دراسات

طريقة الفراغات الرقمية

طريقة جديدة مقترحة لترقيم المداخل الرئيسة في الفهارس

قاسم يوسف قاسم - جامعة اليرموك - إربد - الأردن

١ - مقدمة

تقوم المكتبات - عادة - بإعطاء أوعية المعلومات التي تقتنيها رموز تصنيف تؤخذ من جداول نظام التصنيف الذي تعتمد عليها . ونظراً لأن أوعية المعلومات تعالج الموضوع نفسه فهي حينئذٍ تأخذ رمز التصنيف نفسه ، فقد وُجد أنه من الضروري أن يضاف إلى رمز التصنيف رمز أو أكثر لتشكيل رمز يحدد بدقة ذاتية ومكان وعاء المعلومات على الأرفف ، الأمر الذي يسهل وصول المستفيد إلى وعاء المعلومات المطلوب بسرعة . ويُعرف ذلك الرمز الذي يحدد بدقة ذاتية وموقع وعاء المعلومات على الرفوف برقم الطلب أو رقم المناولة أو رقم الاستدعاء أو الرقم الخاص (Call Number) . وينبغي - بطبيعة الحال - ألا تشترك مادتان مكتبيتان في رقم الطلب نفسه ما لم تكن إحداهما نسخة مكررة من الأخرى .

وفي بداية عهد استخدام أرقام الطلب في المكتبات ، تشكل رقم الطلب من رمز التصنيف مضافاً إليه رقم متسلسل (١ ، ٢ ، ٣ ، ... إلخ) يعبر عن تاريخ أو تسلسل وصول مواد الموضوع الواحد إلى المكتبة . لكن هذه الطريقة في بناء رقم الطلب أدت إلى تفريق المواد التي ألفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه بعضها عن بعض على الأرفف ؛ لذلك رؤي أنه من الأفضل الاستعاضة عن الرقم المتسلسل المذكور برمز يدل على المدخل الرئيسي للمادة المكتبية (وهو في الغالب باسم المؤلف) .

وتكون الرمز الذي يدل على المدخل الرئيسي في أول الأمر من أول حرف هجائي في ذلك المدخل . غير أن المكتبات اكتشفت أن ذلك الحرف وحده لا يفي بالغرض المنشود ؛ لأنها وجدت مع مرور الوقت أن على رفوفها مواد عديدة مختلفة تشترك في رقم الطلب نفسه ، وسبب ذلك أن المواد تعالج الموضوع نفسه ومداخلها الرئيسة المختلفة تبدأ بالحرف الهجائي نفسه. لذلك لجأت المكتبات في مرحلة لاحقة إلى استخدام أول حرفين أو ثلاثة من المدخل الرئيسي بدلاً من استخدام الحرف الأول وحده . لكن المشكلة ظلت كما هي ، فما أكثر المواد التي تعالج موضوعاً واحداً وتبدأ مداخلها الرئيسة المختلفة بالحرفين نفسيهما أو بالحروف نفسها . ويضاف إلى ما تقدم ، أنه نجم عن استخدام الحروف الأولى من المدخل الرئيسي تشكُّل ألفاظ محرجة في بعض الحالات .

وفي نهاية المطاف ، وجد أن أفضل حل هو أن يتشكل رمز المدخل الرئيسي من أول حرف هجائي في هذا المدخل مضافاً إليه رقم عددي مناسب يعبر عن المدخل من الناحية الهجائية . ولمساعدة المكتبات على تحديد ذلك الرقم العددي المناسب ، وُضعت عدة طرق سُميت بطرق ترقيم أسماء المؤلفين ، أو بطرق ترقيم المداخل الرئيسة . وسوف يتطرق هذا المقال باختصار لأهم طرق الترقيم تلك ، ومن ثم سيعرض بالتفصيل لطريقة الترقيم الجديدة المقترحة التي قام بوضعها

كاتب هذا المقال ، وأطلق عليها اسم «طريقة الفراغات الرقمية» . وقبيل نهايته ، سيتناول هذا المقال أهم العناصر الإضافية التي يمكن أن تذكر ضمن أرقام طلب أوعية المعلومات .

٢ - عرض مختصر لأهم طرق ترقيم المداخل الرئيسة :

أشرت من قبل إلى أن هناك عدة طرق وُضعت لترقيم المداخل الرئيسة ، أهمها :

أ - الطريقة التي وضعها عبدالكريم الأمين ، واستوحاها من أجدادنا العرب القدماء الذين أعطوا كل حرف من الحروف العربية المرتبة أبجدياً (أ ب ج د هـ و ز ... إلخ) رقماً مناسباً يدل عليه .

ب - الطريقة التي وضعتها زاهدة إبراهيم ، وتعتمد فيها على جدول صغير مكون من الأرقام ٢ - ٩ ، و مقابل كل رقم مجموعة من الحروف الهجائية يمثلها ذلك الرقم .

جـ - جداول أو قوائم كتر - سانبورن (Cutter - Sanbown tables) ، وهي عبارة عن مجموعات من الحروف اللاتينية مرتبة هجائياً وفي مقابلها توجد أرقام عشرية متسلسلة .

د - الجداول التي قام بوضعها أبو الفتوح حامد عودة ، وهي قوائم ببدايات أسماء أشخاص رتبت هجائياً وأدرجت مقابلها أرقام عشرية متسلسلة .

هـ - القواعد التي وضعها قاسم محمد الخالدي ، واستوحاها من قواعد مكتبة الكونجرس لترقيم المداخل الرئيسة . وهي عبارة عن عدد من الجداول ، يتشكل كلٌ منها من حروف أو مقاطع هجائية عربية مرتبة هجائياً وتحتها توجد أرقام متسلسلة . ولمعرفة المزيد عن هذه الطريقة الأخيرة يمكن الرجوع إلى الدراسة التالية :

[رقم «كتر» أداة هامة في تصنيف مكتبة الكونجرس : هل من سبيل لإنشاء رقم «كتر» متقن للأسماء العربية ؟ / قاسم محمد الخالدي .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٩، ع٣ (يوليو ١٩٨٩م) .- ص ٦٧ - ١٠٢] .

والحصول على تفصيلات عن وسائل الترقيم الثلاث الأولى ، فيمكن الرجوع إلى الكتاب التالي :

[مبادئ الفهرسة والتصنيف / عبدالكريم الأمين وزملاؤه .- ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .- جـ ١، ص ٣٥٢- ٣٦١] .

وللوقوف على مزيد من المعلومات عن جداول أبي الفتوح حامد عودة ، يمكن الرجوع إلى كتابه «جداول ترقيم أسماء المؤلفين العرب في المكتبات» .

وللتعرف بدرجة أكبر على قواعد الترقيم التي تتبعها مكتبة الكونجرس ، بالإمكان الرجوع إلى الكتابين التاليين:

[أسس التصنيف والتصنيف العملي (ديوي ، العالمي ، الكونجرس) محمود أحمد أتيم .- ١٩٨١ .- ص٢٢١ - ٢٢٣] .

Immroth's Guide to the library of Congress Classification/John Phillip Immroth .- 1980 .- p . 83 - 85 .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تحليلاً مستفيضاً لطرق ترقيم المداخل الرئيسة العربية ، ورد في رسالة الماجستير التالية :

[تطبيقات نظام تصنيف مكتبة الكونجرس في المكتبات الجامعية العربية مع دراسة لمشكلات إعادة التصنيف/ فوزي خليل الخطيب . (قسم المكتبات والوثائق، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م) .- ص ٢٥٠ - ٢٥٩] .

٣ - الأسس التي تقوم عليها طريقة الفراغات الرقمية :

تشترك هذه الطريقة مع طرق الترقيم الأخرى في بعض الأسس ، إلا أن لها أسساً أخرى خاصة بها . ترتكز عليها ، وهي :

أ - استخدام أول حرف من المدخل الرئيسي متبوعاً برقم

مناسب معبر عن الحروف التالية لذلك الحرف الأول ، لتشكيل رمز المدخل الرئيسي ضمن رقم الطلب . وينبغي على المكتبة قبل تحديد ذلك الحرف الأول ، أن تهمل الأداة الاستهلالية أو الحروف التي قد تكون موجودة في بداية المدخل الرئيسي وتراها جديرة بالإهمال .

ب – ضرورة أن تكون الأرقام المستخدمة في تشكيل رمز المدخل الرئيسي أرقاماً صحيحة بشكل أساسي أو شبه عام ومحصورة بين ١ – ٩٩٩٩٩ . واستخدام الأرقام الصحيحة – ليس الأرقام العشرية – هو من أهم ما تختلف فيه هذه الطريقة عن طرق الترقيم الأخرى . والسبب في استعمال الأرقام الصحيحة في هذه الطريقة ، هو أن استعمال الأرقام العشرية عند ترقيم الداخل الرئيسة يخلق كثيراً من البلبلة والارتباك والتأخير لدى عدد كبير جداً من مرتادي المكتبات؛ فهؤلاء يميلون أثناء بحثهم عن المواد على الأرفف إلى معاملة أرقام المداخل الرئيسة على أنها أرقام صحيحة أسوةً بأرقام التصنيف التي تسبق أرقام المداخل الرئيسة ، التي هي – أي أرقام التصنيف – في الأساس أرقام صحيحة . بل إن بعض الرواد قد يتهم المكتبة التي تستخدم الأرقام العشرية عند ترقيم المداخل الرئيسة ، بأن موادها على الأرفف ليست مرتبة كما ينبغي وأنها بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والمراجعة ؛ لأن هذا البعض من الرواد لم يستطع أن يدرك أن الأرقام التالية وغيرها – وهي أرقام عشرية – مرتبة ترتيباً سليماً : ٢ ، ٢٥ ، ٠٣. وقبل الانتقال إلى الأساس التالي ، نذكر بأنه وفق طريقة الترقيم الجديدة هذه يمكن عند الحاجة القصوى الاستعانة بالأرقام العشرية في عمليات الترقيم بإضافة أي رقم عشري مناسب إلى أي من الأرقام الصحيحة المحصورة بين ١ – ٩٩٩٩٩ ، كما يمكن في بعض الحالات النادرة استخدام الأرقام العشرية وحدها ، وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد .

جـ – ترك فراغات رقمية واسعة بدرجة معقولة أثناء عمليات الترقيم ؛ ليتسنى استيعاب وترقيم مداخل المواد الجديدة التي قد ترد إلى المكتبة في أي وقت من الأوقات وذلك بسهولة ويسر . ومن هذه الفراغات الرقمية أخذت هذه الطريقة الجديدة اسمها .

د – ضرورة أن تكون الأرقام الناتجة عن عمليات ترقيم المداخل الرئيسة للمواد ، عاكسة للترتيب الهجائي لمداخل المواد التي تعالج الموضوع نفسه وفق طريقة «حرف بحرف» . وبعبارة أخرى ، ضرورة أن تكون المواد التي تحمل رمز التصنيف نفسه مرتبة على الأرفف هجائياً حسب مداخلها الرئيسة وفق طريقة «حرف بحرف» ، وذلك عند ترتيب هذه المواد على الأرفف بناءً على أرقام مداخلها الرئيسة (بناءً على أرقام الطلب) . والسبب الذي من أجله اختيرت طريقة «حرف بحرف» أساساً للترتيب الهجائي المذكور، أن اختيار طريقة «كلمة بكلمة» يتطلب إنشاء جداول ترقيم طويلة ومعقدة ، وليس من السهل التعامل معها عملياً دون الوقوع في أخطاء .

٤ – جداول طريقة الفراغات الرقمية :

٤ / ١ – اللغات التي تغطيها الجداول

تعاملت هذه الطريقة الجديدة في الترقيم مع كلٍّ من الداخل الرئيسة المكتوبة بحروف اللغة العربية ، والمداخل المكتوبة بحروف اللغة الإنجليزية وفق الأسس والأساليب نفسها في الترقيم . لذلك اشتملت هذه الطريقة على جداول مخصصة لترقيم المداخل الرئيسة المكتوبة باللغة العربية ، وعلى جداول أخرى مخصصة لترقيم المداخل المكتوبة

باللغة الإنجليزية . وهذه الجداول موجودة في نهاية هذا المقال ، وهي كما يلي :

١ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «أ» .

٢ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «ب» .

٣ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «ح» .

٤ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «ع» .

٥ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بحرف «م» .

٦ - جدول توفيقي لترقيم المداخل المكتوبة باللغة العربية وتبدأ بأي حرف غير الأحرف : أ ، ب ، ح ، ع ، م.

٧ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية وتبدأ بحرف " M " .

٨ - جدول لترقيم المداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية وتبدأ بحرف " S " .

٩ - جدول توفيقي لترقيم المداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية وتبدأ بأي حرف غير الحرفين : S , M .

وتصلح الجداول المخصصة للمداخل المكتوبة باللغة العربية لترقيم مداخل المواد الصادرة باللغة العربية والمواد المترجمة إلى اللغة العربية . كما تصلح أيضاً لترقيم المواد الصادرة باللغات التي تستخدم حروفاً عربية أو حروفاً شبيهة بها (كاللغة الفارسية والكردية والأردية والتركية القديمة و الكشميرية والسندية والأفغانية والبلوشية والسواحلية) ، على أن تعامل حروف تلك اللغات غير الموجودة ضمن حروف اللغة العربية معاملة أقرب الحروف العربية إليها من حيث الشكل ، كما في الأمثلة التالية :

حرف ب يعدّ وكأنه ب .

حرف ز يعدّ وكأنه ز .

حرف ف يعدّ وكأنه ف .

أما المواد المخصصة للمداخل المكتوبة باللغة الإنجليزية ، فتصلح لترقيم مداخل المواد المنشورة باللغة الإنجليزية والمواد المترجمة إلى اللغة الإنجليزية. وتصلح أيضاً لترقيم مداخل المواد المنشورة باللغات الأخرى التي تستخدم الحروف اللاتينية (كاللغة الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والألمانية) ، على أن تهمل العلامات الصوتية التي قد تكون مقترنة ببعض حروف تلك اللغات ، كما يلي :

حرف a يعامل وكأنه a .

حرف è يعامل وكأنه e .

حرف o يعامل وكأنه o .

٤ / ٢ - كيفية إعداد الجداول

قبل الشروع في إعداد الجداول ، كان لابد من إجراء دراسة لطبيعة المداخل الرئيسة للمواد العربية و غير العربية التي يحتمل وجودها على أرفف المكتبة العربية . ولتحقيق ذلك ، تم استعراض فهارس المؤلفين في بعض المكتبات ، كما تم الاطلاع على العديد من الببليوجرافيات ، والفهارس المطبوعة .

وقد تضمنت دراسة طبيعة المداخل الرئيسة النقاط التالية :

أ - تحديد الحروف التي توجد بكثرة في بدايات المداخل الرئيسة .

ب - تحديد المقاطع والأسماء والكلمات التي يتكرر وجودها بكثرة في بدايات المداخل الرئيسة .

جـ - تحديد الحروف التي توجد بكثرة كأحرف ثانية أو ثالثة أو رابعة ضمن المداخل الرئيسة . وبعد الانتهاء من الدراسة المذكورة ، تم ما يلي :

أ - تخصيص جدول مستقل لكل حرف من الحروف التي وُجد أنها تتكرر بكثرة في بدايات المداخل ، وهذه الحروف هي : أ ، ب ، ح ، ع ، م ، M ، S . أما بقية الحروف العربية ، فقد خُصص لها جدول توفيقي (عام) كما تم تخصيص جدول توفيقي آخر لبقية الحروف الإنجليزية .

ب - تخصيص مدى رقمي كبير مناسب يشغل سطراً أو أكثر في الجداول ، وذلك لكل من المقاطع أو الأسماء أو الكلمات التي لوحظ أنها تتكرر كثيراً في بدايات المداخل الرئيسة ، مثل إبراهيم، ابن ، أبو، أحمد، بن، بو ، حسن، حسين ، عبد ، محمد ، محمود ، Mac .

جـ - تخصيص مساحة رقمية واسعة مناسبة على مدى سطر أو أكثر في الجداول ، لكل من الحروف التي يكثر استخدامها في المداخل الرئيسة كأحرف ثانية أو ثالثة أو رابعة . فعلى سبيل المثال ، نظراً لكثرة استخدام حرف الواو كحرف ثانٍ بعد حرف الألف خصوصاً في الأسماء الأجنبية المكتوبة بالحروف العربية (كما في الأسماء : أولدمان ، أوجين، أوزبورن، أوستن ، وغيرها) ، فقد تم تخصيص ثلاثة أسطر لحرف الواو كحرف ثانٍ، وذلك في الجدول الخاص بالمداخل التي تبدأ بحرف الألف ، كما يلي :

أو - أور

أوز - أوغ

أوف - أوي

٤ / ٣ - وصف الجداول

يتكون كل جدول من الجداول من حروف أو مجموعات من الحروف مرتبة بعضها فوق بعض هجائياً وفق طريقة «حرف بحرف» ، ومقابل كل حرف أو كل مجموعة من الحروف توجد ثلاثة أرقام صحيحة هي :

أ - رقم أدنى : وهو أدنى أو أصغر رقم صحيح يمكن استخدامه أثناء عمليات ترقيم المداخل التي تقع هجائياً مقابل ذلك الرقم .

ب - رقم تأسيس : وهو الرقم الذي ينبغي استخدامه أثناء أول عملية من عمليات ترقيم المداخل التي تقع من الناحية الهجائية مقابل ذلك الرقم ، وتكون متعلقة بمواد مكتبية تعالج الموضوع نفسه .

جـ - رقم أقصى : وهو أقصى أو أكثر رقم صحيح يمكن استخدامه في عمليات ترقيم المداخل الرئيسة التي تقع هجائياً أمام ذلك الرقم .

ويعني وجود الشّرطة « - » بين الحروف في أي سطرٍ من الجداول ، أن مجموعة الحروف التي يمثلها ذلك السطر تبدأ بالحرف أو الأحرف الموجودة قبل الشرطة وتنتهي بالحرف أو الأحرف الموجودة بعد تلك الشرطة . وكتوضيح لما تقدم ، نقول إن وجود الشّرطة بين الحروف «إبراهيم ر - إبراهيم ع» في السطر الثالث من الجدول رقم (١) ، يعني أن مجموعة الحروف التي يمثلها أو يتضمنها ذلك السطر تبدأ بالأحرف «إبراهيم ر» وتنتهي بالأحرف «إبراهيم ع» ، وهذا بدوره يعني أن تلك المجموعة تشمل أسماءً من قبيل :

إبراهيم رأفت	إبراهيم صالح
إبراهيم رجب	إبراهيم طه
إبراهيم سعيد	إبراهيم ظافر
إبراهيم شكري	إبراهيم علي

وثمة أمر مهم تجدر الإشارة إليه ، وهو أن الرقم الأدنى الموجود في كل سطر من أسطر الجداول غير قابل للاستخدام وحده ، وإنما ينبغي أن يكون مصحوباً دائماً بكسر عشري مناسب ؛ وذلك لتمكين المكتبة من استحداث واستخدام أرقام أصغر أو أدنى في المستقبل من خلال الخانات العشرية دون الخروج عن الحدود الرقمية التي تحددها الجداول .

٥ - كيفية الترقيم باستخدام جداول طريقة الفراغات الرقمية :

قبل الخوض في كيفية الترقيم وفق هذه الطريقة الجديدة ، فإنه من المناسب القول إنه إذا ما نصت خطة التصنيف التي تتبناها المكتبة على تعليمات مخالفة لبعض المقترحات أو الممارسات التي وردت أو سترد في هذا

المقال ، فللمكتبة أن تطبق الإجراءات أو الممارسات التي تراها مناسبة لها .

٥ / ١ - خطوات عملية الترقيم

لترقيم المدخل الرئيسي لأية مادة مكتبية جديدة باستخدام جداول هذه الطريقة المقترحة ، يتوجب اتباع الخطوات التالية :

١ - التأكد من أن المادة المكتبية قد أُعطيت رمز تصنيف من جدول نظام التصنيف الذي تتبناه المكتبة . فالمادة المكتبية التي تُصنف بإعطائها رقماً تسلسلياً عادياً (١ ، ٢ ، ٣ ، ... إلخ) حسب وصولها إلى المكتبة ، لا يحتاج مدخلها الرئيسي إلى عملية ترقيم ، وهذا الأمر - أي استخدام الأرقام المتسلسلة العادية كرموز تصنيف - يحدث في بعض المكتبات فيما يتعلق ببعض أشكال المواد كالمخطوطات والمواد السمعية والبصرية .

٢ - التأكد من أن المدخل الرئيسي لتلك المادة المكتبية قد تم تحديده .

٣ - إهمال الحرف أو الأحرف التي قد تكون موجودة في بداية المدخل الرئيسي وتراها المكتبة جديرة بالإهمال.

٤ - اختيار أول حرف من المدخل الرئيسي - بعد إجراء عملية الإهمال سالفة الذكر - بصفته أول جزء في رمز المدخل الرئيسي .

٥ - تحديد جدول الترقيم المناسب الذي يصلح لترقيم ذلك المدخل الرئيسي ، وذلك بناءً على اللغة التي كُتب بها ذلك المدخل ثم بناءً على أول حرف من المدخل المذكور. ومن ثم تحديد الموقع الهجائي لذلك المدخل في جدول الترقيم المناسب الذي تم تحديده ، وملاحظة الأرقام الثلاثة الموجودة في الجدول مقابل الموقع الهجائي المذكور .

٦ - تحديد موقع بطاقة قائمة الرفوف الخاصة بالمادة المكتبية الجديدة التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي، وذلك في قائمة الرفوف (the shelf list) ، بناءً على رمز تصنيف تلك المادة المكتبية ثم بناءً على هجائية المدخل الرئيسي لهذه المادة . وينبغي التذكير هنا بأن المداخل الرئيسة تحت رمز التصنيف الواحد في قائمة الرفوف ينبغي أن تكون مرتبة هجائياً وفق طريقة «حرف بحرف» ، وذلك إذا تبنت المكتبة طريقة الفراغات الرقمية هذه ؛ لأن مجموعات الحروف في جداول هذه الطريقة رُتبت - كما سبق القول - وفق طريقة «الحرف بحرف» .

٧ - تحديد الرقم المناسب لذلك المدخل الرئيسي بصفته - أي هذا الرقم - ثاني جزء وآخر جزء في رمز ذلك المدخل الرئيسي ، على أن تتوافر في هذا الرقم الشروط التالية :

أ - أن يكون محصوراً بين الرقمين الأدنى والأقصى الموجودين في جدول الترقيم مقابل الموقع الهجائي لذلك المدخل الرئيسي .

ب - أن يكون عاكساً (مُعبراً عن) الموقع الهجائي لذلك المدخل الرئيسي ، وذلك في قائمة الرفوف ضمن مداخل المواد الأخرى التي تحمل رمز التصنيف نفسه .

جـ - أن يكون ثمة فراغ رقمي واسع بدرجة معقولة قدر الإمكان ، قبل هذا الرقم وبعده ؛ ليتسنى ترقيم مداخل المواد التي قد ترد إلى المكتبة في المستقبل من خلال استغلال ذلك الفراغ الرقمي.

٥ / ٢ - أمثلة على عملية الترقيم

سيجد القارئ في الأمثلة المختلفة التي سترد بعد قليل ثلاثة اصطلاحات ينبغي شرحها مسبقاً . وهذه الاصطلاحات هي :

أ - اصطلاح «بداية البطاقة الجديدة» . ويُقصد به : رمز تصنيف بطاقة قائمة الرفوف الخاصة بالمادة المكتبية الجديدة التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي ، متبوعاً

في سطر جديد بأول حرف في ذلك المدخل الرئيسي ثم بالمدخل الرئيسي نفسه .

ب - اصطلاح «بداية البطاقة السابقة» . ويُقصد به : رمز تصنيف بطاقة قائمة الرفوف التي تأتي في الترتيب قبل بطاقة المادة المكتبية الجديدة ، متبوعاً في سطر جديد بأول حرف في المدخل ، الرئيسي لتلك البطاقة ، ثم برقم ذلك المدخل ثم أخيراً بالمدخل نفسه .

جـ - اصطلاح «بداية البطاقة اللاحقة» . ويُقصد به : رمز تصنيف بطاقة قائمة الرفوف التي تأتي في الترتيب بعد بطاقة المادة المكتبية الجديدة ، متبوعاً في سطر جديد بأول حرف في المدخل الرئيسي لتلك البطاقة ثم برقم ذلك المدخل ، ثم أخيراً بالمدخل نفسه .

وفي تلك الأمثلة ، سيتم - عند الترقيم - إهمال «أل» التعريف التي قد تكون موجودة في بداية المدخل الرئيسي

ونُذكر أخيراً بأن رموز التصنيف التي ستَرِد في تلك الأمثلة وغيرها ، إنما هي مأخوذة عن جداول نظام تصنيف ديوي ؛ لأنه الأكثر انتشاراً في عالمنا العربي .

* **مثال ١** إذا كانت بداية البطاقة السابقة وبداية البطاقة الجديدة وبداية البطاقة اللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

٣٧١

ن ٣٣٦٠٠ نديم سالم

- بداية البطاقة الجديدة :

٣٧١,٢

أ إبراهيم غازي

- بداية البطاقة اللاحقة :

٣٧١,٨

ع ٦٢٥٠ العباس ، محمد

فلما كان رمز تصنيف بطاقة المادة المكتبية الجديدة (التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي) يختلف عن رمز تصنيف كلٍ من البطاقتين السابقة واللاحقة ، فإن الرقم المناسب لمدخل المادة المكتبية الجديدة تلك يجب أن يكون رقم تأسيس . ورقم التأسيس هذا يجب أن يؤخذ من جدول المداخل التي تبدأ بحرف «أ» ، وفقاً لموقع ذلك المدخل الذي يراد ترقيمه في هذا الجدول ، وهذا الرقم هو «٧٠٠٠» .

وعلى ذلك يكون رمز المدخل الرئيسي «إبراهيم غازي» هو : أ ٧٠٠٠ .

* **مثال ٢** إذا كانت بدايات البطاقة السابقة والجديدة واللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

١٧١

ب ٨٩٠٠٠ بيرد ، روبرت

- بداية البطاقة الجديدة :

١٧١

م محمد شاكر

- بداية البطاقة اللاحقة :

١٧١

ن ٢٢٤٥٠ نبيلة فؤاد

فبما أن الحرف الأول من المدخل الرئيسي لبطاقة المادة المكتبية الجديدة يختلف عن الحرف الأول من المدخل الرئيسي لكلٍ من البطاقتين السابقة واللاحقة ، فإن الرقم المناسب لمدخل بطاقة المادة الجديدة ينبغي أن يكون رقماً تأسيسياً . وهذا الرقم يتوجب أخذه عن جدول ترقيم المداخل التي تبدأ بحرف «م» ، في ضوء الموقع الهجائي لذلك المدخل الجديد الذي يراد ترقيمه ، وهذا الرقم التأسيسي هو «٢٩٠٠٠» . وبذلك يكون رمز المدخل «محمد شاكر» هو : م ٢٩٠٠٠ .

* **مثال ٣** لنفترض أن بداية كلٍ من البطاقات السابقة والجديدة واللاحقة كانت على النحو التالي :

- بداية البطاقة السابقة :

٣٠١

ح ٣٥٠٠ حازم يونس

- بداية البطاقة الجديدة :

٣٠١

ح حسام عبدالله

- بداية البطاقة اللاحقة :

٣٠١

ح ١٤٧٥٠ حسان محمد

ففي هذه الحالة ، يجب أن يكون الرقم المناسب للمدخل الجديد «حسام عبدالله» أحد أرقام التأسيس ؛ لأن ذلك المدخل يقع في جدول المداخل التي تبدأ بحرف «ح» ضمن مجموعة حروف تختلف عن تلك التي يقع ضمنها كلٌ من مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة . ورقم التأسيس المناسب في هذه الحالة هو «١٣٠٠٠» .

وفي ضوء ما تقدم ، يكون رمز المدخل الرئيسي «حسام عبدالله» هو : ح ١٣٠٠٠ .

* **مثال ٤** لو كانت بدايات البطاقات السابقة والجديدة واللاحقة على النحو التالي :

- بداية البطاقة السابقة :

٤١٥

أ ٥٥٠٠٠ أحمد جابر

- بداية البطاقة الجديدة :

٤١٥

أ أحمد جبر

- بداية البطاقة اللاحقة :

٤١٦

ح ١٨٦٥٠ حسن باسل

فنظراً لأن بداية البطاقة الجديدة تتفق مع بداية البطاقة السابقة في رمز التصنيف وفي الحرف الأول من المدخل الرئيسي ، وأيضاً في مجموعة الحروف التي يقع ضمنها المدخل الرئيسي لكل منهما في الجداول ، فإنه ينبغي إعطاء مدخل البطاقة الجديدة «أحمد جبر» رقماً أكبر من الرقم الخاص بمدخل البطاقة السابقة على أن يكون هناك فراغ رقمي مناسب بين هذين الرقمين .

وهكذا فإن رمز المدخل «أحمد جبر» يمكن أن يكون على النحو التالي : أ ٥٥٠٥٠ .

* **مثال ٥** لو كانت بدايات البطاقات السابقة والجديدة واللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

٤١٥

أ ٥٥٠٥٠ أحمد جبر

- بداية البطاقة الجديدة :

٤١٦

ح حسن باجس

- بداية البطاقة اللاحقة :

٤١٦

ح ١٨٦٥٠ حسن باسل

فبما أن البطاقة الجديدة تشترك مع البطاقة اللاحقة في عدة أمور هي : رمز التصنيف ، و الحرف الأول من المدخل الرئيسي ، ومجموعة الحروف التي يقع ضمنها المدخل الرئيسي لكلٍ منهما في الجداول ، فإنه يتوجب إعطاء مدخل البطاقة الجديدة «حسن باجس» رقماً أصغر من رقم مدخل البطاقة اللاحقة ضمن الحدود التي يسمح بها جدول الترقيم وشريطة أن يكون هناك فراغ رقمي مناسب بين هذين الرقمين.

وبناءً على ما تقدم ، فإن رمز المدخل «حسن باجس» يمكن أن يكون كما يلي : ح ١٨٦٠٠ .

* **مثال ٦** إذا كانت بدايات البطاقات السابقة والجديدة واللاحقة على النحو التالي :

- بداية البطاقة السابقة :

٥٣١

ب ٨٤٩٥٠ بيترز ، أندرسون

- بداية البطاقة الجديدة :

٥٣١

ب بيترز ، سدني

- بداية البطاقة اللاحقة :

٥٣١

ب ٨٥٠٠٠ بيترز ، لورنس

فنظراً لأن البطاقات الثلاث المذكورة تشترك في رمز التصنيف نفسه وتبدأ مداخلها الرئيسة بالحرف نفسه ؛ ولأن تلك المداخل تقع ضمن مجموعة بالحروف نفسها في جدول ترقيم المداخل التي تبدأ بحرف الباء، فإن الرقم الواجب إعطاؤه لمدخل البطاقة الجديدة ينبغي أن يكون واقعاً بين رقمي مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة على أن يكون ثمة فراغ رقمي مناسب قبل وبعد هذا الرقم .

وبموجب ما تقدم ، فإن رمز المدخل «بيترز ، سدني» يجب أن يكون كما يلي : ب ٨٤٩٧٥ .

* **مثال ٧** إذا كانت بداية البطاقة السابقة وبداية البطاقة الجديدة وبداية البطاقة اللاحقة كما يلي :

- بداية البطاقة السابقة :

٨١١

ش ١١٤٣٤ الشامي ، أحمد

- بداية البطاقة الجديدة :

٨١١

ش الشامي ، خالد

- بداية البطاقة اللاحقة :

٨١١

ش ١١٤٣٥ الشامي ، سامح

فنظراً لأن هذه البطاقات الثلاث تشترك في رمز التصنيف وتبدأ مداخلها الرئيسة بحرف الشين (بعد إهمال أل التعريف) ؛ ولأن تلك المداخل تقع ضمن مجموعة الحروف نفسها (السطر نفسه) في جدول الترقيم التوفيقي المخصص للمداخل الرئيسة المكتوبة باللغة العربية ، فإن الرقم الذي يجب إعطاؤه لمدخل البطاقة الجديدة ينبغي أن يكون واقعاً بين رقمي مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة .

ونظراً إلى عدم وجود فراغ رقمي صحيح بين رقمي مدخلي البطاقتين السابقة واللاحقة ، فلابد في هذه الحالة من الاستعانة بالأرقام أو الكسور العشرية وذلك لترقيم مدخل البطاقة الجديدة .

ولترك المجال مفتوحاً في المستقبل لترقيم أية مداخل أخرى جديدة قد تقع هجائياً قبل أو بعد مدخل البطاقة الجديدة «الشامي ، خالد» دون اللجوء إلى استخدام خانة عشرية ثانية إلا عند الضرورة ، فإن أنسب رمز يمكن إعطاؤه لمدخل «الشامي ، خالد» هو : ش ٥ , ١١٤٣٤ .

٥ / ٣ - ملاحظات مهمة

هناك عدة ملاحظات مهمة تتعلق بعملية الترقيم وبرقم الطلب ينبغي الإشارة إليها ، وهذه الملاحظات هي :

١ - إذا كان المدخل الرئيسي المراد ترقيمه مبتدئاً برقم أو مكوناً من رقم ، فبالإمكان معالجة هذا الأمر بإحدى الطريقتين التاليتين :

أ - معاملة الرقم وكأنه مكتوب بالحروف . فالمدخل الرئيسي المفترض «٩ أعوام حاسمة» يُرقم ويرتب في قائمة الرفوف وكأنه : تسعة أعوام حاسمة .

ب - معاملة هذا المدخل على أساس أن المداخل التي تبدأ بأرقام تأتي في الترتيب الهجائي قبل سائر المداخل التي تبدأ بحروف وبحيث ترتب هذه المداخل التي تبدأ بأرقام فيما بينها وفقاً للتسلسل التصاعدي لهذه الأرقام . وهذا الأساس متبع في بعض المكتبات وفي بعض المطبوعات . ولتحقيق ذلك الترتيب من خلال عملية الترقيم ، يُرقم المدخل الرئيسي الذي يبدأ برقم أو يتكون من رقم بإعطائه الحرف «أ» أو الحرف «A» بناءً على لغة المادة المكتبية التي يراد ترقيم مدخلها الرئيسي - على أن يلي ذلك الحرف كسر عشري مناسب يعكس ترتيب ذلك المدخل بين المداخل الأخرى التي تبدأ بأرقام أو تتكون من أرقام تحت رمز التصنيف نفسه .

ولعل رقم التأسيس المناسب لمثل تلك المداخل والذي يجب استخدامه خلال أول عملية ترقيم تحت أي رمز تصنيف هو «٥ , ٠» . ويجب مراعاة ترك الفراغات الرقمية العشرية المناسبة خلال عمليات الترقيم المماثلة اللاحقة .

وفيما يلي أمثلة لرموز مداخل رئيسة تبدأ بأرقام أو تتكون من أرقام بصفتها - أي هذه الرموز - نتاجاً نهائياً لعمليات ترقيمية :

أ ٣ , ٠	أ ٧ , ٠
أ ٥ , ٠	A . 5

٢ - ينبغي عند الترقيم إعطاء الأعمال المختلفة التي يؤلفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه رمز المدخل الرئيسي نفسه ، إذا كانت هذه الأعمال ستوضع في المكان نفسه داخل المكتبة (وسيتم فيما بعد التطرق إلى كيفية تمييز أرقام طلب تلك الأعمال بعضها عن بعض) . أما إذا كان عمل من تلك الأعمال التي ألفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه سيوضع في قاعة خاصة أو في ركن منفصل ، فليس هناك ضرورة في هذه الحالة لإعطاء هذه الأعمال رقم المدخل الرئيسي نفسه . وليس هناك ضرورة أيضاً لإعطاء الأعمال المختلفة التي يؤلفها المؤلف نفسه في موضوعات مختلفة رقم المدخل الرئيسي نفسه .

٣ - نظراً لأهمية رقم الطلب ، فإنه ينبغي عند كتابته على كعوب الكتب أو على حافظات أوعية المعلومات مراعاة الآتي :

أ - أن تكتب جميع عناصر رقم الطلب بعناية وبوضوح .

ب - أن تُغطى المنطقة التي كتب عليها رقم الطلب بغطاء لاصق شفاف من نوعية جيدة وحجم معقول ، للحيلولة دون اختفاء ذلك الرقم كلياً أو جزئياً ، وللاستغناء عن عمليات إعادة توضيح بعض أجزاء ذلك الرقم أو إعادة كتابته كاملاً من جديد بين مدة وأخرى . إن اختفاء أي جزء في رقم الطلب قد يؤدي إلى وضع المادة المكتبية في غير مكانها وربما في غير قاعتها ، وقد يمر وقت طويل قبل اكتشاف ذلك .

٦ - عناصر رقم الطلب الإضافية :

من المتفق عليه ، أن أهم عنصرين في رقم طلب المادة المكتبية هما حسب الأهمية :

أ - رمز التصنيف المأخوذ من إحدى خطط التصنيف .

ب - رمز المدخل الرئيسي للمادة المكتبية .

وهناك عناصر أخرى يمكن أن تضاف إلى العنصرين الرئيسيين السابقين ، ليتشكل في النهاية رقم الطلب الكامل الذي يحدد بدقة موقع المادة المكتبية على الأرفف ، ومن أهم هذه العناصر الإضافية ما يلي :

- رمز الفئة الخاصة التي تنتمي إليها المادة المكتبية.
- سنة النشر أو ما ينوب عنها .
- رقم المجلد أو ما في حكمه .
- رمز العنوان .
- رمز مدخل وعنوان العمل الذي تم نقده .
- رمز الشخص المترجَم لحياته .
- رمز المترجم اللغوي أو المحقق .

وفيما يلي ، سنتناول بشيء من التفصيل كلاً من تلك العناصر الإضافية .

* ١ - رمز الفئة الخاصة التي تنتمي إليها المادة المكتبية :

تقوم المكتبات - عادةً - بوضع كل مجموعة خاصة أو نوعية معينة أو شكل معين من المواد غير الكتب العادية في مكان خاص مستقل، وقد يكون ذلك المكان الخاص المستقل بناية أو مجموعة قاعات أو قاعة أو ركناً في قاعة ، ومهما يكن حجم ذلك المكان الخاص المستقل ، فإنه ينبغي تمييز المواد التي ستوضع فيه عن غيرها من المواد ، وذلك بإضافة رمز ألفبائي مناسب يوضع فوق رمز تصنيف تلك المواد ، ويكون معبراً عن طبيعة أو نوعية أو شكل تلك المواد .

ومن الأمثلة على تلك الرموز الألفبائية ما يلي :

م (ويستخدم لتمييز كتب المراجع)

رج (ويمكن استخدامه لتمييز الرسائل الجامعية)

مخ (ويمكن استخدامه لتمييز المخطوطات)

شر (ويمكن استعماله لتمييز الشرائح)

وأحياناً ، قد تُهدى مكتبة أحد الأشخاص أو إحدى مجموعاتها - بعد وفاته - إلى إحدى المكتبات . فإذا رغبت هذه المكتبة في حفظ المواد التي أهديت إليها في مكان خاص مستقل ، فبإمكانها أن تميز تلك المواد بكتابة بعض من حروف اسم الشخص المتوفى (صاحب المواد المهداة) وذلك فوق رمز تصنيف تلك المواد .

* ٢ - سنة النشر أو ما ينوب عنها :

إذا اقتنت المكتبة مادةً ما ، وحصلت بعد مدة على طبعة أخرى من تلك المادة ، فإنه ينبغي تمييز رقم طلب الطبعة الجديدة عن رقم طلب الطبعة القديمة بأن تضاف إليه سنة النشر ، كما يتضح من المثال التالي :

- رقم طلب الطبعة القديمة :

٥١١

م ٧٥٢

- رقم طلب الطبعة الجديدة :

٥١١

م ٧٥٢

١٩٩٢

ويتضح من المثال السابق ، أن رقم طلب الطبعة القديمة قد خلا من سنة النشر ؛ لأنه لم تكن هناك ضرورة - في حينه - لذكر سنة النشر هذه ضمن رقم الطلب . ولكن ، إذا رأت المكتبة أنه من المناسب لها أن تضيف سنوات النشر إلى أرقام طلب جميع الطبعات أو جميع المواد التي تقتنيها ، فلها أن تفعل ذلك .

وإذا كان هناك طبعتان أو أكثر من العمل نفسه وكانت جميعها منشورة في السنة نفسها ، فإن سنة نشر الطبعة الأولى تُذكر كالمعتاد ، بينما يضاف الحرف (أ) إلى سنة نشر الطبعة الثانية ، ويضاف الحرب (ب) إلى سنة نشر الطبعة الثالثة ، وهكذا .

وإذا كانت سنة نشر غير معروفة ، فإنه ينوب عنها حسب أولوية الترتيب :

- أحدث سنة لحق النشر .

أو - سنة الطباعة .

وإذا كانت سنة حق النشر أيضاً غير معروفة ، وسنة الطباعة هي الأخرى ليست معروفة ، فلابد في هذه الحالة من اللجوء إلى التخمين أو التقريب لتحديد سنة ما على أنها هي سنة النشر .

* ٣ - رقم المجلد أو ما في حكمه :

للتمييز بين أرقام طلب مجلدات الكتاب الواحد ، فيضاف رقم المجلد إلى نهاية رقم الطلب على أن يكون رقم المجلد مسبوقاً بالمختصر العربي «مج» أو بالمختصر الإنجليزي «V.» ، كما يلي :

- رقم طلب المجلد الأول :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج١

- رقم طلب المجلد الثاني :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج٢

وعندما يكون المجلد الواحد نفسه مكوناً من أكثر من جزء مستقل بذاته (أي أن كل جزء قد صدر على هيئة وحدة مادية قائمة بذاتها) ، فحينئذٍ ينبغي أن يضاف إلى رقم الطلب أيضاً رقم الجزء مسبوقاً بالمختصر العربي «جـ» أو بالمختصر الإنجليزي « P. » على النحو التالي :

– رقم طلب الجزء الأول من المجلد الثالث :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج٣

جـ ١

– رقم طلب الجزء الثاني من المجلد الثالث :

٣٣٢

ث ٥٥٠

مج٣

جـ ٢

وإذا صدر للكتاب ملحق أو حلول تمارين – بصورة مستقلة – من وضع مؤلف الكتاب الأصلي نفسه ، فإنه يضاف إلى رقم طلب الملحق أو الحلول مختصر ألفبائي مناسب ، كما يتضح من المثال التالي :

– رقم طلب الكتاب الأصلي :

٥١٢

ن ٦٣٣

– رقم طلب الملحق :

٥١٢

ن ٦٣٣

مل

أما بالنسبة للمواد غير الكتب التي تصدر المادة الواحدة منها في أكثر من حافظة أو علبة أو مغلف ، فإنه يمكن التمييز بين أرقام طلب أجزاء المادة الواحدة بالطريقة نفسها على أن تستخدم المكتبة المختصرات التي تراها مناسبة .

*** ٤ – رمز العنوان :**

للتمييز بين أرقام طلب الأعمال التي يؤلفها المؤلف نفسه في الموضوع نفسه وتقتنيها المكتبة ، يُضاف إلى رقم طلب كل عمل أول حرف من العنوان (بعد إهمال أل التعريف إذا كانت موجوده في بداية العنوان) . وإذا بدأ عنوانا عملين أو أكثر من تلك الأعمال بالحرف نفسه ، فلابد في هذه الحالة من إضافة رقم مناسب إلى الحرف الأول من العنوان ، بحيث يعكس ذلك الرقم الترتيب الهجائي للعنوان بين بقية العناوين ، بحيث يكون هناك فراغ رقمي مناسب قبل ذلك الرقم وبعده .

وكمثال على ما تقدم ، فإن أرقام طلب قصص نجيب محفوظ : بداية ونهاية ، وبين القصرين ، وخان الخليلي ، يمكن أن تكون كما يلي :

– رقم طلب قصة «بداية ونهاية» :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

ب ٥

– رقم طلب قصة «بين القصرين» :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

ب ٨

– رقم طلب قصة «خان الخليلي» :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

خ

***٥ – رمز مدخل وعنوان العمل الذي تم نقده:**

لجمع العمل الأدبي الإبداعي والعمل النقدي الذي كُتب عنه في المكان نفسه على الأرفف ، فإن رقم طلب العمل النقدي يجب أن يتشكل من رقم طلب العمل الإبداعي الذي تم نقده مضافاً إليه أول حرف من اسم الناقد . فلو أن ناقداً اسمه «علي إبراهيم» ألف عملاً نقدياً نقد فيه قصة «خان الخليلي» لنجيب محفوظ ، فإن رقم طلب ذلك العمل النقدي يكون كما يلي :

٩٦٢ و ٨١٣

ن ٢٨٥٠٠

خ

ع

وإذا قام ناقدان يبدأ اسم كلٍّ منهما بالحرف نفسه بنقد العمل الأدبي الإبداعي ضمن عملين نقديين منفصلين، فلابد في هذه الحالة من أن يُضاف إلى الحرف الأول من اسم الناقد رقم مناسب (٣ أو ٥ أو ٨ ... إلخ) ، بحيث يعكس ذلك الرقم الموقع الهجائي لاسم الناقد بالنسبة لاسم الناقد الآخر .

* ٦ – رمز الشخص المترجَم لحياته :

يتشكل رقم طلب العمل الذي يتناول ترجمة (سيرة) حياة شخص معين – عادةً – من العناصر التالية :

أ – رمز التصنيف .

ب- أول حرف من اسم الشخص المترجَم لحياته متبوعاً برقم يتم تحديده من جدول الترقيم المناسب ، وكأن اسم ذلك الشخص هو المدخل الرئيسي . وهذا العنصر – بشقيه – لا مبرر لوجوده ضمن رقم الطلب، إذا كانت خطة التصنيف قد خصصت رقماً أو رمزاً خاصاً لسيرة حياة ذلك الشخص (كما فعلت خطط تصنيف ديوي المعربة بالنسبة لسيرة حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) .

جـ – أول حرف من اسم المؤلف كاتب السيرة . وهذا العنصر لا داعي لذكره ضمن رقم الطلب ، إذا كان العمل عبارة عن سيرة ذاتية (أي أن الشخص كتب عن حياته بنفسه) .

ورقم الطلب التالي مثال على ما تقدم ، وهو كتاب عن حياة عمر بن الخطاب / تأليف خالد محمد خالد :

١ و ٩٢٢

ع ٨٣٠٠٠

خ

وإذا اقتنت المكتبة عدة أعمال عن حياة شخص ما من تأليف عدة مؤلفين تبدأ أسماؤهم بالحرف نفسه ، فلابد حينئذٍ من أن يُضاف إلى الحرف الأول من اسم المؤلف رقم مناسب (٣ أو ٥ أو ٨ ... إلخ) ، بحيث يعكس ذلك الرقم الموقع الهجائي لاسم المؤلف بالنسبة لأسماء المؤلفين الآخرين الذين ألفوا عن حياة الشخص نفسه وتبدأ أسماؤهم بالحرف نفسه .

* ٧ – رمز المترجِم اللغوي أو المحقِق :

للتفريق بين رقمي طلب ترجمتين لعمل معين قام بهما مترجمان، يُضاف إلى كلٍّ من رقمي الطلب أول حرف من اسم المترجم . فلو حصلت المكتبة على ترجمتين عربيتين لرواية «قصة مدينتين» / تأليف «ديكنز ، تشارلس» ، وكانت الأولى من ترجمة «بدران ، محمد» ، بينما كانت الثانية من ترجمة «صوفي عبدالله» ، فإن رقم طلب الترجمة الأولى يكون كما يلي :

٨ و ٨٢٣

د ٩٧٥٠٠

ق

ب

أما رقم طلب الترجمة الثانية فيكون كالتالي :

٨ و ٨٢٣

د ٩٧٥٠٠

ق

ص

وإذا قام مترجمان يبدأ اسم كلٍّ منهما بالحرف نفسه بترجمة العمل نفسه ، ففي هذه الحالة يُضاف إلى الحرف الأول من اسم المترجم رقم مناسب (٣ أو ٥ أو ٨ ... إلخ) ، بحيث يعكس هذا الرقم الموقع الهجائي لاسم المترجم بالنسبة لاسم المترجم الآخر .

وبالطريقة نفسها ، يمكن التفريق بين رقمي طلب طبعتين محققتين من عمل أصلي واحد لمحققين مختلفين .

٧ – جداول ترقيم المداخل الرئيسة المكتوبة باللغة العربية

١/٧ – جدول رقم (١)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (أ)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة		
	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
أ – أبراهيل	١	١٠٠٠	٢٠٠٠
إبراهيم – إبراهيم ذ	٢٠٠١	٣٠٠٠	٤٠٠٠
إبراهيم ر – إبراهيم ع	٤٠٠١	٥٠٠٠	٦٠٠٠
إبراهيم غ – إبراهيم ي	٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠
أبراهين – أبـم	٨٠٠١	٩٠٠٠	١٠٠٠٠
ابن – ابن أ	١٠٠٠١	١١٠٠٠	١٢٠٠٠
ابن ب – ابن ج	١٢٠٠١	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠
ابن ح – ابن ذ	١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
ابن ر – ابن س	١٦٠٠١	١٧٠٠٠	١٨٠٠٠
ابن ش – ابن ظ	١٨٠٠١	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠
ابن ع – ابن غ	٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠
ابن ف – ابن ك	٢٢٠٠١	٢٣٠٠٠	٢٤٠٠٠
ابن ل – ابن م	٢٤٠٠١	٢٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
ابن ن – أبه	٢٦٠٠١	٢٧٠٠٠	٢٨٠٠٠
أبـو – أبو أ	٢٨٠٠١	٢٩٠٠٠	٣٠٠٠٠
أبو ب – أبو ج	٣٠٠٠١	٣١٠٠٠	٣٢٠٠٠
أبو ح – أبـو ذ	٣٢٠٠١	٣٣٠٠٠	٣٤٠٠٠
أبو ر – أبو س	٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠
أبو ش – أبو ظ	٣٦٠٠١	٣٧٠٠٠	٣٨٠٠٠
أبو ع – أبو غ	٣٨٠٠١	٣٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
أبو ف – أبو ك	٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠
أبو ل – أبو م	٤٢٠٠١	٤٣٠٠٠	٤٤٠٠٠
أبو ن – أبو ي	٤٤٠٠١	٤٥٠٠٠	٤٦٠٠٠
أبي – أتا خ	٤٦٠٠١	٤٧٠٠٠	٤٨٠٠٠
اتحاد	٤٨٠٠١	٤٩٠٠٠	٥٠٠٠٠
أتحاذ – أحمخ	٥٠٠٠١	٥١٠٠٠	٥٢٠٠٠
أحمد – أحمد ث	٥٢٠٠١	٥٣٠٠٠	٥٤٠٠٠
أحمد ج – أحمد ذ	٥٤٠٠١	٥٥٠٠٠	٥٦٠٠٠
أحمد ر – أحمد ص	٥٦٠٠١	٥٧٠٠٠	٥٨٠٠٠
أحمد ض – أحمد ف	٥٨٠٠١	٥٩٠٠٠	٦٠٠٠٠

جـــدول رقـــم (١) (تتمـــة)

أحمد ق – أحمد م	٦٠٠٠١	٦١٠٠٠	٦٢٠٠٠
أحمد ن – أحمد ي	٦٢٠٠١	٦٣٠٠٠	٦٤٠٠٠
أحمذ – أردم	٦٤٠٠١	٦٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
أردن	٦٦٠٠١	٦٧٠٠٠	٦٨٠٠٠
أرده – أز	٦٨٠٠١	٦٩٠٠٠	٧٠٠٠٠
أس – أسظ	٧٠٠٠١	٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠
أسع – أسي	٧٢٠٠١	٧٣٠٠٠	٧٤٠٠٠
أش – أغ	٧٤٠٠١	٧٥٠٠٠	٧٦٠٠٠
أف – أك	٧٦٠٠١	٧٧٠٠٠	٧٨٠٠٠
أل – الذ	٧٨٠٠١	٧٩٠٠٠	٨٠٠٠٠
الر – الع	٨٠٠٠١	٨١٠٠٠	٨٢٠٠٠
الغ – اماراب	٨٢٠٠١	٨٣٠٠٠	٨٤٠٠٠
إمارات	٨٤٠٠١	٨٥٠٠٠	٨٦٠٠٠
أماراث – أمي	٨٦٠٠١	٨٧٠٠٠	٨٨٠٠٠
أن – أهـ	٨٨٠٠١	٨٩٠٠٠	٩٠٠٠٠
أو – أور	٩٠٠٠١	٩١٠٠٠	٩٢٠٠٠
أوز – أوغ	٩٢٠٠١	٩٣٠٠٠	٩٤٠٠٠
أوف – أوي	٩٤٠٠١	٩٥٠٠٠	٩٦٠٠٠
أي – أيس	٩٦٠٠١	٩٧٠٠٠	٩٨٠٠٠
أيش – أيي	٩٨٠٠١	٩٩٠٠٠	٩٩٩٩٩

٢/٧ – جدول رقـــم (٢)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (ب)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقـام الصحيحـــة		
	الرقـم الأدنى	رقـم التأسيـس	الرقـم الأقصـى
ب – باذ	١	١٠٠٠	٢٠٠٠
بار – باع	٢٠٠١	٣٠٠٠	٤٠٠٠
باغ – باي	٤٠٠١	٥٠٠٠	٦٠٠٠
بب – بحريم	٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠
بحرين	٨٠٠١	٩٠٠٠	١٠٠٠٠
بحريه – بخ	١٠٠٠١	١١٠٠٠	١٢٠٠٠
بد – بدر	١٢٠٠١	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠
بدز – بدي	١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
بذ – بز	١٦٠٠١	١٧٠٠٠	١٨٠٠٠

جدول رقم (٢) (تتمة)

بس	١٨٠٠١	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠
بش	٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠
بص - بغ	٢٢٠٠١	٢٣٠٠٠	٢٤٠٠٠
بف - بلدين	٢٤٠٠١	٢٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
بلديه	٢٦٠٠١	٢٧٠٠٠	٢٨٠٠٠
بلديو - بلع	٢٨٠٠١	٢٩٠٠٠	٣٠٠٠٠
بلغ - بم	٣٠٠٠١	٣١٠٠٠	٣٢٠٠٠
بن - بن أ	٣٢٠٠١	٣٣٠٠٠	٣٤٠٠٠
بن ب - بن ج	٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠
بن ح - بن ذ	٣٦٠٠١	٣٧٠٠٠	٣٨٠٠٠
بن ر - بن س	٣٨٠٠١	٣٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
بن ش - بن ظ	٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠
بن ع - بن غ	٤٢٠٠١	٤٣٠٠٠	٤٤٠٠٠
بن ف - بن ق	٤٤٠٠١	٤٥٠٠٠	٤٦٠٠٠
بن ك	٤٦٠٠١	٤٧٠٠٠	٤٨٠٠٠
بن ل - بن م	٤٨٠٠١	٤٩٠٠٠	٥٠٠٠٠
بن ن - بن ي	٥٠٠٠١	٥١٠٠٠	٥٢٠٠٠
به	٥٢٠٠١	٥٣٠٠٠	٥٤٠٠٠
بو - بوت	٥٤٠٠١	٥٥٠٠٠	٥٦٠٠٠
بوث - بوح	٥٦٠٠١	٥٧٠٠٠	٥٨٠٠٠
بوخ - بوذ	٥٨٠٠١	٥٩٠٠٠	٦٠٠٠٠
بور - بورج	٦٠٠٠١	٦١٠٠٠	٦٢٠٠٠
بورح - بورس	٦٢٠٠١	٦٣٠٠٠	٦٤٠٠٠
بورش - بورق	٦٤٠٠١	٦٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
بورك - بوري	٦٦٠٠١	٦٧٠٠٠	٦٨٠٠٠
بوز - بوش	٦٨٠٠١	٦٩٠٠٠	٧٠٠٠٠
بوص - بوظ	٧٠٠٠١	٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠
بوع - بوغ	٧٢٠٠١	٧٣٠٠٠	٧٤٠٠٠
بوف - بوك	٧٤٠٠١	٧٥٠٠٠	٧٦٠٠٠
بول - بولر	٧٦٠٠١	٧٧٠٠٠	٧٨٠٠٠
بولز - بولي	٧٨٠٠١	٧٩٠٠٠	٨٠٠٠٠
بوم - بون	٨٠٠٠١	٨١٠٠٠	٨٢٠٠٠
بوه - بوي	٨٢٠٠١	٨٣٠٠٠	٨٤٠٠٠
بي - بيث	٨٤٠٠١	٨٥٠٠٠	٨٦٠٠٠
بيج - بيذ	٨٦٠٠١	٨٧٠٠٠	٨٨٠٠٠

جدول رقم (٢) (تتمة)

بير – بيرش	٨٨٠٠١	٨٩٠٠٠	٩٠٠٠٠
بيرص – بيري	٩٠٠٠١	٩١٠٠٠	٩٢٠٠٠
بيز – بيق	٩٢٠٠١	٩٣٠٠٠	٩٤٠٠٠
بيك	٩٤٠٠١	٩٥٠٠٠	٩٦٠٠٠
بيل – بين	٩٦٠٠١	٩٧٠٠٠	٩٨٠٠٠
بيه – بيي	٩٨٠٠١	٩٩٠٠٠	٩٩٩٩٩

٣/٧ – جدول رقم (٣)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (ح)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة		
	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
ح – حاذ	١	١٠٠٠	٢٠٠٠
حار – حاف	٢٠٠١	٣٠٠٠	٤٠٠٠
حاق – حاي	٤٠٠١	٥٠٠٠	٦٠٠٠
حب – حث	٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠
حج – حزا	٨٠٠١	٩٠٠٠	١٠٠٠٠
حزب	١٠٠٠١	١١٠٠٠	١٢٠٠٠
حزت – حسام	١٢٠٠١	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠
حسان	١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
حساه – حسم	١٦٠٠١	١٧٠٠٠	١٨٠٠٠
حسن – حسن ث	١٨٠٠١	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠
حسن ج – حسن ذ	٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠
حسن ر – حسن ص	٢٢٠٠١	٢٣٠٠٠	٢٤٠٠٠
حسن ض – حسن ف	٢٤٠٠١	٢٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
حسن ق – حسن م	٢٦٠٠١	٢٧٠٠٠	٢٨٠٠٠
حسن ن – حسن و	٢٨٠٠١	٢٩٠٠٠	٣٠٠٠٠
حسني – حسني د	٣٠٠٠١	٣١٠٠٠	٣٢٠٠٠
حسني ذ – حسني ط	٣٢٠٠١	٣٣٠٠٠	٣٤٠٠٠
حسني ظ – حسني م	٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠
حسنين – حسنين ذ	٣٦٠٠١	٣٧٠٠٠	٣٨٠٠٠
حسنين ر – حسنين ع	٣٨٠٠١	٣٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
حسنين غ – حسنين ي	٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠
حسني هـ – حسني ي	٤٢٠٠١	٤٣٠٠٠	٤٤٠٠٠
حسه – حسيم	٤٤٠٠١	٤٥٠٠٠	٤٦٠٠٠

جدول رقم (٣) (تتمة)

حسين – حسين ث	٤٦٠٠١	٤٧٠٠٠	٤٨٠٠٠
حسين ج – حسين ذ	٤٨٠٠١	٤٩٠٠٠	٥٠٠٠٠
حسين ر – حسين ص	٥٠٠٠١	٥١٠٠٠	٥٢٠٠٠
حسين ض – حسين ف	٥٢٠٠١	٥٣٠٠٠	٥٤٠٠٠
حسين ق – حسين م	٥٤٠٠١	٥٥٠٠٠	٥٦٠٠٠
حسين ن – حسين ي	٥٦٠٠١	٥٧٠٠٠	٥٨٠٠٠
حسيه – حط	٥٨٠٠١	٥٩٠٠٠	٦٠٠٠٠
حظ – حق	٦٠٠٠١	٦١٠٠٠	٦٢٠٠٠
حك – حلقن	٦٢٠٠١	٦٣٠٠٠	٦٤٠٠٠
حلقه	٦٤٠٠١	٦٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
حلقو – حلي	٦٦٠٠١	٦٧٠٠٠	٦٨٠٠٠
حم – حمخ	٦٨٠٠١	٦٩٠٠٠	٧٠٠٠٠
حمد – حمد ذ	٧٠٠٠١	٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠
حمد ر – حمد ع	٧٢٠٠١	٧٣٠٠٠	٧٤٠٠٠
حمد غ – حمد و	٧٤٠٠١	٧٥٠٠٠	٧٦٠٠٠
حمدي – حمدي ذ	٧٦٠٠١	٧٧٠٠٠	٧٨٠٠٠
حمدي ر – حمدي ع	٧٨٠٠١	٧٩٠٠٠	٨٠٠٠٠
حمدي غ – حمدي ي	٨٠٠٠١	٨١٠٠٠	٨٢٠٠٠
حمذ – حمزه ذ	٨٢٠٠١	٨٣٠٠٠	٨٤٠٠٠
حمزه ر – حمزه ع	٨٤٠٠١	٨٥٠٠٠	٨٦٠٠٠
حمزه غ – حميخ	٨٦٠٠١	٨٧٠٠٠	٨٨٠٠٠
حميد – حميد ذ	٨٨٠٠١	٨٩٠٠٠	٩٠٠٠٠
حميد ر – حميد ع	٩٠٠٠١	٩١٠٠٠	٩٢٠٠٠
حميد غ – حميد ي	٩٢٠٠١	٩٣٠٠٠	٩٤٠٠٠
حميذ – حن	٩٤٠٠١	٩٥٠٠٠	٩٦٠٠٠
حه – حو	٩٦٠٠١	٩٧٠٠٠	٩٨٠٠٠
حي	٩٨٠٠١	٩٩٠٠٠	٩٩٩٩٩

٤/٧ – جدول رقم (٤)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (ع)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة		
	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
ع – عار	١	١٠٠٠	٢٠٠٠
عاز – عال	٢٠٠١	٣٠٠٠	٤٠٠٠

جدول رقم (٤) (تتمة)

عام - عاي	٤٠٠١	٥٠٠٠	٦٠٠٠
عب - عبخ	٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠
عبد - عبد الأ	٨٠٠١	٩٠٠٠	١٠٠٠٠
عبد الب	١٠٠٠١	١١٠٠٠	١٢٠٠٠
عبد الت - عبد الج	١٢٠٠١	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠
عبد الحا - عبد الحق	١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
عبد الحك - عبد الحي	١٦٠٠١	١٧٠٠٠	١٨٠٠٠
عبد الخ - عبد الرا	١٨٠٠١	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠
عبد الرب - عبد الرح	٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠
عبد الرز - عبد الرش	٢٢٠٠١	٢٣٠٠٠	٢٤٠٠٠
عبد الرض - عبد السا	٢٤٠٠١	٢٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
عبد الست - عبد الش	٢٦٠٠١	٢٧٠٠٠	٢٨٠٠٠
عبد الص - عبد الظ	٢٨٠٠١	٢٩٠٠٠	٣٠٠٠٠
عبد الع	٣٠٠٠١	٣١٠٠٠	٣٢٠٠٠
عبد الغ - عبد الف	٣٢٠٠١	٣٣٠٠٠	٣٤٠٠٠
عبد الق - عبد الك	٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠
عبد الل	٣٦٠٠١	٣٧٠٠٠	٣٨٠٠٠
عبد الما - عبد المج	٣٨٠٠١	٣٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
عبد المح - عبد المع	٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠
عبد المغ - عبد الملل	٤٢٠٠١	٤٣٠٠٠	٤٤٠٠٠
عبد المم - عبد المي	٤٤٠٠١	٤٥٠٠٠	٤٦٠٠٠
عبد الن - عبد الوك	٤٦٠٠١	٤٧٠٠٠	٤٨٠٠٠
عبد الول - عبدي	٤٨٠٠١	٤٩٠٠٠	٥٠٠٠٠
عبذ - عت	٥٠٠٠١	٥١٠٠٠	٥٢٠٠٠
عث - عج	٥٢٠٠١	٥٣٠٠٠	٥٤٠٠٠
عح - عراف	٥٤٠٠١	٥٥٠٠٠	٥٦٠٠٠
عراق	٥٦٠٠١	٥٧٠٠٠	٥٨٠٠٠
عراك - عري	٥٨٠٠١	٥٩٠٠٠	٦٠٠٠٠
عز	٦٠٠٠١	٦١٠٠٠	٦٢٠٠٠
عس - عض	٦٢٠٠١	٦٣٠٠٠	٦٤٠٠٠
عط - عغ	٦٤٠٠١	٦٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
عف - عك	٦٦٠٠١	٦٧٠٠٠	٦٨٠٠٠
عل - علو	٦٨٠٠١	٦٩٠٠٠	٧٠٠٠٠
علي - علي خ	٧٠٠٠١	٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠
علي د - علي ص	٧٢٠٠١	٧٣٠٠٠	٧٤٠٠٠

جدول رقم (٤) (تتمة)

علي ض – علي ق	٧٤٠٠١	٧٥٠٠٠	٧٦٠٠٠
علي ك – علي ي	٧٦٠٠١	٧٧٠٠٠	٧٨٠٠٠
عم – عمام	٧٨٠٠١	٧٩٠٠٠	٨٠٠٠٠
عمان – عمذ	٨٠٠٠١	٨١٠٠٠	٨٢٠٠٠
عمر – عمر ذ	٨٢٠٠١	٨٣٠٠٠	٨٤٠٠٠
عمر ر – عمر ع	٨٤٠٠١	٨٥٠٠٠	٨٦٠٠٠
عمر غ – عمر ي	٨٦٠٠١	٨٧٠٠٠	٨٨٠٠٠
عمز – عه	٨٨٠٠١	٨٩٠٠٠	٩٠٠٠٠
عو – عوي	٩٠٠٠١	٩١٠٠٠	٩٢٠٠٠
عي – عيسو	٩٢٠٠١	٩٣٠٠٠	٩٤٠٠٠
عيسى – عيسى ذ	٩٤٠٠١	٩٥٠٠٠	٩٦٠٠٠
عيسى ر – عيسى ع	٩٦٠٠١	٩٧٠٠٠	٩٨٠٠٠
عيسى غ – عيي	٩٨٠٠١	٩٩٠٠٠	٩٩٩٩٩

٥/٧ – جدول رقم (٥)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (م)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة		
	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
م – ماس	١	١٠٠٠	٢٠٠٠
ماش – ماي	٢٠٠١	٣٠٠٠	٤٠٠٠
مب – متحف	٤٠٠١	٥٠٠٠	٦٠٠٠
متحق – مجلز	٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠
مجلس	٨٠٠١	٩٠٠٠	١٠٠٠٠
مجلش – مجمع	١٠٠٠١	١١٠٠٠	١٢٠٠٠
مجمغ – محمخ	١٢٠٠١	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠
محمد – محمد أ	١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
محمد ب	١٦٠٠١	١٧٠٠٠	١٨٠٠٠
محمد ت – محمد ج	١٨٠٠١	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠
محمد ح	٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠
محمد خ – محمد ذ	٢٢٠٠١	٢٣٠٠٠	٢٤٠٠٠
محمد ر – محمد ز	٢٤٠٠١	٢٥٠٠٠	٢٦٠٠٠
محمد س	٢٦٠٠١	٢٧٠٠٠	٢٨٠٠٠
محمد ش	٢٨٠٠١	٢٩٠٠٠	٣٠٠٠٠
محمد ص – محمد ظ	٣٠٠٠١	٣١٠٠٠	٣٢٠٠٠

جـدول رقـم (٥) (تتمـة)

محمد ع	٣٢٠٠١	٣٣٠٠٠	٣٤٠٠٠
محمد غ – محمد ف	٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠
محمد ق	٣٦٠٠١	٣٧٠٠٠	٣٨٠٠٠
محمد ك – محمد ل	٣٨٠٠١	٣٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
محمد م	٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠
محمد ن	٤٢٠٠١	٤٣٠٠٠	٤٤٠٠٠
محمد هـ – محموخ	٤٤٠٠١	٤٥٠٠٠	٤٦٠٠٠
محمود – محمود ذ	٤٦٠٠١	٤٧٠٠٠	٤٨٠٠٠
محمود ر – محمود ع	٤٨٠٠١	٤٩٠٠٠	٥٠٠٠٠
محمود غ – محي	٥٠٠٠١	٥١٠٠٠	٥٢٠٠٠
مخ – مركر	٥٢٠٠١	٥٣٠٠٠	٥٤٠٠٠
مركز	٥٤٠٠١	٥٥٠٠٠	٥٦٠٠٠
مركس – مصذ	٥٦٠٠١	٥٧٠٠٠	٥٨٠٠٠
مصر	٥٨٠٠١	٥٩٠٠٠	٦٠٠٠٠
مصز – مصطفى ذ	٦٠٠٠١	٦١٠٠٠	٦٢٠٠٠
مصطفى ر – مصطفى ع	٦٢٠٠١	٦٣٠٠٠	٦٤٠٠٠
مصطفى غ – معرص	٦٤٠٠١	٦٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
معرض	٦٦٠٠١	٦٧٠٠٠	٦٨٠٠٠
معرط – معهخ	٦٨٠٠١	٦٩٠٠٠	٧٠٠٠٠
معهد	٧٠٠٠١	٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠
معهذ – مغرب	٧٢٠٠١	٧٣٠٠٠	٧٤٠٠٠
مغرت – مك	٧٤٠٠١	٧٥٠٠٠	٧٦٠٠٠
مل – منظمن	٧٦٠٠١	٧٧٠٠٠	٧٨٠٠٠
منظمه	٧٨٠٠١	٧٩٠٠٠	٨٠٠٠٠
منظمو – مهرجام	٨٠٠٠١	٨١٠٠٠	٨٢٠٠٠
مهرجان	٨٢٠٠١	٨٣٠٠٠	٨٤٠٠٠
مهرجاه – مؤتمر	٨٤٠٠١	٨٥٠٠٠	٨٦٠٠٠
موتمز – موريب	٨٦٠٠١	٨٧٠٠٠	٨٨٠٠٠
موريت – موريتانيا	٨٨٠٠١	٨٩٠٠٠	٩٠٠٠٠
موريتانيب – موسسن	٩٠٠٠١	٩١٠٠٠	٩٢٠٠٠
مؤسسه	٩٢٠٠١	٩٣٠٠٠	٩٤٠٠٠
موسسو – موي	٩٤٠٠١	٩٥٠٠٠	٩٦٠٠٠
مي – ميس	٩٦٠٠١	٩٧٠٠٠	٩٨٠٠
ميش – ميي	٩٨٠٠١	٩٩٠٠٠	٩٩٩٩٩

٦/٧ – جدول رقم (٦) التوفيقي

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بأي حرف غير الأحرف : أ ، ب ، ح ، ع ، م

الحرف أو الأحرف التي تلي الحرف	الأرقام الصحيحة		
الأول من المدخل الرئيسي	الرقم الأدنى	رقم التأسيس	الرقم الأقصى
أ – أذ	١	٥٠٠	١٠٠٠
أر	١٠٠١	٢٠٠٠	٣٠٠٠
أز – أس	٣٠٠١	٤٠٠٠	٥٠٠٠
أش – أض	٥٠٠١	٥٥٠٠	٦٠٠٠
أط – أظ	٦٠٠١	٧٠٠٠	٨٠٠٠
أع – أك	٨٠٠١	٨٥٠٠	٩٠٠٠
أل	٩٠٠١	١٠٠٠٠	١١٠٠٠
أم	١١٠٠١	١٢٠٠٠	١٣٠٠٠
أن – أي	١٣٠٠١	١٣٥٠٠	١٤٠٠٠
ب – با	١٤٠٠١	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
بب – بذ	١٦٠٠١	١٦٥٠٠	١٧٠٠٠
بر	١٧٠٠١	١٨٠٠٠	١٩٠٠٠
بز – بم	١٩٠٠١	١٩٥٠٠	٢٠٠٠٠
بن	٢٠٠٠١	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠
به – بي	٢٢٠٠١	٢٢٥٠٠	٢٣٠٠٠
ت – تذ	٢٣٠٠١	٢٣٥٠٠	٢٤٠٠٠
تر – تع	٢٤٠٠١	٢٤٥٠٠	٢٥٠٠٠
تغ – ث	٢٥٠٠١	٢٥٥٠٠	٢٦٠٠٠
ج – جذ	٢٦٠٠١	٢٦٥٠٠	٢٧٠٠٠
جر – جع	٢٧٠٠١	٢٧٥٠٠	٢٨٠٠٠
جغ – جي	٢٨٠٠١	٢٨٥٠٠	٢٩٠٠٠
ح – خ	٢٩٠٠١	٢٩٥٠٠	٣٠٠٠٠
د – ده	٣٠٠٠١	٣٠٥٠٠	٣١٠٠٠
دو	٣١٠٠١	٣٢٠٠٠	٣٣٠٠٠
دي – ذ	٣٣٠٠١	٣٣٥٠٠	٣٤٠٠٠
ر – رأ	٣٤٠٠١	٣٥٠٠٠	٣٦٠٠٠
رب – رق	٣٦٠٠١	٣٦٥٠٠	٣٧٠٠٠
رك	٣٧٠٠١	٣٨٠٠٠	٣٩٠٠٠
رل – ري	٣٩٠٠١	٣٩٥٠٠	٤٠٠٠٠
ز – زت	٤٠٠٠١	٤١٠٠٠	٤٢٠٠٠
زث – زي	٤٢٠٠١	٤٢٥٠٠	٤٣٠٠٠

جدول رقم (٦) (تابع)

س	٤٣٠٠١	٤٣٥٠٠	٤٤٠٠٠
ش	٤٤٠٠١	٤٤٥٠٠	٤٥٠٠٠
ص	٤٥٠٠١	٤٥٥٠٠	٤٦٠٠٠
ض	٤٦٠٠١	٤٦٥٠٠	٤٧٠٠٠
ط - طذ	٤٧٠٠١	٤٧٥٠٠	٤٨٠٠٠
طر - طس	٤٨٠٠١	٤٩٠٠٠	٥٠٠٠٠
طش - ظ	٥٠٠٠١	٥٠٥٠٠	٥١٠٠٠
ع - عخ	٥١٠٠١	٥١٥٠٠	٥٢٠٠٠
عد	٥٢٠٠١	٥٣٠٠٠	٥٤٠٠٠
عذ - عه	٥٤٠٠١	٥٤٥٠٠	٥٥٠٠٠
عو	٥٥٠٠١	٥٦٠٠٠	٥٧٠٠٠
عي - غ	٥٧٠٠١	٥٧٥٠٠	٥٨٠٠٠
ف	٥٨٠٠١	٥٨٥٠٠	٥٩٠٠٠
ق	٥٩٠٠١	٥٩٥٠٠	٦٠٠٠٠
ك	٦٠٠٠١	٦٠٥٠٠	٦١٠٠٠
ل - لا	٦١٠٠١	٦٢٠٠٠	٦٣٠٠٠
لب - لخ	٦٣٠٠١	٦٣٥٠٠	٦٤٠٠٠
لد	٦٤٠٠١	٦٥٠٠٠	٦٦٠٠٠
لذ - لو	٦٦٠٠١	٦٦٥٠٠	٦٧٠٠٠
لي	٦٧٠٠١	٦٨٠٠٠	٦٩٠٠٠
م - ما	٦٩٠٠١	٧٠٠٠٠	٧١٠٠٠
مب - مظ	٧١٠٠١	٧١٥٠٠	٧٢٠٠٠
مع	٧٢٠٠١	٧٣٠٠٠	٧٤٠٠٠
مغ - مي	٧٤٠٠١	٧٤٥٠٠	٧٥٠٠٠
ن	٧٥٠٠١	٧٥٥٠٠	٧٦٠٠٠
هـ	٧٦٠٠١	٧٦٥٠٠	٧٧٠٠٠
و - وخ	٧٧٠٠١	٧٧٥٠٠	٧٨٠٠٠
ود - وذ	٧٨٠٠١	٧٩٠٠٠	٨٠٠٠٠
ور	٨٠٠٠١	٨١٠٠٠	٨٢٠٠٠
وز - وس	٨٢٠٠١	٨٣٠٠٠	٨٤٠٠٠
وش - ول	٨٤٠٠١	٨٤٥٠٠	٨٥٠٠٠
وم	٨٥٠٠١	٨٦٠٠٠	٨٧٠٠٠
ون	٨٧٠٠١	٨٨٠٠٠	٨٩٠٠٠
وه - وي	٨٩٠٠١	٩٠٠٠٠	٩١٠٠٠
ي - يا	٩١٠٠١	٩١٥٠٠	٩٢٠٠٠

جـدول رقـــم (٦) (تابـــع)

يب	٩٢٠٠١	٩٣٠٠٠	٩٤٠٠٠
يت - يخ	٩٤٠٠١	٩٤٥٠٠	٩٥٠٠٠
يد	٩٥٠٠١	٩٦٠٠٠	٩٧٠٠٠
يذ - يو	٩٧٠٠١	٩٧٥٠٠	٩٨٠٠٠
يي	٩٨٠٠١	٩٩٠٠٠	٩٩٩٩٩

٨ - جداول ترقيم المداخل الرئيسية المكتوبة با[illegible]

١/٨ - جـدول رقـــم (٧)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (M)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقام الصحيحة: الرقم الأدنى	الأرقام الصحيحة: رقم التأسيس	الأرقام الصحيحة: الرقم الأقصى
M - Mab	1	1000	2000
Mac - Macb	2001	3000	4000
Macc	4001	5000	6000
Macd	6001	7000	8000
Mace - Macf	8001	9000	10000
Macg	10001	11000	12000
Mach - Macj	12001	13000	14000
Mack - Macl	14001	15000	16000
Macm - Macn	16001	17000	18000
Maco - Macp	18001	19000	20000
Macq - Macs	20001	21000	22000
Mact - Macz	22001	23000	24000
Mad - Mah	24001	25000	26000
Mai - Mak	26001	27000	28000
Mal - Mam	28001	29000	30000
Man - Maq	30001	31000	32000
Mar - Mari	32001	33000	34000
Marj - Marr	34001	35000	36000
Mars	36001	37000	38000
Mart	38001	39000	40000
Maru - Marz	40001	41000	42000
Mas	42001	43000	44000

جـدول رقـم (٧) تتمـة

Mat	44001	45000	46000
Mau - Md	46001	47000	48000
Me - Mee	48001	49000	50000
Mef - Mel	50001	51000	52000
Mem - Meq	52001	53000	54000
Mer - Mes	54001	55000	56000
Met - Mh	56001	57000	58000
Mi - Mic	58001	59000	60000
Mid - Mik	60001	61000	62000
Mil - Milk	62001	63000	64000
Mill - Miller	64001	65000	66000
Milles - Mim	66001	67000	68000
Min	68001	69000	70000
Mio - Mis	70001	71000	72000
Mit - Mn	72001	73000	74000
Mo - Moi	74001	75000	76000
Moj - Mom	76001	77000	78000
Mon	78001	79000	80000
Moo - Moq	80001	81000	82000
Mor - Morg	82001	83000	84000
Morh - Morr	84001	85000	86000
Mors - Morz	86001	87000	88000
Mos - Mot	88001	89000	90000
Mou - Mt	90001	91000	92000
Mu - Mull	92001	93000	94000
Mulm - Mur	94001	95000	96000
Mus - Mx	96001	97000	98000
My - Mz	98001	99000	99999

٨/٢ – جـدول رقـم (٨)

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بحرف (S)

الحروف الأولى من المدخل الرئيسي	الأرقـام الصحيحـة		
	الرقـم الأدنى	رقـم التأسيس	الرقـم الأقصى
S - Sai	1	1000	2000
Saj - Sam	2001	3000	4000

جــدول رقــم (٨) تتمـــة

San	4001	5000	6000
Sao - Sau	6001	7000	8000
Sav - Sb	8001	9000	10000
Sc - Scha	10001	11000	12000
Schb - Schl	12001	13000	14000
Schm - Scho	14001	15000	16000
Schp - Schu	16001	17000	18000
Schv - Schz	18001	19000	20000
Sci - Sd	20001	21000	22000
Se - Seg	22001	23000	24000
Seh - Seminaq	24001	25000	26000
Seminar	26001	27000	28000
Seminas - Sg	28001	29000	30000
Sh - Shaq	30001	31000	32000
Shar - Shef	32001	33000	34000
Sheg - Sher	34001	35000	36000
Shes - Shoq	36001	37000	38000
Shor - Shz	38001	39000	40000
Si - Sil	40001	41000	42000
Sim	42001	43000	44000
Sin - Sj	44001	45000	46000
Sk	46001	47000	48000
Sl	48001	49000	50000
Sm - Smitg	50001	51000	52000
Smith	52001	53000	54000
Smiti - Smz	54001	55000	56000
Sn	56001	57000	58000
So - Societx	58001	59000	60000
Society	60001	61000	62000
Societz - Soz	62001	63000	64000
Sp - Spd	64001	65000	66000
Spe	66001	67000	68000
Spf - Spz	68001	69000	70000
Sq - Ss	70001	71000	72000
St - Std	72001	73000	74000

جـدول رقـم (٨) تتمـة

Ste - Step	74001	75000	76000
Steq - Stez	76001	77000	78000
Stf - Stn	78001	79000	80000
Sto	80001	81000	82000
Stp - Stz	82001	83000	84000
Su - Sum	84001	85000	86000
Sun - Suz	86001	87000	88000
Sv	88001	89000	90000
Sw - Swd	90001	91000	92000
Swe - Sx	92001	93000	94000
Sy - Symposiul	94001	95000	96000
Symposium	96001	97000	98000
Symposiun - Sz	98001	99000	99999

٨/٣ – جـدول رقـم (٩) التوفيقـي

جدول ترقيم المداخل الرئيسة التي تبدأ بأي حرف غير الحرفين : S , M

الحرف أو الأحرف التي تلي الحرف الأول من المدخل الرئيسي	الأرقـام الصحيحـة		
	الرقـم الأدنى	رقـم التأسيس	الرقـم الأقصى
a - aj	1	1000	2000
ak - aq	2001	3000	4000
ar - arn	4001	5000	6000
aro - as	6001	7000	8000
at - az	8001	9000	10000
b	10001	11000	12000
c	12001	13000	14000
d	14001	15000	16000
e - ed	16001	17000	18000
ee - el	18001	19000	20000
em - en	20001	21000	22000
eo - er	22001	23000	24000
es - ez	24001	25000	26000
f - g	26001	27000	28000
h - hao	28001	29000	30000

جدول رقم (٩) تتمة

hap - haz	30001	31000	32000
hb - hi	32001	33000	34000
hj - hz	34001	35000	36000
i - ilk	36001	37000	38000
ill	38001	39000	40000
ilm - in	40001	41000	42000
io - iz	42001	43000	44000
j - k	44001	45000	46000
l - le	46001	47000	48000
lf - ll	48001	49000	50000
lm - lz	50001	51000	52000
m	52001	53000	54000
n - ni	54001	55000	56000
nj - ns	56001	57000	58000
nt - nz	58001	59000	60000
o - oi	60001	61000	62000
oj - oll	62001	63000	64000
olm - one	64001	65000	66000
onf	66001	67000	68000
ong - oq	68001	69000	70000
or - oz	70001	71000	72000
p - q	72001	73000	74000
r - rd	74001	75000	76000
re - rn	76001	77000	78000
ro	78001	79000	80000
rp - rz	80001	81000	82000
s - sr	82001	83000	84000
ss - sz	84001	85000	86000
t	86001	87000	88000
u - ul	88001	89000	90000
um - ur	90001	91000	92000
us - uz	92001	93000	94000
v	94001	95000	96000
w - x	96001	97000	98000
y - z	98001	99000	99999

تحقيق التراث العلمي العربي

مصطفى يعقوب عبدالنبي
الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية - القاهرة

لم تَبْلغ حضارةٌ من الحضارات في سعَةِ تراثها ، كماً وكيْفًا تنوعًا وشمولاً ، مثلما بلغته الحضارة العربية ، وعلى الرّغم ممّا وَصَل إلينا من مؤلّفات هذا التراث وهو يُعَدّ بالملايين (١) إلا أنّه ليس سوى جزء ممّا كان عليه في حينه . ولعلّ الجزء الأكبر من هذا التراث قد عَدَتْ عليه عوادي الزمن وحدثانه ، ولا سيّما أنّه نكب بمحنتيْن من أكثر المِحَن لا في تاريخ العرب فحسب ، ولكن في تاريخ البشرية بوجه عام .

وأولى هاتيْن المحنتين ما أصاب الحواضر الإسلاميّة على يد المغول عندما أحرقوا مدينة مَرْو عن آخرها ، ودمّروا مكتبتها التي كانت مفخرة الإسلام (٢) ، أمّا بغداد فقد دُمّرتْ في أسبوعٍ واحدٍ المكاتب والكنوز التي أُنْفِقت في جمعها قرون طوال وذهبت مئات الآلاف من المجلّدات طعمةً للنيران (٣) . ليس هذا فقد بل أُلْقِيَ بآلاف المخطوطات في نهر دجلة فاسودّت مياهه من مدادها ، وكانت جسراً يعبر عليه المشاة (٤) .

أمّا ثاني المحنتين فقد حدثت إبّان سقوط غرناطة آخر معقلٍ للمسلمين في الأندلس فقد قاد أحد الكرادلة حملةً لجمْع الكتب العربيّة وحرقها (٥) .

إذنْ فما وصل إلينا من مؤلفات هذا التراث ، هو البقيّة التي نجت من مغرقة دجلة ومحرقة غرناطة . تلك البقيّة التي يجب على بني العرب جمعها من مظانّها الموزّعة في مكتبات العالم في الشرق والغرب والعكوف على إحيائها ؛ لأنها جزءٌ أصيلٌ من تاريخ العرب الفكري ، وإذا كان تاريخ الفكر العربي لا يستثنى نمطًا من أنماط المعرفة التي خاض غمارها العرب سواء أكان تراثًا أدبيًا أم تراثًا علمياً إلا أنّنا نجد أنّ التراث الأدبيّ قد ظفر بالنصيب الأكبر من اهتمام وعناية الباحثين ، بينما لم يظفر نظيره التراث العلميّ إلا بالقليل من الاهتمام والعناية . والحقّ أنها قِسْمةٌ غير عادلة بيْن نمطيْن من التراث لا يستقيم لأيّ مؤرّخٍ أنْ يكتب تاريخ الفكر العربي بغير أنْ يكتب فيهما دون تفضيل تراثٍ عن آخر .

فعلى حين لم يترك الباحثين مؤلّفًا من مؤلّفات التراث الأدبي - مَهْمَا صغر حجمه أوْ قلّ محتواه - بغير تحقيقٍ وشرحٍ ودراسة ، نجد في المقابل أنّ مؤلفات التراث العلميّ حبيسة الرفوف والمكتبات ، لا تكاد تجد من يَنْفُض عنها غبار السنين ، عدا عَدَدٍ محدودٍ قليلٍ لا يتناسب مع حجم ما خلّفه العلماء العرب من تراث علمي . وقد انعكس هذا الأمر - بالتالي - على الواقع العربيّ المعاصر الذي يَجْهل مآثر العرب العلميّة جهلاً

يكاد أنْ يكون تاماً . وللأسف الشديد أنّ هذا القول البالغ المرارة والقسوة ، حقيقةٌ من الحقائق التي لا شكّ فيها . ولعلّ في قول الدكتور صلاح الدين المنجد ، المدير السابق لمعهد المخطوطات العربية ما يغني عن التفصيل حيال هذا الواقع المرير ، إذْ يقول : «لقد اهتممْتُ منْذ حينٍ بجمع مصادر تاريخ الطبّ العربي تمهيدًا لوضْع كتابٍ شاملٍ عن الطبّ . وكنت أظنّ أنيّ لَنْ أجد شيئًا كثيرًا ، ولكنّ ظنيّ كان يتبدّد كلّما أمْعنتُ في البحث حتىّ تجمع لديّ ألْفُ مصْدرٍ عن الطبّ العربي من تراثنا المخطوط . فلمّا رجعْتُ إلى الدراسات التي صَدَرت عن الطبّ العربيّ وجدْتها لم ترجع إلى خمسين من هذه الألف . فهل نَزْعم بعد ذلك أنّنا نعرف الطبّ العربي على حقيقته» (٦) .

والمعنى الوحيد لهذه العبارة أنّ خمسةً بالمئة فقط – وربمّا أقلّ – من مؤلّفات العرب في الطبّ قد دُرِسَت أوْ تمّ تحقيقها . الأمر الذي نرجّح معه أنّ مؤلّفات التراث العلميّ التي تمّ تحقيقها أو دراستها لا تتجاوز هذه النسبة ، قياسًا على مؤلّفات الطب العربي .

أهمية تحقيق التراث العلمي

قد يبدو للقارئ أنّ الاهتمام بالتراث العلميّ من حيث تحقيق وشرح ودراسة مؤلّفاته ، هو من الأمور الواجبة التي يُمْليها الالتزام بإحياء التراث العربي بوجهٍ عام .

غير أنّ الاهتمام بإحياء التراث العلمي يَبْقَى ذا أهميّة خاصّةٍ تتجاوز في مراميها مجرّد تحقيق أو دراسة مخطوطٍ من مخطوطاته . ويجْدر بنا أنْ نذكر بعضًا من الأمور الدّالة على أهميّة التراث العلمي ، التي قد تغيب عن فطنة القارئ لعلّه يَلْمس – عن قربٍ – مدى ضرورة إحياء هذا التراث .

أوّلا : تصحيح الكثير من معطيات تاريخ العلم :

إنّ القارئ لفصول تاريخ العلم الإنسانيّ العام سوف يجد أنّ الكثير من الآراء والنظريّات والاكتشافات العلميّة المنسوبة إلى علماء أوربا ، إنّما هي من إبداع وابتكار العلماء العرب . والحقيقة أن قلّة محدودةً من مؤرّخي العلْم من الغربيّين الذين تميّزوا بقدْرٍ من التجرّد والموضوعية قد فطنوا إلى هذا الأمر فعملوا على تصحيحه وإعادة الحقّ إلى نصابه . وعلى سبيل المثال ، قد أثبت المؤرّخ الفرنسيّ سيديو في كتابه «تاريخ العرب» أنّ ابن يونس قد سبق جاليليو في اختراع البندول بستّة قرون (٧) . كما اعترف كذلك المؤرّخ الشهير جوستاف لوبون أنّ العرب هم أوّل من توصّل إلى المنهج التجريبيّ – وهو منهجُ العلْم الحديث – الذي يَنْسبه البعض إلى فرنسيس بيكون ... إلخ (٨) .

غير أنّ الغالبيّة العظمى من المستشرقين ومؤرّخي العلْم قد أنكروا أيّ دورٍ للعرب في مجال العلوم ؛ بل إن بعضهم قد وصف الإنتاج العلميّ للعلماء العرب بالبربريّة والجهالة (٩) .

ولعلّ في قصّة كتاب «شرح تشريح القانون» لابن النفيس ما يُغني في الدّلالة على أهميّة تحقيق التراث العلميّ العربي .

فحتّى سنة ١٩٢٤م كان مسجّلاً في تاريخ العلم أنّ وليم هارفي الإنجليزي (١٦٥٨م) هو أوّل من توصّل إلى اكتشاف الدورة الدموية . غير أنّ عالما عربيّاً وهو الدكتور محي الدين التطاوي قد أثبت في أطروحته التي قدّمها لنيل الدكتوراه من جامعة فريبوج بألمانيا أنّ ابن النفيس (٦٠٧ – ٦٩٦هـ) هو أوّل مَنْ توصّل إلى ذلك من خلال تحقيقه ودراسته لكتاب «شرح تشريح القانون» (١٠) .

وعلى هذا النّسق يُمكنُ للكثيرِ من مخطوطات التراث العلمي من خلال تحقيقها ودراستها أنْ تُسْفر عَنْ أوجه الإبداع عند العرب ؛ بل وتغيّر من بعض معطيات تاريخ العلم التي تعطي لعلماء أوربا فضلاً لا يستحقّونه .

ثانياً : وَضْع العلم العربيّ في موقعه الصحيح من تاريخ العلم العام : إذا كان تاريخ العلم شأنه في ذلك شأن أيّ تاريخ آخر هو فصولٌ يَتْبعُ بَعْضُها بعضاً في سياقٍ متّصلٍ دونما انقطاع يخلّ بالتتابع والتسلسل . غير أننا في حالة تاريخ العلم سوف نفتقد العِلْم العربي عدا بعض إشارات هنا أو هناك . وكأنْ لم يكن للعرب عِلْمٌ جديرٌ بالتسجيل والذكر . فقد رأى كثير من مؤرّخي العلم من الغربيّين أنّ العصور العلمية - في تاريخ العلم العام - تنقسم إلى عصريْن رئيسيّين : الأوّل : العصر الإغريقي ويمتدّ من سنة ٦٠٠ ق . م - ٢٠٠م ، أمّا العصر الثاني : فهو عصر النهضة الحديثة التي تبدأ من سنة ١٤٥٠م وحتّى الآن (١١) .

ومعْنى هذا أنّ الحضارة العربية الإسلامية التي امتد زمانها ما يقْرب من ثمانية قرون قد أُسْقِطَ نتاجها العلمي من حساب تاريخ العلم .

ويعلّق الدكتور مصطفى نظيف على هذا التجاهل للعِلْم العـربيّ بقـوله : «أمّا أنْ يقـال أنّ العِلْم أيْ Science هو من خَلْق علماء أوربا في القرن السادس عشر أوْ السابع عشر ، أو أنّ الطريقة العلمية الحديثة من وَضْع فرنسيس بيكون كما هو الشائع المتواتر ، فليس له عندي ما يبرّره إلا إذا كان القائلون بذلك يروْن أنّ الحركة العلميّة في أوربا في القرن السادس عشر ذات بداية جديدة لا صلة لها بما قبلها . وأنّ علماء أوربا المحدثين لم يكن لهم عِلْم بالبحوث والكشوف العلميّة التي تّمت في العصر الإسلامي وهو قولٌ مردودٌ قطعاً . ذلك أنّ العلوم الإسلامية قد بدأت ترجمتها إلى اللاتينيّة منذ القرن الثاني عشر والكتب المنقولة معروفٌ أكثرها بأسمائها اللاتينية وأسماء مترجميها ... إلخ» (١٢) .

ثالثاً : تاريخ العلم العربي :

من أهم النتائج المباشرة لتحقيق مؤلّفات التراث العلمي هو وجود الوثائق التاريخيّة التي هي لبّ مادّة تاريخ العِلْم عند العرب . فلا عِبْرة لتاريخ العِلْم العربيّ دون أنْ يتّخذ من مؤلّفات التراث العلمي التي هي بمثابة الوثائق التاريخية أساساً لهذا التاريخ .

ولا شكّ أنّ المكتبة العربية تكاد تخلو من هذا النوع من التاريخ عَدَا قلّةٍ معدودةٍ من المؤلفات التي تعنى بتاريخ العلم العربي . وحتى هذه القلّة لا ترقى في مادتها لأنْ تكون مرجعًا شاملاً لتاريخ العِلْم عند العرب . وفي الحقيقة إنه لكي يكتمل خط العلم العربيّ من التاريخ على نحو موسوعيٍّ ذي نَهْجٍ شموليٍّ في التأليف يجب أنْ تكون مؤلّفات العلماء العرب قد تّم تحقيقها من منظورٍ علميٍّ ، أوْ على الأقلّ دراسة محتواها العلمي ، وبالتالي بيان أوْجَه الإبداع العلميّ في تلك المؤلّفات .

إنّ تاريخ العلم العربيّ بأيدي علماء عرب هو مطلبٌ من المطالب القوميّة الملحّة التي يجب على الهيئات والمؤسّسات العلميّة في أقطار الوطن العربي أنْ تتضافر وتتوحّد جهودها في سبيل تحقيق مؤلّفات التراث العلمي التي هي المادّة الأساسية في تاريخ العلم العربي .

حول أسس التحقيق

الحديث عن إحياء التراث العلميّ - شأنه في ذلك شأن ألوان التراث - لابدّ وأنْ يمر بطريقٍ لا مفرّ من المرور منه ؛ وهو طريق التحقيق . فلا عِبْرة للحديث عن إحياء التراث العربيّ - ولا سيّما العلميّ منه - دون أنْ يتضمّن تحقيق هذا التراث . فالتحقيق هو الذي يُحيل التراث من مجرّد مخطوط يَسْتَغْلق على الفهم وتشقّ على القارئ قراءته إلى تراث إنسانيّ جدير بالتسجيل والإحياء .

ولأهميّة التحقيق ومن خلال تجارب المحقّقين ، أصْبَح التحقيق عِلْمًا مستقلاً قائمًا بذاته له أصوله وقواعده الخاصّة به .

وتنحصر الخطوط الرئيسة أوْ أسس التحقيق في جُمْلةٍ من القواعد ؛ على النحو التالي :

١ – تحقيق عنوان الكتاب .

٢ – تحقيق اسم المؤلِّف .

٣ – تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه .

٤ – تحقيق مَتْن الكتاب حتّى يظهر بقدر الإمكان مقاربًا لنصّ المؤلِّف [١٣] .

هذا بالإضافة إلى ما أسماه البعض «المكمّلات الحديثة» ومن أهمّها .

١ – العناية بتقديم النصّ ، ووصْف مخطوطاته .

٢ – العناية بالإخراج الطباعي .

٣ – صنْع الفهارس الحديثة .

٤ – الاستدراكات والتذييلات [١٤] .

وعلى الرغم منْ أنّ تلك الأسس هي المنهج الذي يلتزم به المحقق ولا يحيد عنه ، إلاّ أنّ لكلّ محقّقٍ طابعه الخاص في التحقيق حَسْب خبرته في معالجة النصوص وطبيعة النصّ المحقّق .

فعلى سبيل المثال ؛ فإنّ الدكتور شوقي ضيف لايرى بأسًا من أنْ يتوسّع المحقّق في مقدّمة الكتاب الذي ينشره إذا كان ذا فائدةٍ علميّةٍ ، وخاصة إذا كان من شأنها أنْ تُحدث تأثيرًا كبيرًا في دراسة علم من العلوم [١٥] .

بينما يشدّد الدكتور رمضان عبدالتواب على أنّ الحسّ اللغويّ أمرٌ ضروريّ جدًا في معالجة النصوص [١٦] ، ويخرج من هذا إلى نتيجة مفادها أنّ فَهْم النصّ ضروريٌ جدًا لتحقيقه على الوجه الصحيح [١٧] .

وترى الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» أنّ فَهْم النصّ يَبْدأ بالخدمة اللغوية لألفاظه بمعرفة الدلالات المعجمية للّفظ في لغته ، ثم يكون للسياق أن يحدّد الدلالة الخاصّة لهذا اللفظ في معجم كاتبه ومعناه في نصّه [١٨] .

ومن قراءة مثل هذه المؤلّفات التي وَضَعها المحقّقون في كيفيّة تحقيق التراث والأسس الخاصة به حيث ضرب كلٌّ منهم أمثلةً من المؤلّفات التي حققها هؤلاء المحققون ، وهي أمثلةٌ من التراث الأدبي في معظمها ، لم نجد أيّ ذكرٍ ولو تلميحًا للتراث العلمي .

غير أنّنا قد وجدنا أنّ التراث العلمي قد ورد ذكره مرتين في نصّ التقرير الذي وضعته لجنةٌ مختصةٌ ضِمْن أعمال الندوة التي أقيمت في بغداد سنة ١٩٨٠ ، تحت عنوان «أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه». مرّةً عندما أقرّت اللجنة بأنْ تُصْرَف عنايةٌ خاصّةٌ بالتراث العلمي تحقيقًا للتوزان بيْن التراثيْن ، العلمي، والأدبي [١٩] . ومرّةً أخرى عندما رأت أنه على المحقّق أنْ يراعي – بالنسبة للتراث العلمي – وَضْع تلخيص لمادّة الكتاب في آخره [٢٠] .

إذنْ فالتراث العلميّ قد أوْشَك أنْ يكون غائبًا عن أعين واضعي أسس التحقيق . صحيحٌ أنّ هذا التراث لا يخرج في تحقيقه عن أسس التحقيق بصفةٍ عامةٍ ، إلاّ أنّنا نرى أنّه يُوجدُ واجبات يجب على المحقّق مراعاتها في تحقيق التراث العلمي .

من الأمور الواجب التذكير بها ، أنّ التراث العلميّ هو طرازٌ خاصٌ من التراث ، وإنْ كان لا يَمْنع – بالطبع – أنْ يكون ضِمْن الإطار العام للتراث . بمعنى أنّه يجري على التراث العلمي ما يجري على سائر ألوان التراث الأخرى من خضوعه الكامل لأسس وقواعد التحقيق كما استنّها المحققون .

غير أنّ وجه الخصوصيّة في التراث العلميّ هو أنّه تراثٌ يحوي علْمًا مَحْضًا ، أيْ أنّ نصوصه تزخر بالمعاني والمصطلحات العلميّة . لذا فإنّه من واجب المحقّق أنْ ينظر مليًا إلى هذه الناحية ، ويعْمل فيها فكره بما يلائم طبيعة النصّ المحقق .

ولعلّنا لا نأتي بجديد إنْ قلنا إنّ هناك بعض الأمور الواجبة التي نراها من الضرورة بمكانٍ في حالة التراث العلميّ ، والتي يجب الأخذ بها عند التحقيق ، وعدم

إغفالها وذلك بعد استيفاء أسس التحقيق من تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلّفه وإجراء المقابلات بيْن النسخ المختلفة ... إلخ .

ويمكن لنا تلخيص وإجمال واجبات محقّقي التراث العلمي في النقاط التالية :

أولا : شرح المصطلحات العلمية :

من المعروف أنّ التراث العلميّ يزخر بالمصطلحات العلميّة ، لأنّه تراثٌ يتحدّث عن أمورٍ علميّة ، بالمعنى الذي تدلّ عليه كلمة ؛ علم Science ، ولا سبيل إلى شَرْح هذا العِلْم بغير المصطلحات العلميـة . ويمكن لنا تمييز نوعيْن من هذه المصطلحات العلميّة ؛ النوع الأول ، وهو ما يتعلّق بمصطلحات المعاني مثل ما نراه في المصطلحات العلميّة في الكيمياء كالتكليس والتصعيد ؛ والنوع الثاني ، وهو ما يتعلّق بمصطلحات الأسماء مثل أسماء المعادن والعقاقير والنبات ... إلخ .

والسؤال الآن ؛ هل يكتفي المحقّق – في هذه الحالة – بتطبيق أسس وقواعد التحقيق فقط ليصل في النهاية إلى نصّ الكتاب الأصليّ الذي يحقّقه كما تركه مؤلّفه ، وهو الهدف من التحقيق كما جاء في نصّ التعريف الخاص بالتحقيق ؟ ؛ أمْ يُولِي مثْل هذه المصطلحات العلميّة عنايته فيتعهّدها – أيْ المحقق – بالشرح والإيضاح ؟ ؛ وإذا كان المحقّق حريصًا على شرح المصطلحات العلمية ؛ فما هو السبيل الأمثل للشرّح بما يؤدّي إلى الغاية المطلوبة ، أيْ شرحها على ضوء العلم الحديث ؟

أسئلةٌ شتّى تدور حول المصطلحات العلميـة في التراث العلمي العربي ، وهي أسئلةٌ لها ما يبرّرها ؛ لأنّ بعض المحقّقين قد غضّوا الطرف عن شرح وتفسير المصطلحات العلميّة اكتفاءً بتطبيق أسس التحقيق . كما أنّ بعض المحقّقين قد جانبهم الصواب فيما ذهبوا إليه لدى شرحهم المصطلحات العلمية بينما وُفّق بعضٌ آخر في شروحهم وتفسيرهم بما يناسب معطيات العلم الحديث .

تلك أمورٌ كان لابدّ لنا منْ طرحها أمام قارئ التراث العلمي حتىّ يتسنّى لنا تفصيل ما يجبُ تفصيله حول هذه القضية – إنْ جاز التعبير – بدايةً من إدراك أهميّة شرح المصطلحات العلمية في تحقيق التراث العلمي ، وبيان أوجه القصور أو الأخطاء فيما ذهب إليه بعض المحققين توطئةً لبيان الوجه السليم الذي أحْرَى به أنْ يُتّبَع في مثل هذه الأمور . ولكي ندرك أهمية شرح وتفسير المصطلحات العلمية سوف نفترض – على سبيل الإيضاح – مثالاً من أمثلة التراث الأدبي نُقَرِّب به – إلى القارئ – ما نودّ الوصول إليه من أهميّة شرح المصطلحات العلمية .

وهذا المثال الذي نفترضه افتراضًا ، أنّ محققًا ما قد صادفه – في تحقيق نصٍّ من التراث الأدبي – بيتُ أبي العلاء المعرّي الشهير :

كالبيْتِ أُفْرِدَ لا إيطَاء يُدْرِكُه
ولا سِنَادَ ولا في اللّفْظ إقواءُ

فهل يغضّ المحقِّق الطرْف عن شرح وتفسير مفردات البيت مثل «إيطاء» و«سناد» و«إقواء» ، اكتفاءً بأنّ غاية المحقّق هو الوصول إلى النصّ المحقّق كما تركه مؤلّفه ، أمْ يتناولها بالشرح والتفسير ؟

والحقيقة أنّه لكي يَفْهم القارئ ما يعنيه المؤلّف من إيراد بيت المعرّي لابدّ للمحقّق في هذه الحالة منْ تناول هذه المفردات وهي اصطلاحاتٌ عروضيّة بالشرح والتفسير من خلال الكتب الموضوعة في هذا الفن ؛ لأنّ معنى البيت كلّه – جملةً وتفصيلاً – لا يمكن للقارئ إدراكه بغير تفسير هذه المفردات تفسيرا اصطلاحياً وليس لغويًا .

نخلص من هذا إلى القول إنه إذا كان شرح وتفسير بعض المفردات أو الألفاظ التي تَعْسر معانيها على القارئ – بالنسبة للتراث الأدبي – هي من الأمور التي يَحْسُن بالمحقِّق أنْ يتناولها بالشرح ، وإلاّ يتركها غُفْلاً من التعليق بما يُزيد القارئ فهماً لها . فإنّ مثل هذه الأمور بالنسبة للتراث العلميّ تُعَدُّ من واجبات المحقّق إنْ لم تكن من

ضرورات التحقيق ، ولا سيما أنّ معاجم اللغة لا تفي في الغالب في شروحها للمصطلحات العلمية بما يعنيه المؤلّف. ولذا يجب على المحقق أنْ يفسّرها تفسيرًا علميًّا على ضوء معطيات العلم الحديث . ولقد تناول المحققون المصطلحات العلمية ضمْن تحقيقاتهم لمؤلّفات التراث العلمي ، على نحوٍ يمكن لنا أنْ نحصر معالجتهم لها في ثلاثة أقسام :

(الأول) : قسمٌ أغْفل هذه المصطلحات في شروحهم وتعليقاتهم فجاء النصُّ مسْتغلقًا على الفهْم أشبه بالمخطوط لا يدري القارئ عَنْ مراد المؤلّف شيئًا .

وعلى سبيل المثال ؛ فإنّ المقالة الثانية – التي تحوي فصول الفلسفة والعلم – من كتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي (٢١) قد جاءت غُفْلاً من الشرح والتعليق مع أنّها زاخرةٌ بالمصطلحات العلمية . ومن الغريب أنّ المحقق قد عاب على الطبعة الأوربيّة من هذا الكتاب أنّها «لم تستأنس بالمظان التي تشارك كتاب مفاتيح العلوم في مادته» (٢٢) .

والشيء نفسه تقريبًا نلاحظه في كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» للبيروني الذي حققه المستشرق سالم الكرنكوي ، فلم يخرج التحقيق عن إثبات الساقط من النّسخ والاستدراك على النسّاخ فيما وَقَع منهم من تصحيف وتحريف . وعلى الرّغم من أهميّة الكتاب في مجال علم المعادن لم يتناول المحقّق مصطلحٍ علميٍّ بالشرح والتفسير . وقد نادينا أنّ هذا الكتاب الجليل بحاجةٍ إلى إعادة تحقيقه مرّة أخرى على أساس من التحقيق العلميّ أيْ تفسير ماوَرَدَ فيه تفسيرًا علميًّا (٢٣) .

(الثاني) قسمٌ حاول أنْ يشرح المصطلحات العلمية فجانبه الصواب في شرحه إيّاها لاعتماد هذا القسْم على مصادر التراث وحده في الشرح دون أنْ يتطرّق إلى المعنى العلمي الحديث . وعلى سبيل المثال؛ فإنّ كلمتي «الحِلّ» و «العِقْد» من أكثر الكلمات ورودًا في مؤلّفات العلماء العرب القدامى في الكيمياء . وقد فسّر بعضهم هذيْن المصطلحين بقوله «الحِلّ : ضدّ العقْدَ فلذلك يكون ترقيق القوام حلاً ، انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي» (٢٤) .

وغاب عن فطنة المحقّق أنّ المؤلّف قد أراد بـ «الحِلّ» و «العِقْد» عمليتيْن كيميائيتيْن . فـ «الحِلّ» تَعْني الانحلال أو التفكّك ، أيْ تحليل المركّبات الكيميائيّة إلى وحْدات أبْسَط منها ويرادف «الحِلّ» عِلْميًّا كَلِمَة Disintegration أما «العِقْد» فتعني تحضير مركبات كيميائية أكثر تعقيدًا من مركبات بسيطة أو مواد أولية ، ويرادفها علميًّا بلغة الكيمياء Preparation (٢٥) .

(الثالث) قسمٌ أصاب في الشّرح والتفسير فجاء الكتاب المحقّق مع شروحه وتعليقاته على الصورة التي يرجوها قارئ التراث العلمي العربي ، من حيث إدراكه لجهود العلماء العرب في مجال العلوم ، ومعرفتهم السليمة للحقائق العلميّة فضلاً عن ابتكارهم للمصطلحات العلميّة .

وعلى سبيل المثال ؛ فقد أورد محقّقا كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» للتيفاشي ، طائفةً من المصطلحات العلميّة التي وضعها التيفاشي التي تَعْسر على القارئ فَهْم مدلولاتها العلميّة لولا أنْ تداركها المحقّقان بالشرح والتفسير بما يقابلها من معطيات العلم الحديث .

فقد فسّر المحققان «المائيّة» بأنّها تَعْنى الشفافيّة Transparanc (٢٦) و «المحكّ» بأنّه المخدش Streak (٢٧) ... إلخ .

كما توصّل المحققان من وَصْف التيفاشي إلى الاسم العلميّ لبعض المعادن الواردة في الكتاب ، وعلى سبيل المثال فإنّ «البلخسن» يقابله في علم المعادن معدن سبنيل Spinel (٢٨) ، و «البنْفَسن» هو أحد أفراد مجموعة الجارنت Gornet ، والذي يُعْرَف باسم الامندين Almandine (٢٩) .

وخلاصة القول في هذه القضيّة إنّ تَرْك المصطلحات العلمية دون شرح ييسّر فهمها هو نوعٌ من التحقيق المبتور فلا عبرة لكتاب من التراث العلمي يُجْهِدُ القارئ في البحث عن شرح هذه المصطلحات التي تأتي غريبةً عليه ، وهو

جُهْدٌ لا طائل منه في أغلب الأحيان .

كما أنّ لجوء بعض المحققين إلى مصادر التراث لتفسير مثل هذه المصطلحات قد يضلّل القارئ ، وربما يزيد الأمر غموضًا وإبهاما . فقد وجدنا أنّ جمهرةً كبيرةً من محققي التراث العلمي قد اعتمدت بالدرجة الأولى على مصادر التراث في شروحهم للمصطلحات العلمية ولا سيّما كتاب «تذكرة أولى الألباب» لداود الإنطاكي ناسين أنّ هذا الكتاب – وإنْ أفاد منه المحقّقون في بعض الوجوه – قد سيطرت عليه نظرية الطبائع الأربعة ، ونظرية الكبريت والزئبق الخاصّة بكيفية نشأة المعادن ، وهما من النظريات التي ليس لها محلّ من العلم السليم الآن .

يبقى بعد ذلك أنْ نقول إنّه من الأهميّة بمكان أنْ تفسّر المصطلحات العلمية تفسيرًا علميًا من وجهة نظر العلم الحديث ، تعين القارئ على إدراك معانيها .

ثانيا : شرح المعاني العلمية :

التراث العلمي هو تراثٌ يحوي علمًا مَحْضًا .

تلك بديهةٌ من البديهيات التي لا تحتاج إلى إثبات أو دليل .

ومن الطبيعي أنّ لغة العلم في هذا التراث ليست بالشيء اليسير فهمه الآن ؛ لأنّ هذه اللغة قد كُتِبَتْ قبل أكثر من ألف سنة . الأمر الذي قد يكون معه أنّ تراكيب الجمل ومدلولات الألفاظ قد اختلفت اختلافًا كبيرًا بالقياس إلى ما عليه الآن هذه اللغة من الوضوح والدلالة المباشرة .

إذنْ فالأمر بحاجة إلى مزيد من الشّرح لفهم المعاني العلمية التي أوردها المؤلّف في كتابه .

ومع فرض أن مفردات الألفاظ من المصطلحات العلمية قد تمّ شرحها من قِبَل المحقّق ، فإنّ هذا الشرح ليس كافيًا لفهم المعاني العلمية فهمًا تامًّا .

وإذا جاز لنا – في سبيل إيضاح هذا الأمر – أنْ نضرب مثلاً من أمثلة التراث الأدبي ، فإنّنا نقول إنّ شرح مفردات الألفاظ في الشعر الجاهلي لا يؤدّي بالقدْر الكافي إلى فهم معاني أبيات هذا الشعر فهمًا تامًّا . وأنّه لولا شروح أبي جعفر النحاس وابن الأنباري وغيرهما لصار الشعر الجاهلي نوعًا من كدّ الذهن وتكلّف المشقّة في سبيل فَهْمٍ قد يأتي أحيانًا ، وقد لا يأتي في غالب الأحيان .

ومثال آخر هو شعر المتنبي ، فهناك الكثير من أبياته قد أحاطها قَدْرٌ كبيرٌ من الغموض والإبهام ، الأمر الذي أدّى إلى اختلاف شرّاح شعره فيما بينهم حول حقيقة معنى هذه الأبيات ، والذي قصده المتنبي .

ليس هذا فحسب ؛ بل إنّنا قد رأينا عددًا من شرّاح شعر المتنبي يخطّئ بَعْضُهم بَعْضًا .

وعلى سبيل المثال ؛ فإنّ أحدهم وهو ابن فورّجة قد صنّف كتابا يردّ به على عثمان ابن جنى وهو كتابُ «الفتح على أبي الفتح» حيث تتبّع ابن فورّجة شرح ابن جنىّ لأبيات من شعر المتنبي مبيّنًا الوجْه الصحيح لمعاني تلك الأبيات التي أخطأ في شرحها ابن جنى أوْ لم يأت في شرحها على الوجه الصحيح(٢٠) .

وإذا كان هذا هو حال التراث الأدبيّ الذي يَسْهل على القارئ الرجوع إلى معاجم اللغة وشروح الشعر ، فكيف يكون الأمر في حالة التراث العلمي الذي يَعْسر على القارئ فهم محتواه العلمي ، ذلك المحتوى الذي كُتِبَ بلغة يشوبها قدرٌ غير قليل من الغرابة والغموض . هذا فضلاً عن استعمال بعض الألفاظ والتعبيرات التي لا تتّفق واستعمالها في اللغة العلمية الآن .

ومن هنا فإنّ شَرْح المعاني العلمية لا يعدّ من مكمّلات التحقيق قد يأخذ به المحقق أوْ لا يأخذ ، بل إنّ مثل هذا الشرح يُعَدُّ من ضرورات التحقيق في التراث العلمي الذي يجب على المحقّق الأخذ به كلّما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ولقد تتبعنا جملة من مؤلّفات التراث العلمي التي تّم تحقيقها فوجدنا أنّ معظم المحقّقين قد آثروا إغفال شرح المعاني العلميّة ، التي لا يستقيم للقارئ فَهْم المراد منها بغير هذا الشرح .

غير أنّ طائفةً من المحقّقين الأفاضل قد لمسوا من خلال فهمهم للنصوص العلميّة التي كتبها العلماء العرب مدى الحاجة الملحّة لشرْح بعض المعاني العلميّة حتّى يخرج الكتاب من دائرة المخطوط المستغْلِق على الفهم إلى دائرة التراث الإنسانيّ بما قد يكون فيه من إبداع غير مسبوق ، أوْ إضافة إلى المعطيات العلمية . وفيما يلي بعض الشواهد الدّالة على أهميّة شرح المعاني العلمية .

١ - عندما يقول جابر بن حيان في بعض كتبه : «يُمْزَجُ رطلٌ من الزاج القبرصي ، ورطلٌ من ملح الصخر ، وربع رطل من الشبّ اليمني ، ويقطّر المزيج بنار شديدة ... إلخ» . وبالطبع فإنّ القارئ لتراث العرب في الكيمياء سوف يقف عاجزًا عن فهم ما جاء في هذه الجملة . غير أنّ الأمر يصبح يسيرًا عليه إذا تناول المحقّق أوْ الباحث هذه الجملة بشرح وتفسير ما جاء فيها بلغة الكيمياء المعاصرة .

وقد تناول بعض الباحثين هذه الجملة بالشّرح الذي جاء على النحو التالي : «يُرَادُ بالزاج القبرصيّ : التوتيا الخضراء (كبريتات الحديدوز) ، وملح الصخر : نترات البوتاسيوم والشب معروف .

وتفسير التفاعل : تتأثّر كبريتات الحديدوز بالحرارة فتتصاعد منها غازات ثاني وثالث أكسيد الكبريت ، وهذه تنوب في الماء ، الذي يتصاعد من الكبريتات ومن الشبّ فيتكوّن حامض الكبريتيك ، هذا الحامض يتفاعل مع نترات البوتاسيوم فينتج حامض النيتريك . ولم تكن هذه الطريقة معروفة قبل جابر ولم يرد أي ذكر للحامض أيضًا. لقد عرفه - أي حامض النيتريك - واستطاع تحضيره واستخدمه في إذابة الفلزات» (٣١) .

وهكذا توصل الباحث من خلال الشرح العلمي إلى سبق جابر بن حيان إلى تحضير حامض النيتريك . ولو تُرِكَتْ هذه الجملة دون شرح أو تعليق لما استطاع القارئ فهمها أو إدراك قيمة ما توصّل إليه جابر بن حيان .

٢ - من المعروف أنّ مؤلفات العرب في الهندسة هي من أصعب المؤلّفات في التحقيق وأشقّها على المحقّق بما فيها من رسوم هندسيّة على قدْرٍ فائق من الدقّة في قياس الزوايا والأضلاع ، وما إلى ذلك من مفردات الهندسة . الأمر الذي يتطلّب بالتالي أنْ يكون المحقّق عالمًا بالهندسة حتى يتمكّن من التحقيق العلميّ على الوجه الأكمل .

ولقد نهج محقّق كتاب «استخراج الأوتار في الدائرة» للبيروني الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش نهجًا فريدًا في التحقيق فقد تتبّع مسائل الهندسة التي كتبها البيروني بلغة أشبه بالأحاجي والألغاز فأحالها إلى لغة عصريّة - أيْ لغة الهندسة - وإن كان من غير المتخصصين .

وعلى سبيل المثال ؛ أورد البيروني مسألة أسْمَاها «مسألة النخلة» قائلاً : «إذا كانت خشبةٌ معلومة الطول منصوبةً على الأرض قائمةٌ على وجهها قد انكسرت وانقطعت حتّى بلغت الأرض فكان ما بيْن موضع رأسها من الأرض إلى أصلها معلومًا ، وأردنا معرفة موضع انكسارها ضربْنا نصف البعْد الذي بيْن موضع رأسه من الأرض وبيْن أصله في نفسه وقسمنا المجتمع على نصْف طول الخشبة ، فما خرج فهو الذي إن نقص من طول الخشبة بَقِيَ ما بقى قائمًا على الأرض ...إلخ» (٣٢) ، ولعلّ كثير من القراء يتفقون معنا أن هذه اللغة الغريبة التي كتبها البيروني قَبْلَ ألف سنة تقريبًا سوف تصدّهم عن متابعة ما جاء في كتاب البيروني، وبالتالي يصْبح نشر مثل هذا الكتاب بلغته غَيْر ذي جدوى أوْ على الأقلّ قليل النفع مَهْما أطلْنا في ذكْر مآثر البيروني في مجال الهندسة .

غير أنّ المحقّق قد أدرك بفطنته أنّه لا سبيل إلى معرفة تقدّم العلماء العرب في الهندسة ، ما لم يُحوِّل هذه اللغة الغريبة إلى لُغَة يَفْهمها القارئ فأورد في نهاية هذه المسألة - شأنه في ذلك شأن جميع المسائل الواردة في الكتاب - شرحًا لها ، ولكن بلغة المعادلات الهندسية فجعلها يسيرة الفهم واضحة المعْنى .

٣ - من المعروف أنّ العلماء العرب قد آثر بعضهم تدوين علومهم شعرًا ، مثلما فَعَل ابن ماجد الملاّح في أراجيزه وقصائده في الملاحة والفلك ، وكما فَعَل أيضًا الطغرائي الذي نَظَم ديوانًا كاملاً في الكيمياء أسْماه «المقاطيع» .

وقد كان ابن سينا واحدًا من هؤلاء العلماء الذين دوّنوا معارفهم شعرًا ، فنظم عددًا من الأراجيز في الطبّ والشّعر كما هو معروفٌ للقارئ مُقَيّدٌ بالوزن والقافية ، ذلك القيْد الذي قد يَحُدّ من قُدْرَة الشاعر على الوصف والبيان - ولا سيّما إنْ كان ينظم في أغراض علميّة - خلافًا للنثر، وهو الإطار الأمثل للمعارف العلميّة .

ومثل هذا القيْد - أيْ الوزن والقافية - ربّما يُلْقى ظلالاً من الغموض في معاني الشاعر العلميّة حرصًا منه على التقيّد بالوزن والقافية ، الأمر الذي يضيف نوعًا من الصعوبة على فَهْم مراد الشاعر إلى فهم المعاني العلمية .

ولقد رأي محقِّق «أرجوزة في أسباب الحميّات» لابن سينا أنه من المناسب إذا أُريد فَهْم المحتوى العلميّ لأبيات هذه الأرجوزة أنْ يَتْبَع كلّ بَيْتٍ منها بالشرح العلميّ على ضوء معطيات الطبّ الحديث .

وقد لخّص الدكتور داود مزبان الشامري عَمَلَهُ في تحقيق هذه الأرجوزة فيما يتعلّق بشرح المعاني العلميّة بقوله : «لقد حاولتُ جاهدًا تفسير هذا البحث وشرحه في ضوء الطبّ الحديث مشيرًا إلى مواطن السّبْق العلميّ الذي توصّل إليه الشيخ ابن سينا» (٣) .

ولا يخفى على القارئ بالطبع ما لمِثْل هذا الجهْد المحمود من أهميّة قصوى في سبيل معرفة بعض نواحي الطب العربي .

نخلص من هذا إلى القول إنه من أَوْجَب الضرورات اللازمة في تحقيق التراث العلمي ألا يغفل المحقّق شَرْح بعض المعاني العلميّة التي قد يشقّ فَهْمُها على القارئ ، وأنْ يتناولها بالتفسير والتحليل من خلال فَهْم المحقّق للنصّ فربّما يُسْفر شرح المحقّق عن إضافةٍ أضافها العلماء العرب لها قيمتها ، أو سبقٍ في مضمار العلم .

ثالثا : التنبيه علي سَبْق العرب العلمي :

من الأسئلة التي لا تزال تلح على الخاطر ، سؤالٌ على قَدْرٍ بالغٍ من الأهميّة ، وهو سؤالٌ لا نرى أنّ أيًّا من الباحثين في التراث العلميّ قد أجاب عليه بما يليق بأهميته .

والسؤال هو ؛ ما الغاية من تحقيق التراث العربيّ والعلمي بوجهٍ خاص ؟

هل الغاية من تحقيق التراث هي مجرّد نَشْر المخطوط كما كتبه مؤلفه ، أو كان مَتْنه أقْرَب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه ؛ ولكن في ثوبٍ عصريّ استنادًا إلى تعريف الكتاب المحقّق بأنّه الكتاب الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ... إلخ .

وإذا كانت هذه هي الغاية من التحقيق فما أقْصرها من غايةٍ ، التي لا تتجاوز - إلاّ في القليل - إبْدال مؤلَّفٍ مخطوط بمؤلّفٍ مطبوع .

أم هل الغاية من تحقيق التراث إظهار براعة المحقّق وجهده في إجراء المقابلات بَيْن النّسخ المختلفة من المخطوط ؛ وشرح بعض المفردات الغريبة وتخريج الأشعار والأحاديث وصُنْع الفهارس ... إلخ .

وإذا كانت تلك ، هي الغاية من التحقيق فما أقصرها - أيضًا - من غاية رَغْم أهميّة عمل المحقّق ، وهو عَملٌ لَيْس باليسير ؛ لأنّ المحقّق قد صبّ جهده في تحقيق المتن وتيسيره للقارئ ، دون النّظر إلى ما قدْ يحويه هذا المتْن من سبقٍ مَا تفرّد به المؤلّف وَحْدَهُ في مجالٍ من مجالات المعرفة .

وعلى أيّ حالٍ فإنّ مثل تلك الغاية من التحقيق هي أنسب ما تكون في حالة التراث الأدبي ، بينما تَقْصر تلك الغاية في التراث العلميّ ؛ لأنّ التراث العلمي له خصيصةٌ فريدةٌ لا نظير لها في التراث الأدبيّ . إذْ يحتوى التراث

العلميّ على آراء وأفكار علميّة ليس من الصواب تركها وشأنها دون الإشارة إليها . لذا يحسن بالمحقّق التنبيه عليها في مواضعها ، وشرحها ، وتيسير معانيها للقارئ .

إذنْ فالغاية من تحقيق التراث العلميّ - في رأينا - بالإضافة إلى عمليّة التحقيق ذاتها - وهي ليست بالأمر الهيّن اليسير - هي الغاية التي تؤدّي في نهاية المطاف إلى تسجيل تاريخ العلم عند العرب ؛ وهو تاريخٌ - للأسف الشديد - يكاد يكون مفقودًا من سجلّ تاريخ العلم الإنساني العام . ولا تتأتّى تلك الغاية إلاّ من خلال أمْرَيْن . أوّلهما ؛ جمع الوثائق التاريخيّة - ونعني بها مخطوطات التراث العلمي - الدّالة على دور العلماء العرب في بناء الحضارة الإنسانيّة من خلال إبداعهم وابتكارهم في مجال العلوم . وثانيهما : اكتشاف - من خلال فَهْم محتوى النصّ المحقّق - سَبْق العلماء العرب في هذا العِلْم أوْ ذاك، أوْ معرفة إضافة ذات قيمة علميّة قد أضافها العلماء العرب إلى ما نقلوه من تراث الغير .

ولعلّ هذه الغاية من تحقيق التراث العلمي تبيّن لنا بعض الأمور التي قد تخفى على القارئ . من هذه الأمور أنّ العلماء العرب ليسوا تابعين لعلماء اليونان ، أوْ أنّ العلْمَ العربيّ - كما يزعم كثيرٌ من كتّاب الغرب - لم يخرج عن إطار العلمي اليوناني (٣٤) ، ذلك العِلْم الذي أفاض في الحديث عنه - حقّاً وباطلاً - مؤرّخو العِلم من الغربيّين . ومن هذه الأمور أيضًا إدراك أنّ العلماء العرب ليسوا عُطْلاً من التفكير العلميّ السليم الذي لا يختلف في جوهره عن مناهج العلم الحديث .

بالإضافة إلى ذلك كلّه ؛ إثبات أنّ العلماء العرب كان لهم استقلالهم العلميّ ، بما يجوز لنا أنْ نطلق عليه العِلْم العربيّ ، الخالص العربيّة .

ولبيان مدى أهميّة بيان سَبْق العلماء العرب من خلال تحقيق مؤلّفاتهم ، نقول ؛ لو أنّ الدكتور محي الدين التطاوي محقّق كتاب «شرح تشريح القانون» لابن النفيس قد اكتفى بمجرّد تطبيق أسس وقواعد التحقيق ، فأجرى المقابلات بين النسخ المختلفة ، واستدرك على النسّاخ فيما وقَع أثناء نسخهم من تصحيف أو تحريف أو سقط أو زيادة ، وأجاد صُنْع الفهارس المتنوعة .

لو أنّ الدكتور التطاوي قد اكتفى بهذا العمل فحسْب لما كان لكتاب ابن النفيس قيمةٌ في تاريخ العلم العربي ، تلك القيمة التي جاءت ، ولكن عن طريقٍ آخر غير طريق إخضاع الكتاب لقواعد التحقيق المجرّدة . وهذا الطريق الآخر ، هو أنّ الدكتور التطاوي لم يكتف بالتحقيق المجرّد فحسْب ؛ بل أنّه قد حقّق الكتاب كذلك من الوجهة العلميّة على ضوء معطيات الطب الحديث فاكتشف أنّ ابن النفيس كان أوّل من سبق إلى اكتشاف الدورة الدموية (٣٥) .

وفي هذا الإطار الخاص من التحقيقات العلميّة التي ينبّه المحقّق فيها - من خلال تحقيقاته وشروحه لمعاني النصّ المحقّق أو من خلال مقدّمته للنصّ - عن بعض أوجه السبق والابتكار التي جادت بها قرائح العلماء العرب في مؤلّفاتهم .

وعلى سبيل المثال ؛ فإنّ محقّق المقالة الثالثة من «القانون المسعودي» للبيروني قد بيّن من خلال التحقيق أنّ البيروني في حسابه لِقِيَمِ أوتار الدائرة - أو استخراجها بتعبير البيروني - قد اختار قيمة الوحدة لنصف قطر الدائرة لتسهيل العمليّات الحسابيّة . ويعلّق المحقّق على هذا الاختيار بقوله : «اختار البيروني قيمة الوحدة لنصف قطر الدائرة فاتفقت أنصاف الأوتار مع الجيوب بمعناها الحديث . وكان البيروني هو أوّل من اختار تلك القيمة - أيْ الوحدة - لنصف القطر» (٣٦) .

كما أنّ المحقّق أوْضَح أنّ البيروني وهو في سبيله لحساب وتر التُّسْع سلَك طريقًا غير مألوف بالنسبة لعصره ، كان من ابتكاره هُوَ . يقول البيروني في ذلك : «ونسلك في مقاربة وتر التُّسْع طريقًا صناعيًا - أي حسابيًا - لانحراف الجبر والمقابلة فيه عن أصوله» ؛ ويعلّق

المحقّق في الهامش على هذه الجملة بقوله : «الابتعاد عن قوانين الجبر وذلك حين اللّجوء إلى طريقة المحاولة والخطأ ولم يكن البيروني يدري حينئذٍ أنّ هذه الطريقة ستصبح ذات شأن بعد عدّة قرون» (٣٧) .

وفي الفصل الذي عقده البيروني بعنوان «تدْقيق التّجْييب» ، والذي يعني - كما أوضح المحقّق - تعْيين الجيْبَ بطريقة أدقّ من الطريقة العادية» .

ويعلق المحقق على الطريقة التي اتبعها البيروني في تعيين الجيب في هذا الفصل بقوله : «هذه حالةٌ خاصّةٌ مبسّطةٌ من قانون عام نستطيع أنْ نُطلقَ عليه اسم قانون البيروني للاستكمال .

وهذا القانون العام لأيّ نَوْعٍ من أنواع الجداول يُعْتَبرُ صُورةً مبسّطةً لقانون جريجوري - نيوتين الذي أُعْلِنَ بَعْد البيروني بحوالي ستّة قرون ومازال يُنْسَبُ إلى هذين العالميْنْ بينما ذهب قانون البيروني بين طيّات النسيان»(٣٨).

وفي هذا السياق من التنبيه على مواضع سبْق العرب أوْضَح محقّقا كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» للتيفاشي جُمْلةً من الأمور التي انفرد بها التيفاشي والتي تعدّ من مواضع سبْق هذا العالم . منها إشارة التيفاشي إلى اختبار الشّعْلة للعناصر Element Flame Test وهو اختبارٌ حديث في علم المعادن يُعَوّلُ عليه كثيرًا في التعرّف على التركيب الكيميائي للمعادن (٣٩) . ومنها قوْل التيفاشي عن معدن الفيروزج «هو حجرٌ نحاسٌ يتكوّن من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه ... إلخ» . ويعلّق المحققان على ما أورده التيفاشي بقولهما : «تُعَدّ هذه الجملة أقدم إشارة في الكلام عن أصل المعادن Genesis of Minerals وتشير إلى ما يُعرف الآن بالأصل الحرمائي Hydrothermal لهذا المعدن» (٤٠) .

كما لم يَفتْ المحققان في الوقت نفسه أنْ يوضّحا قُدْرة التيفاشي على ابتكار المصطلحات العلمية مثل التشعير أيْ التشقّق Cleavage، والمحكّ أيْ الخدش Streak ، والطرائق أيْ التوائم Twins ...إلخ» (٤١) .

ومثل هذه الإيضاحات والإشارات إلى مواضع السّبْق في مؤلفات التراث العلمي هي من الأهمية بمكان . وتتلخص هذه الأهميّة في نقاطٍ ثلاث :

أولاها : أنّها تجعل لهذا النمط من التراث قيمةً علميّةً باعتبار أنّ ما جاء بهذه المؤلّفات هو عِلْمٌ مَحْض .

وثانيتها: أنّ مواضع السّبْق التي ينبّه عليها المحقّقون من خلال تحقيقاتهم تَجْعَل من العلماء العرب علماءً مبتكرين مُبْدعين لا مجرّد ناقلين عن تراث الغير كما حاول لفيفٌ كبيرٌ من مؤرّخي العِلْم من الغربيّين أن يجعلوا من العِلْم العربي هو عِلْمٌ منقولٌ عن اليونان والفرس والهنود .

وثالثتها : أنّ مثل هذه الإشارات تؤدّي في نهاية المطاف إلى تأريخ العلم العربي تأريخًا صحيحًا مُبرّأً من أوْهام وأغاليط المستشرقين ومؤرّخي العلم من الغربيّين .

****

نخلص من ذلك كلّه إلى القول إنه من المهّم جداً والذي يصل إلى حدّ الضرورة أنْ تُراجع أسس تحقيق مؤلفات التراث العلمي العربي .

ولعلّه من الأفضل والمناسب في هذه الحالة أنْ يُعْقَد مؤتمرٌ خاصٌ بالتراث العلمي العربي ، تُصاغُ فيه تجارب المحققين صياغةً تناسب كل عِلْمٍ على حدة تمهيدًا لوضْع الأسس الشاملة في تحقيق هذا النمط الخاص من التراث .

إنها دعوة ... علها تلقى مجيبًا .

الهوامش

١ - التراث العربي الإسلامي - د . حسين محمد سليمان ص٤٥ .

٢ - قصة الحضارة - ول ديورانت - ترجمة محمد بدران ج١٣ ص ٣٨٠ .

٣ - المصدر السابق ص ٣٨٠ .

٤ - في تراثنا العربي الإسلامي - د . توفيق الطويل ص ٧٥ .

٥ – تاريخ العرب – د . فيليب حتى – ترجمة محمد مبروك نافع ج٢ ، ص ٧١٩ .

٦ – العلم (البيروتية) العدد الأول ، السنة الثالثة كانون الثاني ١٩٥٨ إننا نجهل تراثنا العربي – د . صلاح الدين المنجد .

٧ – العلوم عند العرب – قدري حافظ طوقان – ص ١٤٢ .

٨ – حضارة العرب – جوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر ص٤٣٥ .

٩ – تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه – د . عبدالحليم منتصر ، ص ١٢٨ .

١٠ – المصدر السابق ص ١٨٠ .

١١ – المصدر السابق ص ١٢٨ .

١٢ – المؤتمر العلمي الأول – العلوم التعليمية والطبيعية عند العرب . د . مصطفى نظيف ص ٦٩ .

١٣ – تحقيق النصوص ونشرها – عبدالسلام هارون ص ٤٢ .

١٤ – المصدر السابق ص ٨٣ .

١٥ – البحث الأدبي – د . شوقي ضيف ص ٢٠٣ .

١٦ – مناهج تحقيق التراث – د . رمضان عبدالتواب ص ٩٤ .

١٧ – المصدر السابق ص ٩٨ .

١٨ – مقدمة في المنهج – د . عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» – ص١٢٣ .

١٩ – أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (نص التقرير) ص ١٦ .

٢٠ – المصدر السابق ص ٢٠ .

٢١ – مفاتيح العلوم للخوارزمي – تحقيق إبراهيم الإبياري ص١٥٣ ، ٢٨٤ .

٢٢ – المصدر السابق ص ١١ .

٢٣ – العلم العدد ١٤٩ فبراير ١٩٨٩ – الجماهر يحتاج لإعادة تحقيقه – مصطفى يعقوب عبدالنبي .

٢٤ – حقائق الاستشهاد للطغرائي – تحقيق د . رزوق فرج رزوق ص ٧٩ .

٢٥ – رسالة العلم – المجلد ٤٥ – مارس ١٩٧٨ – أثر الفكر الإسلامي في تقدم علوم الكيمياء – د . أحمد مدحت إسلام ص٣ .

٢٦ – أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي تحقيق د . محمد يوسف حسن و د . بسيوني خفاجي ص ٢٥٠ .

٢٧ – المصدر السابق ص ١١٨ .

٢٨ – المصدر السابق ص ٢٥٧ .

٢٩ – المصدر السابق ص ٢٦٠ .

٣٠ – الفتح على أبي الفتح لابن فورجه – تحقيق عبدالكريم الدجيلي ص ١٧ .

٣١ – تاريخ العلم (الكيمياء) – د. جابر عزيز الشكري و د . محمود فياض ، ص ١٠٥ .

٣٢ – استخراج الأوتار في الدائرة للبيروني – تحقيق د . أحمد سعيد الدمرداش ص ١٣٠ .

٣٣ – المورد المجلد ١٤ العدد ٤ ، ١٩٨٥ . أرجوزة في أسباب الحميات لابن سينا – تحقيق د. داود مزبان الثامري ص٢٤٤.

٣٤ – التفكير العلمي – د . فؤاد زكريا ص ١٥٧ .

٣٥ – تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه – مصدر سبق ذكره ص١٩٢ .

٣٦ – القانون المسعودي للبيروني تحقيق د . إمام إبراهيم أحمد ص٣١ .

٣٧ – المصدر السابق ص ١١٧ .

٣٨ – المصدر السابق ص ٢٦٧ .

٣٩ – أزهار الأفكار – مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

٤٠ – المصدر السابق ص ١٤٢ .

٤١ – المصدر السابق ص ٢٦ .

المصادر

١ – أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي – تحقيق د . محمد يوسف حسن و د . محمود بسيوني خفاجة . الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٩٧٧م .

٢ – استخراج الأوتار في الدائرة للبيروني تحقيق د . أحمد سعيد الدمرداش – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ١٩٦٥م .

٣ – أسس تحقيق التراث العربي – (نص تقرير وضعته لجنة مختصة) المكتب السلفي لتحقيق التراث – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠٧هـ .

٤ – البحث الأدبي – د . شوقي ضيف – دار المعارف – الطبعة السادسة القاهرة ١٩٨٦م .

٥ – تاريخ العرب – د . فيليب حتى – ترجمة د . محمد مبروك نافع – دار التوزيع والطباعة والنشر .الطبعة الخامسة – القاهرة ١٩٤٩م.

٦ – تاريخ العلم (الكيمياء) – د . جابر عزيز الشكري و د . محمود الفياض – وزارة التعليم والبحث العلمي – بغداد ١٩٨١م .

٧ – تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه – د . عبدالحليم منتصر – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٦٧م .

٨ – تحقيق النصوص ونشرها – عبدالسلام هارون – مكتبة الخانجي الطبعة الرابعة – القاهرة ١٩٧٧م .

٩ – التراث العربي الإسلامي – د . حسين محمد سليمان – دار الشعب القاهرة ١٩٨٧م .

١٠ – التفكير العلمي – د . فؤاد زكريا – سلسلة عالم المعرفة رقم ٣ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الطبعة الثالثة – الكويت ١٩٨٨م .

١١ – حضارة العرب – جوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٩٦٩م .

١٢ – حقائق الاستشهاد للطغرائي – تحقيق د . رزوق فرج رزوق – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٩٨٢م .

١٣ – العلوم عند العرب – قدري حافظ طوقان – مكتبة مصر – القاهرة ١٩٧٩م .

١٤ – الفتح على أبي الفتح لابن فورجه تحقيق عبدالكريم الدجيلي سلسلة خزانة التراث – دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧م .

١٥ – في تراثنا العربي الإسلامي – تحقيق د . توفيق الطويل – سلسلة عالم المعرفة رقم ٨٧ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ١٩٨٥م .

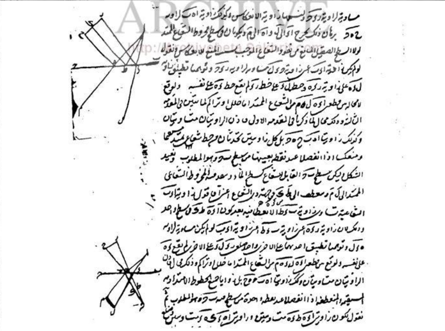
١٦ – القانون المسعودي للبيروني – تحقيق د . إمام إبراهيم أحمد – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٩٦٥م .

١٧ – قصة الحضارة – ول ديورانت – ترجمة محمد بدران – لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٧٤م .

١٨ – مفاتيح العلوم للخورزامي – تحقيق إبراهيم الإبياري – دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٨٤م .

١٩ – مقدمة في المنهج – د . عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» – معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة ١٩٧١م .

٢٠ – مناهج تحقيق التراث – د . رمضان عبدالتواب – مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٥م .



مقطع من الصفحة الأخيرة من رسالة في إنعكاس الشعاعات وانعطافها

الحماسة البياسية لأبي الحجاج البياسي

تحقيق : نجاة المريني

كلية الآداب - الرباط

ملحوظات حول الحماستين المغربية والبياسية

تمثل كتب «الحماسة» أو «الاختيارات الشعرية» الحلقة الرابعة في تاريخ الاختيارات بعد المعلقات والمفضليات والأصمعيات ، ولكنه أول اختيار يجري على تبويب معاني الشعر العربي ، وهو أول اختيار أطلق عليه صاحبه اسْمَهُ ، فأبو تمام هو صاحب تسميته بالحماسة كما جاء في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٨١ ، والموازنة له أيضاً ٥٨/١ ، حيث قال عندما ذكر المُلَثَّم بْنَ عمرو التَّنوخي : «وأنشد له الطائي في اختياره الذي سمَّاه الحماسة» (١) .

وقد حظي التأليف في هذا اللون الشعري في الأندلس والمغرب بمكانة خاصة ومتفردة ، إذ تنوع بين تصنيف على نهج حماسة حبيب أو شرح لها .

وفيما يلي ثبت مفصل بما وقفنا عليه من تواليف وشروح ، بعد أن جمعناها من المصادر المختلفة ، ودللنا على المطبوع منها والمخطوط إن وُجد (٢) :

١ - التأليف :

(١) حماسة أبي حفص عمر منذر الصدفي الأندلسي المتوفى سنة ؟ هـ ، قال عنها ابن عبدالملك المراكشي : «وصنف في منحى حماسة حبيب مصنفاً حسناً أفاد به» (٣).

(٢) حماسة البياسي أو الحماسة البياسية لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي المتوفى سنة ٦٥٣هـ ، وسنتحدث عنه فيما بعد .

(٣) صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب لأبي العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي (الكَرَاوي) التادلي المتوفى سنة ٦٠٩هـ ، وهو مفقود ، غير أن الذي وصل إلينا هو المختصر الذي اشتهر بـ «حماسة الجراوي » أو «الحماسة المغربية» وسنتحدث عنه فيما بعد .

(٤) حماسة أبي عامر محمد بن يحيى بن خليفة بن يَنَّق الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٧هـ ، وتُعرف بـ «الحماسة الكبير» (٤) ، وهو مفقود .

(٥) روض الأديب والمنزه العجيب أو حماسة أبي القاسم أحمد بن محمد البلوي المتوفى سنة ٦٥٧هـ ، سمعه ابن عبدالملك المراكشي مؤلف الذيل والتكملة (س١ق٢ / ٤٥٥) من مصنِّفه ، وهو مجموعة في الأدب ، أو كتاب في منتقى الأشعار مرتَّب على فنون الشعر وأغراضه ، ضاهى به حماسة الجراوي ، يقول محمد بن شريفة : «ولا تمثل هذه إلا مقدار الربع بالقياس إليه ، مع أن البلوي لم ينجز من

الكتاب المذكور إلا نحو ثلثه حسب مخططه ، ثم عَجَزَ لِلْكَبْرَةِ عن إتمامه كما يقول ابن عبدالملك (٥) {علاه الكِبَرُ أو علته كَبْرَةٌ}.

٢ - الشروح :

(١) شرح الحماسة لأبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي المتوفى سنة ٤٣١هـ (٦) ، منه نسخة محفوظة بمكتبة الأسكوريال تحت رقم ٢٨٩ ، وفي معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها تحت رقم ٥١٧ أدب ، والشرح بخط مغربي تصعب قراءته ، وعدد أوراقه ١٣١ ورقة في كل ورقة ٢٥ سطرًا ، ويبدو أنه نسخ في القرن السابع حوالي سنة ٦٤٣هـ (٧) ، كما جاء في كتاب حماسة أبي تمام وشروحها لعبدالله عبدالرحيم عسيلان .

(٢) الأنيق في شرح الحماسة أو شرح كتاب الحماسة لأبي الحسن على بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٣٥٦ ، والقفطي في إنباه الرواة ٢٢٦/٢ ، وهو مفقود ، ولا نعرف عنه شيئًا سوى عبارات مقتضبة وردت في صفة حجمه ؛ فاكتفى بعض المؤلفين بقولهم «إنه شرح كبير إلى الغاية ، وزاد آخرون ذلك تفصيلاً ، فذكروا أنه في عشرة أسفار أو في ستة مجلدات ومنهم من جعله في خمسة أسفار لاغير ، ولا خير في هذا الاختلاف ، إذ نراه راجعًا إلى اختلاف حجم نسخ الكتاب التي اطلع عليها المؤرخون كل على حدة» (٨) .

(٣) شرح الحماسة لابن الحاج النميري المتوفى بعد سنة ٧٧٤هـ (٩) .

(٤) شرح أشعار الحماسة لأبي بكر عاصم بن أيوب البلوي البَطَلْيَوْسِي النحوي المتوفى سنة ٤٩٤هـ ، ذكره ابن خير في فهرسته ص : ٣٨٨ .

(٥) تجلِّي غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد ، وهو شرح الحماسة لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦هـ ، ومن خلال اطلاعنا عليه تبين لنا " أن من الوهم عدَّه شرحًا لحماسة أبي تمام ، إنما هو شرح لحماسة ألفها الأعلم نفسهُ ، وضمنها جل مافي حماسة أبي تمام والحماسات الأخرى ، ورتب الشعر فيها على حروف الهجاء في كل باب ، وزاد فيها بابين على ماجاء في حماسة أبي تمام ، ثم شرحها ، ويبدو ذلك واضحًا مما جاء في مقدمة الشرح (١٠) ، حقق الكتاب علي حمودان ، ونال به درجة الدكتوراه من كلية آداب القاهرة سنة ١٩٨٣م ، ونال به الأستاذ محمد عبداللاوي دبلوم الدراسات العليا من كلية آداب الرباط سنة ١٩٨٥م (١١) ، كما نال به درجة الدكتوراه من لندن الأستاذ هاشم المهدي الشريف "دون تاريخ" (١٢) .

(٦) شرح أشعار الحماسة للمؤلف نفسه السابق الذكر ، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص : ٣٨٨ .

(٧) عنوان النفاسة في شرح الحماسة لمحمد بن قاسم ابن محمد بن عبدالواحد بن أحمد الشهير بابن زاكور الفاسي المتوفى سنة ١١٢٠هـ ، منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٥٨ج ، " مبتورة الآخر " يقوم بتحقيقها محمود محمد عيسى مخلوف لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية آداب الرباط تحت إشراف عزة حسن " دون تاريخ " لم تناقش بعد (١٣) .

(٨) إيضاح المنهج أو شرح الحماسة لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن ملكون الإشبيلي المتوفى سنة ٨٥٤هـ ذكره صاحب كشف الظنون ٦٩١/١ ، ٦٩٢ ، والسيوطي في بغية الوعاة ٤٣١/١ ، وقال عنه ابن الأبار : " جمع فيه بين كتابي ابن جني على الحماسة : التنبيه والمبهج " (١٤) "المبهج في شرح أسماء حماسة أبي تمام ، والتنبيه في شرح أبيات الحماسة " . ومن هذا الكتاب نسخ خطية كثيرة

في العالم تحمل العنوان نفسه أي إيضاح المنهج ، بحيدر أباد الدكن بالهند ، منها مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٤ لغة ، والأسكوريال تحت رقم ٣١٢ [كما أشار إلى ذلك محمد بن شريفة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص٧٩] .

والزاوية الحمزاوية " أهل زاوية سيدي حمزة ، إقليم الراشيدية ، تحت رقم ١٣٢ قلم " .

(٩) شرح الحماسة لأبي الحسن علي بن عبدالرحمن ابن الأخضر الإشبيلي المتوفى في أوائل القرن السادس الهجري ، ذكره ابن بشكوال في صلته ٢/٤٠٤ ، والسيوطي في بغية الوعاة ٢/١٧٤ .

(١٠) شرح الحماسة لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ ، ولم يتمّه ، وهو مفقود ، ذكره ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٢/١٨٥ .

(١١) شرح الحماسة لأبي علي عمر بن محمد المعروف بابن الشلَوْبين المتوفى سنة ٦٤٥هـ ، ذكره صاحب خزانة الأدب ٢/٩٢ ، وصاحب كشف الظنون ١/٦٩٢ ، وهو تفسير لطيف عمد فيه صاحبه إلى نثر أبيات الحماسة موضحًا معانيها ، وقد سمى كتابه المنثور " البهائي " ؛ لأنه ألفه لبهاء الدولة [١٥] (حاكم مشرقي) .

* * *

ومن هنا نأتي إلى كتاب "صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب" الذي اشتهر ب (حماسة الجراوي) ، و "الحماسة المغربية" ولن أترجم له أو أعرف بحماسته ، فقد فعل ذلك كثيرون أمثال العلامة سيدي عبدالله كَنون [١٦] ، وعبدالكريم ابن الحسني [١٧] و حسن الشبيهي حسني [١٨] ، و محمد رضوان الداية [١٩] ، فصلوا وأجملوا ، مما يغنيني عن تكرار الترجمة والتعريف بها في هذا البحث المتواضع ، ولكني أود هنا أن أقف على ما جاء في تحلية حماسته قبل الانتقال إلى تصحيح وتصويب بعض الآراء فيها : قال ابن الأبار : "ألف للسلطان كتابًا في معنى الحماسة لحبيب سماه صفوة الأدب ونخبة كلام العرب ، أخذه الناس عنه ، وكان شيخنا أبو الحسن سهل بن مالك يثني على هذا التأليف . وحدثنا به عنه ، هو وأبو الربيع بن سـالم وأبو عبدالله محمد بن عبدالجبار الرعيني وغيرهم" [٢٠] .

وقال ابن خلكان في ترجمة يعقوب المنصور : "وله ألف أبو العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الإحسان" [٢١] .

وقال ابن خلكان أيضًا في ترجمة السلطان يوسف بن عبدالمؤمن : وجمع [أي الجراوي] كتابًا يحتوي على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام الطائي، وسماه صفوة الأدب وديوان العرب ، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ، وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق [٢٢] .

وقال ابن سعيد المغربي "ثم جالس المنصور ، وصنف له كتاب "صفوة الأدب" المشهور بـ "حماسة الكورائي" [٢٣] .

وقال الحميري مؤلف الروض المعطار : "وصنف للمنصور يعقوب مجموعًا من أشعار الناس رتبه على أبواب الحماسة" [٢٤] .

وقال صاحب "نبذ تاريخية في أخبار البربر" : "ومنهم الجراوي ، مؤلف كتاب الحماسة ، ألفه لأمير المؤمنين المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن" [٢٥] .

وقال الصفدي "... له حماسة أجاد فيها" [٢٦] .

ولا يعرف منها اليوم إلا نسخة خطية وحيدة من مختصره محفوظة بمكتبة الفاتح بتركيا تحت رقم ٤٠٧٩ [٢٦]

وعنها حققها الدكتور محمد رضوان الداية ، وصدرت في جزأين عن دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق ، طبعة ١/١٤١١هـ / ١٩٩١م .

رتب الجراوي "مواد كتابه على موضوعات ، ورتب أشعاره داخل تلك الأبواب أو الموضوعات .

وأبواب الكتاب كما صنعها المؤلف هي :

- المدح [وهو في قسمين : أحدهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني : سائر المدائح] .
- الفخر .
- المراثي .
- النسيب .
- الأوصاف ، والأمثال والحكم والملح وذم النقائص والزهد والمواعظ .

وتوخى المؤلف أن يصنف اختياراته في كل باب ترتيبًا زمنيًا غالبًا ، ويبدأ في كل باب بشعراء المشرق ، ثم بشعراء المغرب والأندلس ، حين يختار من أشعارهم ، ولم يقحم المؤلف لنفسه في أثناء الأبواب شعرًا من شعره ، وإن وردت أبيات مفردة في المقدمة " (٢٧) .

أما حماسة أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي المتوفى سنة ٦٥٣هـ (٢٨) ، فهي التي تعرف بحماسة البياسي أو "الحماسة البياسية" نسبة إلى مؤلفها المنسوب إلى بياسة في الأندلس (٢٨) " وقد ترجم له ابن خلكان وأورد بعضًا من أخباره ؛ فقال في حقه : أحد فضلاء الأندلس وحفاظها المتقنين ، كان أديبًا بارعًا فاضلاً مطلعًا على أقسام كلام العرب من النظم ومن النثر ، وراويًا لوقائعها وحروبها وأيامها ، بلغني أنه كان يحفظ كتاب الحماسة تأليف أبي تمام الطائي ، والأشعار الستة ، وديوان أبي تمام المذكور ، وديوان أبي الطيب المتنبي ، وسقط الزند ديوان أبي العلاء المعري ، إلى غير ذلك من الأشعار من شعراء الجاهلية والإسلام" (٢٩) .

وكان ابن خلكان رأى نسخة من حماسته في مجلدين (٢٩) ، ذكر أن مؤلفها انتهى من تأليفها وترتيبها بمدينة تونس في شوال سنة ٦٤٦هـ ، وهذه النسخة قرئت عليه (أي على المؤلف) ، وعليها خطه (أي خط البياسي) ، كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٠هـ (٣٠) .

وقد وقف عليها ابن خلكان واطلع عليها ونقل شيئًا من أبوابها في أماكن متفرقة من كتابه وفيات الأعيان ، "إذ كان الغرض - كما يقول - إيراد شيء من أخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته بالشعر " (٣١) .

وفي مقدمة الحماسة التي أوردها ابن خلكان مايفيد أن البياسي جمع حماسته من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين والمحدثين من أهل المشرق والأندلس ، ثم رتبها وبوبها على غرار حماسة أبي تمام ، ويقول ، فيما نقله عنه ابن خلكان ، "ونظرت ... فلم أجد أقرب تبويب ، ولا أحسن ترتيب ، مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس ، رحمه الله تعالى ، في كتابه المعروف بكتاب الحماسة ، وحسن الاقتداء به ، والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ ، وأنفس بضاعة ، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه " (٣٢) .

وقد ضاعت حماسة البياسي ، ولم تصل منها إلا شذرات جمعناها من مظان عديدة ، ورأيت من المفيد أن ألحقها ببحثي هذا - فكان أن عنونتها بـ "ما تبقى من حماسة البياسي أو الحماسة البياسية" أمل أن يتاح لي التنقيب عن الضائع منها في جملة من المصادر الأخرى .

هذا ، وقد عنت لي خلال مراجعتي حماسة الجراوي والضائع من حماسة البياسي تعليقات وتصحيحات واستدراكات يسيرة كنت علقتها في جذاذاتي ورأيت أن الفائدة في نشرها والتنبيه إليها ، منها :

(١) الخطأ في إطلاق اسم "الحماسة التونسية" على "الحماسة البياسية" : حاول حسن الشبيهي عبثًا إطلاق اسم "الحماسة التونسية" على حماسة البياسي في كتابه "أبو العباس الجراوي" (٣٣) ، لا لشيء إلا لكونها صنفت في تونس ، يقول : "الحماسة التونسية ليوسف البياسي الأندلسي ٦٥٣هـ ، جمعها بتونس سنة ٦٤٦هـ ، وذكر فيها المختار من شعر الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين والمولدين" ، وانظر كذلك محمد الفاسي في مقاله : "أبو العباس الجراوي" (٣٤) .

(٢) الخطأ في إطلاق اسم "الحماسة المغربية" على "الحماسة البياسية" : ووهم المرحوم السيد يعقوب بكر في هذه التسمية وهمًا بالغًا ، وهو يترجم تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٠/٦ ، وتابعه فيها (أي في التسمية) خير الدين الزركلي في الأعلام ٢٤٩/٨ ، و حسين محمد نقشه في مقدمة تحقيقه لكتاب شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري الذي صدر مؤخرا (٣٠) ، مختار الدين علي بن أبي الفرج البصري المتوفى سنة ٦٣٩هـ ، ص ١٠ ، ١١ (٣٦) .

ومحمد رضوان الداية في مقدمة تحقيقه لكتاب "الحماسة المغربية ، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب" للجراوي التادلي ص٢١ ، ونشرة أخبار التراث العربي ، الكويت ، ٢٨٢ نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٦م ، ص٢٠ .

ولعل مرد هذا الخطأ راجع - حين ترجمة تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - إلى مزج الأصل (أي أصل بروكلمان) بالذيل أي Supp (التكملة) ، ولم يتنبه إلى ذلك أيضًا مراجع الترجمة رمضان عبدالتواب كما استدرك عليه ذلك بعض الباحثين في مجالسه العلمية في بيته (٣٧) .

ولو رجعنا إلى الطبعة الألمانية في أصلها وذيلها ، لتبين لنا وهم الترجمة التي قام بها السيد يعقوب بكر في أوائل السبعينات

CARL BROKELMANN , GESCHICHTEDER ARABISCHEN LITTERATUR , GAL(s) BDI, S 52,E, J BRILL, LEIDEN 1943 UND SUPP . L.I,S. 41, E.J. BRILL, LEIDEN 1937 :

(٣) الخلط بين "الحماسة البياسية" و "حماسة الجراوي" ، حيث أخطأ بعض الباحثين والدارسين في نسبة "حماسة الجراوي" إلى "البياسي" ؛ أمثال العلامة المرحوم عبدالعزيز الميمني الرّاجكُوتي في مذكراته : "ماذا رأيتُ بخزائن البلاد الإسلامية" التي كتبها في يونيو / حزيران سنة ١٩٣٨م ، وهي منشورة في مجلة البصائر" التي تصدر عن الاتحاد الثقافي في فرنسا ، عدد ١٩٨٦/٢ ص١٣٧ ، هامش رقم (١) ، وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١٤٠/٦ ، و حسين محمد نقشه في مقدمة تحقيقه "لشرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري" ص١٠ والزركلي في الأعلام ٢٤٩/٨ ، و عبدالرحيم عسيلان في كتابه "حماسة أبي تمام وشروحها" ص٥٣ .

(٤) دحض الآراء القائلة بوجود مختصر "لحماسة البياسي" أو "حماسة الجراوي" بمكتبة غوتا = جوتا GOTHA ، بألمانيا ، أشار كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١٤٠/١ ، و عبدالله عبدالرحيم عسيلان في كتابه "حماسة أبي تمام وشروحها" ص٥٣ و شفيق جاسر أحمد محمود في مقدمة تحقيقه لكتاب "الإعلام بالحروب الواقعة - في صدر الإسلام للبياسي" ج١ / ؟ وهي رسالة ماجستير بكلية آداب عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٧٤م ، تحت إشراف الدكتور حسن حبشي ، وقد صدرت في جزأين في عمان سنة ١٩٨٨م .

وفي مقال له كذلك عن أبي الحجاج البياسي ، نشره في المجلة العربية للعلوم الإنسانية التي تصدر عن جامعة الكويت ع١٥ ، مجلد ٤ ، سنة ١٩٨٤م ، ص٧٧ ، **أن الحماسة البياسية منها مختصر في مكتبة جوتا تحت رقم ١٣ .**

وذكر فؤاد سيزكين في كتابه "تاريخ التراث العربي" الترجمة العربية ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، ص١١٩ ، ١٢٠ ، أو النص الألماني :

GESCHICHTE DES ARABISCHEN SCHRIFHUMS band II; S 74 - 75 , LEIDEN. E; J; BRILL 1975 .

"أن حماسة الجراوي أو الحماسة المغربية ، منها قطعة واحدة في جوتا تحت رقم ١٣ ، أقل من ١١ ورقة" ، وتبعه في ذلك محمد رضوان الداية في مقدمة تحقيقه الأخير لكتاب الحماسة المغربية ٢٥/١ ، فبعد أن اقتبس كلام سيزكين حرفيًا ، زاد عليه فقال : "... واعتمدت على

المخطوطة الكاملة الوحيدة ، ولم أتمكن من الحصول على الأوراق الإحدى عشرة من غوته - وعسى أن نحصل عليها وعلى نسخة أخرى تعيننا على مراجعة هذه الطبعة إن أتيح ذلك ، ونسأل الله في الأجل . عليه التوكل والاعتماد ، لا رب غيره" .

والحق أن حماسة الجراوي أو حماسة البياسي ليس لهما مختصر في مكتبة غوتا - جوتا GOTHA بألمانيا كما أشار إلى ذلك هؤلاء الدارسون ، أما الموجود فيها ، فهو صفحة واحدة فريدة فقط ، تتضمن نقولاً واقتباسات من كتاب "الحماسة البياسية" المفقود ، ومن بين الشعراء الذين أنشد لهم البياسي فيها :

- قيس بن الخطيم الأوسي الظفري (٧ أبيات) .
- بعض المولدين (بيتان) .
- الحسن بن هانئ (أبو نواس) (بيتان) .
- علي بن العباس الرومي (بيت واحد فقط) .
- صالح بن عبدالقدوس (بيتان) .

وهذه الاختيارات تدخل في باب "الحكم" ، وقد حصلنا عليها بواسطة الباحث عبدالعزيز الساوري الذي ظل يراسل مدير مكتبة غوتا الدكتور هلموت كلوس Dr Helmut Claus ، لمدة طويلة إلى أن حصل عليها ، وهي تحمل (رقم ، وجه = MS. Orient, A 13, BL. 2a) ، وتقع قبل أرجوزة أبي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ في "تشريح البدن" مطلعها :

الحـــمد لـلـه عـلى تهذيـبي

وعصمتي من أمم تهذي بي (٣٨)

وهي مكتوبة بخط أقرب ما يكون إلى الخط النسخي ، حسن واضح متقن ، في عناية ملحوظة من حيث شكل الشعر ، مقاس الصفحة (١٧ ×١٣ سم) ، وعدد سطورها ثمانية عشر سطراً ، ومعدل كلمات السطر الواحد ١١ كلمة، ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ من نسخها .

ولو اطلع هؤلاء الباحثون على فهرس مكتبة غوتا الذي وضعه بيرتش وليام Wiliam Pertsch ، وتمعنوا فيه قليلاً ، لصحوا هذا الخلط الواقع بين الحماستين .

"Katalog der orientalischen Handschriften der Herzoglichen bibliothek ZU GOTHA" III 1 S. 40" .

(٥) وثمة مخطوطة بالخزانة العامة للكتب والوثائق - قسم المخطوطات بالرباط يحمل رقم ٣٤٠ فلم /١٢٩ ر (٣٩) ضمن مصورات معرض جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق إقليم مركز الرباط سنة ١٩٧٢م في ٧٤ ورقة (١٤٦ لوحة) ، مكتوب بخط أندلسي ، ونقرأ في الورقة الملصقة على الميكروفلم : قطعة من الحماسة البياسية لعلها للبياسي، وفي الجذاذات الموجودة بدرج الخزانة ؛ «قطعة من الحماسة البياسية تخمينًا» ، وأخبرني الفقيه محمد بن عبدالهادي المنوني مشافهة : "يظهر أنها للبياسي والله أعلم" . وأشار محمد بن شريفة إلى أنها الحماسة البياسية حيث يقول في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة" ص٨٣ : "وتوجد قطعة صالحة من هذه الحماسة مخطوطة في بعض الخزائن الخاصة بالمغرب ، وعندي صورة عنها ، وكنت قد اخترت منها الأشعار الأندلسية على حدة من أجل نشرها فلم يتيسر ذلك إلى الآن" .

وأشار محمد المنوني في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" إلى هذا المخطوط بقوله "هو مجموعة شعرية تشتمل على مختارات منوعة لشعراء عديدين من عصر الجاهلية إلى أيام الموحدين ، وهو ليس كتابًا كاملاً ، ولكنه قطعة مخطوطة مبتورة الطرفين من الأول والآخر وفي الأثناء ، ولذلك لم يعرف جامعها ، وأهمية هذه القطعة تكمن في احتفاظها بكمية كانت غير معروفة من آثار الشاعر الموحدي التادلي أبي العباس الجراوي - فاتت حسن الشبيهي حسني جامع شعره وغيره - " (٤٠) .

والملاحظ أن جميع النقول والاقتباسات التي عثرنا عليها من حماسة البياسي وذيلناها ببحثنا هذا وعددها

أربعة وعشرون مقطعة ، لانجد لها أثرًا في القطعة الخطية التي يظن أنها للبياسي .

هذه بعض الآراء والملحوظات التي توصلت إليها أثناء اشتغالي بحماستي الجراوي والبياسي ، ولا أظن أنني ألمت بكل العناصر الشائكة التي كنت أرغب في طرحها ونقاشها لتعذُّر العثور على حماسة البياسي كاملة .

أملي أن تساعدني الظروف مستقبلاً في الحصول على الضائع من حماسة البياسي في ثنايا المخطوطات أو على النسخة الأم لهذه الحماسة حتى يتسنى لي الحديث عنها وتبيان قيمتها الأدبية والتاريخية من بين الحماسات الأخرى .

ما تبقى من (حماسة البياسي) أو (الحماسة البياسية)

مقدمة

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم [البياسي] [٤١] الأنصاري وفقه الله :

الحمد لله الذي عم بجوده ونواله وشمل بإحسانه وأفضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله [٤٢] .

[أما بعد : فإني قد كنت في أوان حداثتي وزمان شبيبتي ، ذا ولوع بالأدب ومحبة في كلام العرب ، ولم أزل متتبعًا لمعانيه ، ومفتشًا عن قواعده ومبانيه ، إلى أن حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ، ولا يصلح بالنظر في هذا العلم إلا أن يكون عنده مثلُها ، وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على أن جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب : جاهليها ومخضرميها وإسلاميها ومولدها ، ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والأندلس وغيرهم ، ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ، ثم إني رأيت أن بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها ، وديوان يؤلفها ، مؤذن بذهابها و مؤد إلى فسادها ، فرأيت أن أضم مختارها وأجمع مستحسنها ، تحت أبواب تقيد نافرها وتضم نادرها ، ونظرت في ذلك ، فلم أجد أقرب تبويب ، ولا أحسن ترتيب ، مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب "الحماسة" وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه ، لتقدمه في هذه الصناعة ، وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة ، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه ، وقرنت الشعر بما يجانسه ، ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك ، واخترته على قدر استطاعتي ، وبلوغ جهدي وطاقتي] [٤٣] .

أنشد البياسي رحمه الله في حماسته لقيس بن الخطيم الأوسي الظفري [٤٤] : (من الطويل)

وإنِّي لأغنَى النَّاس عَنْ كُلِّ وَعِظٍ [٤٥]
يَرَى النَّاسَ ضُلاَّلاً وَلَيْسَ بِمُهْتَـدِي
وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءَ تَكْرَهُ [٤٦] شِيمَتِي
أقُـولُ لَهُ دَعْنـي وَنَفْسَـكَ أرْشُـدِ
فَمَا المَالُ والأحْـلامُ [٤٧] إلاَّ مُعَارَةٌ
فمَا استطعْتَ مِنْ مَعْروفِهَا فتَزَوَّدِ
مَتَى مَا تَقُدْ بالباطلِ الحـقُّ يأبَـهُ
وإنْ تَقُدِ الأطـوَادَ بالحقِ [٤٨] تنقَـدِ
إذا [٤٩] مَا أتَيْتَ الأمْرَ مِنْ غَيْرِ بابه
ضَلَلْتَ وإنْ تَدخُلْ من البَابِ تَهْتَـدِ
إذا المَرْءُ لم يُفْضِلْ ولمَ يَلْقَ نَجْدَةً
مَعَ القَـوْمِ فَلْيَقْعُـدْ بِصُغْـرٍ وَيَبْعُدِ
أرى كثْرَةَ المَعْرُوفِ يُـورِثُ أهْلَـهُ
وسَـوَّدَ عَصْرُ السُّوْءِ غيْـرَ المُسَـوَّدِ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTHA

وأنشد لبعض المولدين (٥٠) : (من البسيط)

العَفْوُ أولَى بِمَنْ كَانَتْ لَهُ القُدَرُ
لاَ سيَمَا عَنْ مُقِرٍّ لَيْس يَنْتَصِـرُ
أقَـرَّ بالذَّنـبِ إجْـلالاً لِسـيِّدِهِ
فَقَـامَ بَيْنَ يَدَيْـهِ وَهْـوَ يَعْتَذِرُ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTHA

وقال الحسن بن هاني أبو نواس (٥١) : (من الطويل)

ألاَ كُـلُّ حَيٍّ (٥٢) هَالِكٌ (٥٣) وابْنُ هَـالِكٍ
وَذُو نَسَـبٍ في الهَالِكِيـنَ عَرِيـقِ
إذَا امْتَحَـنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَـدُوٍ في ثِيـابِ صَدِيـقِ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTHA

وقال عَلِيّ بْنُ العَبَّاسِ الرُّومِي (٥٤) : (من الطويل) .

فَلاَ تَحْسِبِ الدُّنْيَـا إذَا مَـا سَكَنْتَهَا
قَـراراً فَمَـا دُنْيَـاكَ غَيْرُ طَرِيـقِ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTHA

قال صالح بن عبدالقدوس (٥٥) : (من الكامل) .

لاَ تَأْمَنَـنَّ أخَـا العَـدَاوَةِ إنَّـهُ
إنْ أمْكَنَتْـهُ فُرْصَـةٌ مُسْتَأسِـدُ
لاَ تَيْأسَـنَّ مِنَ انفـرَاجِ شَديـدةٍ
قَـدْ تَنْجَلِي الغَمَرَاتُ وَهْيَ شَدَائِدُ

مخطوط جوتا Ms. Orient. A13, BL. 2a GOTHA

أشار محقق كتاب "مطمح الأنفس ومسرح التأنس" في حاشية ص٣٦٩ أن إحدى النسخ التي اعتمد عليها وهي (ل) (٥٦) ذكرت بعضا من ترجمة ابن البني نقلا عن البياسي في الحماسة ، قال ناسخها : قال البياسي في حماسته : هو أبو جعفر أحمد بن الحسين بن خلف بن البني الأبْدي اليعمري ، والبِنّي بكسر الباء وتشديد النون والأبَّدي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى بلدة بالأندلس من كورة جيّان بناها عبدالرحمان بن الحكم وجددها ابنه محمد .

(مطمح الأنفس ص٣٦٩ هامش رقم ١) (٥٧) .

قال علي بن محمد بن سعود الخزاعي : وقد جاء ذكر الرطل في أشعار العرب ، قال النابغة الجعدي (٥٨) : (من الطويل) .

نُحَلِّـي بأرْطَـالِ اللُّجَيْـنِ سُيُوفَنَـا
ونَعْلُو بِهَـا يَـوْمَ الهِيَـاجِ السَّنَوَّرَا (٥٩)

أنشده البياسي في "حماسته" مع أبيات من القصيدة له (٦٠) .

(تخريج الدلالات السمعية ص ٦١٤) .

وأنشد مؤرخ الأندلس أبو الحجاج البياسي لأبي جعفر بن البني : (من الكامل) .

يامَنْ قصـدتُ إليه ألتمسُ الغِنَـى
والنفسُ مقـرونٌ بها إتْلاَفُهَـا
وعَبَـرتُ لُجَّـةَ زَاخِـرٍ ذي سَطْـوَةٍ
يَخْشَـى الـرَّدَى صَوْلاَتِها ويَخَافُهَـا
فكـأنَّ شُهْبَ النجـمِ قد غرقَتْ بـه
فطَفَـتْ على أمْوَاجِـهِ أعْرَافُهَـا (٦١)

(رايات المبرزين ص١٢٩) .

وأنشد أبو الحجاج البياسي مؤرخ الأندلس لأبي الأصبغ عيسى بن عبدالملك بن قُزْمَـان : (من الطويل) .

ومِمَّا شَجَنِـي هَاتِفٌ يبْعثُ الأسَـى
فهيَّـجَ مِـنْ قلْبـي وَمِـنْ خَفَقَانِـهِ
يكَـادُ القضيبُ اللَّـدْنُ يَعْشَقُ قَـدَّهُ
فيُذْهِلُـهُ بالمَيْـسِ عـنْ طَيَرَانِـهِ

(المُغرب في حُلى المَغرب ١/ ٢١٠) .

قال أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر الأصبهانيّ : رأيت في المنام قائلاً يقول لي : لَمَ لمْ ترث الصاحب [بن عباد] مع فضلك وشعرك ؟ فقلت : ألجمتْني كثرة محاسنه فلَم أدرِ بِمَ أبدأ منها ، وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها ، فقال : أجز ما أقوله ، فقلت : قل (٦٢) ، فقال : (من الطويل) .

ثوى الجودُ والكافي معاً في حفيرةٍ

فقلت :

ليأنس كلٌ منهما بأخيه

فقال :

هما اصطحبا حيين ثم تعانقا

فقلت :

ضجيعين في لحد بباب دزيه (٦٣)

فقال :

إذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم

فقلت :

أقاما إلى يوم القيامة فيه

ذكر هذا البياسي في "حماسته" .

(وفيات الأعيان ١/٢٣١ - ٢٣٢) .

قال ابن خلكان : وأما أبو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها أبو الحجاج يوسف البياسي ... أن ابن اللبانة قدم مَيورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ومدح ملكها مبشر بن سليمان بأبيات أولها : (من الكامل) .

ملك يَروعك في حُلَى رَيْعانه

راقت بِرَونَقه صِفاتُ زمانه

وكنت أظن أنه مات قبل المعتمد ، لأني مارأيت له فيه مرثية ، إلى أن رأيت ما قاله البياسي ، والله تعالى أعلم .

(وفيات الأعيان ٥/٣٩) .

وقال البياسي في "حماسته" : هو أبو جعفر أحمد بن الحسين بن خلف بن البني اليعمري الأبدي ، والله أعلم ، إلا أنه لم يذكر هذه الأبيات (٦٤) ، ثم أورد البياسي لأبي جعفر المذكور (٦٥) : (من الخفيف) .

صدّني عن حلاوة التشييع

اجتنابي (٦٦) مرارة التوديع

لم يقم أنس ذا بوحشة هذا

فرأيت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل (٦٧) : (من الوافر) .

وقنديل كأن الضوء فيه

محاسنُ (٦٨) من أحبُّ وقد (٦٩) تجلّى

أشار إلى الدجى بلسان أفعى

فشمّر ذيله فرقاً وولّى

(وفيات الأعيان ٧/١٣٢ - ١٣٣) .

قال ابن خلكان : فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي ، قال أبو علي القالي البغدادي : أنشدنا أبو بكر ابن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم السجستاني (٧٠) : (من الطويل) .

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت

بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدور إذا الدنيا دجت أشرقت بهم

وإن أجدبت يوماً فأيديهم القطر

فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم

حياتهم فخر وموتهم ذكر

حياتهم كانت لأعدائهم عمى

وموتهم للفاخرين بهم فخر

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها

وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهر (٧١)

(وفيات الأعيان ٧/٢٣٩ - ٢٤٠) .

قال ابن خلكان : ونقلت من باب النسيب قول العباس ابن الأحنف (٧٢) : (من الطويل) .

تحمّل عظيم الذنب ممّن تحبُّه

وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم

فإنك إن لم (٧٣) تغفر الذنب في الهوى

يفارقك من تهوى وأنفك راغم

(وفيات الأعيان ٧/٢٤٠) .

وقول الوأواء الدمشقي ، هكذا قال [البياسي] ، قال ابن خلكان : وغالب ظني أنها لأبي فراس ابن حمدان ،

والله أعلم (٧٤) : (من البسيط) .

بالله ربكما عوجا على سكني
وعاتباه لعلّ العتب يعطفه
وعرّضا بي وقولا في حديثكما (٧٥)
ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن تبسم قولا في ملاطفة (٧٦)
ما ضرّ لو بوصالٍ منك تسعفه
وإن بدا لكما من سيدي غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه

(وفيات الأعيان ٧/٢٤٠) .

وقول المجنون (٧٧) : (من الطويل) .

تعلقت (أ) ليلى وهي بكرٌ (ب) (٧٨) صغيرةٌ
ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا
إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهمُ

البهم الصغار من أولاد الضأن ، الواحدة بهمة ، بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء . وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معاً بلفظ واحد ، فإن «صغيرين» انتصب على الحال من التاء في قوله «تعلقت» وهي فاعلة ، ومن «ليلى» ، وهي مفعولة ، ومثله قول عنترة العبسي (٧٩) : (من الوافر) .

متى ما تلقني فردين ترجف
روانف أليتيك وتستطارا

نصب «فردين» على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في «تلقني» ، ذكره ابن الأنباري في كتاب «أسرار العربية» (١٩٠ - ١٩١) في باب الحال .

(وفيات الأعيان ٧/٢٤٠-٢٤١ وشذرات الذهب م٣ ج٥ ص٢٦٢)

(أ) في شذرات الذهب : «وعلقت» .

(ب) في شذرات الذهب : «غر» .

وقول الوأواء الدمشقي أيضاً ، ذكره في حماسته البياسي المذكور أيضا (٨٠) : (من البسيط) .

وزائر راع كلّ (٨١) الناس (٨٢) منظرهُ
أحلى من الأمن عند الخائف الوجلِ
ألقى على الليل ليلا من ذوائبه
فهابه الصبح أن يبدو من الخجلِ
أراد بالقتل (٨٣) هجري (٨٤) فاستجرت به
فاستلّ بالوصل روحي من يدي أجلي
فصرت (٨٥) فيه أمير العاشقين فقد (٨٦)
صارت (٨٧) ولاية أهل العشق من قبلي

(وفيات الأعيان ٧/٢٤١ وشذرات الذهب م٣ ج٥ ص٢٦٢) .

وقال علي بن عطية البلنسي ابن الزقاق (٨٨) : (من الطويل) .

ومرتجة الأعطاف أمّا قوامها
فلدنٌ وأما ردفها فرداحُ
ألمّت فبات الليل من قصر بها
يطير (٨٩) وما غير السرور جناحُ
وبتّ وقد زارت بأنعم (٩٠) ليلة (٩١)
تعانقني (٩٢) حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل (٩٣)
وفي خصرها من ساعديّ وشاحُ

(وفيات الأعيان ٧/٢٤١ وشذرات الذهب م ٣ ج ٥ ص ٢٦٢ - ٢٦٣).

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البني اليعمري ... وكان قد أخرجه صاحب ميورقة ، وسيره في البحر ، فساروا يومهم، فهبت عليهم الريح فردتهم فقال (٩٤): (من الوافر) .

أحبتنا الألى (٩٥) عتبوا علينا
فأقصونا (٩٦) وقد أزف الوداعُ
لقد كنتم لنا جذلاً وأنساً
فهل في العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم
أشوقٌ بالسفينة أم نزاعُ

إذا طارت بنا حامتْ عليكم
كأنَّ قلوبَنا فيها شِراعُ

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤١ - ٢٤٢) .

وقال الواثق بالله وله فيه غناء : (من الوسيط) .

ما كُنْتُ أعرفُ ما في البين من حَزَنٍ
حتى تنادوا بأنْ قد جيء بالسُّفُنِ
قامتْ تودعني والدمعُ يغلبُها
فجَمْجَمتْ بعض ما قالت ولم تُبِنِ
مالتْ عليَّ تُفدِّيني وترشُفُني
كما يميلُ نسيمُ الريح بالغُصُنِ
فأعْرضَتْ ثم قالتْ وهي باكية
يا ليت معرفتي إياك لمْ تكنِ

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٢) .

قال ابن خلكان : وأورد في باب القرى والأضياف والفخر والمديح قول أبي الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج اللورقي (٩٧) : (من مجزوء الكامل) .

عَجَباً لِمَنْ طَلَبَ المَحا
مدَ وهْوَ يمنَعُ ما لديْه
ولِباسطٍ آمالَهُ
للمَجد (٩٨) لم يبسُطْ يدَيْه
لِمَ لا أُحبُّ الضيْفَ أو
أرتاحُ من طَرَبٍ إليه
والضيفُ يأكلُ رزقَهُ
عندي ويحمَدُني عليه

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٢) .

ومما ينسب إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين كُفَّ بصره (٩٩) : (من البسيط) .

إنْ يأخُذِ اللهُ من عيْنيَّ نورهُما
ففي لساني وقلبي (١٠٠) منهما نُورُ
قلبي ذكيٌّ وذهني (١٠١) غيرُ ذي دخَلٍ (١٠٢)
وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مطرورُ (١٠٣)

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٢ - ٢٤٣) .

قال ابن خلكان : وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما لأبي العالية أحمد بن مالك الشامي (١٠٤) : (من المنسرح) .

أذمُّ بغدادَ والمقامَ بها
من بعدما خبرة وتجريبِ
ما عند أملاكها (١٠٥) لمرتقبٍ (١٠٦)
رفدٌ (١٠٧) ولا فرجةٌ لمكروبِ
خلَّوا سبيلَ العلى لغيرهمُ
ونازعوا (١٠٨) في الفُسُوق والحُوبِ
يحتاجُ راجي النجاح عندهم (١٠٩)
إلى ثلاثٍ من بعد تقريبِ (١١٠)
كنوزُ قارون أن تكون له
وعُمْرُ نوح وصَبْرُ أيوبِ

(وفيات الأعيان ٧ / ٢٤٣) .

وأنشد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأبي العطاف الكوفي صالح بن عبدالرحمن بن نشيط : (من مجزوء الكامل) .

يا ابن الوليد أبنْ لنا
إن البيانَ له حدودُ
ما لي أراكَ مُسَيَّباً
أين السلاسلُ والقيودُ
أغَلاَ الحديد بأرضكم
أم ليس يضْبِطُكَ الحديدُ

(وفيان الأعيان ٧ / ٢٤٣) .

[آخر الكتاب]

[وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس ، حرسها الله تعالى في شوال سنة ست وأربعين وستمائة] (١١١) .

١ – شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري ص ٨

٢ – ذكر أغلبها الدكتور محمد بن شريفة في كتابه : أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ص ٧٨ – ٨٥ ، ونضيف إليها تواليف وشروحًا أخرى .

٣ – الذيل والتكملة ٥ / ٤٧١ ، أشار إليها د. ابن شريفة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٥ .

٤ – أعلام الزركلي ٨ / ٧ ، وذيل كشف الظنون ١ / ٤٢١ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٠٩ .

٥ – الذيل والتكملة ١ / ٢ / ٤٥٤ – ٤٥٦ وس ٨ ق ١ ص ١٢ من المقدمة .

٦ – انظر ترجمته في جذوة المقتبس ص ١٨٤

٧ – حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل د . عبدالله عبدالرحيم عسيلان ص . ٦٤ رقم ١٣ ، وص ١٢٨ هامش رقم (١) إلى غاية ص ١٣٢ ، وفي ص ١٢٩ جاء ما يلي : «لم أجد من ذكر له شرحًا للحماسة ممن ترجم له ، أو ممن عني بذكر شروح الحماسة ، كصاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده في الأسكوريال» ، والواقع أن ابن خير الإشبيلي ذكره في فهرسته مرتين : الأولى في ص ٣٨٧ تحت عنوان : «تفسير الحماسة لأبي تمام» وفي موضع آخر ص ٣٨٨ : شرح الحماسة لأبي تمام» .

٨ – ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة – د . عبدالكريم شديد النعيمي ص ٧٣ – ٧٤ .

٩ – في الإحاطة ١ / ٣٤٧ ومقدمة فيض العباب ص ٣٠ : «شطره» ، والصواب ما أثبتناه .

١٠ – حماسة أبي تمام وشروحها ص ٦٥ .

١١ – الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب ص ١٥٠ .

١٢ – الأطروحات العلمية في الدراسات الأندلسية والمغربية ص ٣٨ رقم ٢٢٩ .

١٣ – انظر : مجلة كلية آداب الرباط ع ٧ سنة ١٩٨١ ص ٢٩٧ والأطروحات العلمية في الدراسات الأندلسية والمغربية ص ٤٢ رقم ٢٧٤ .

١٤ – التكملة ١ / ١٥٧ – ١٥٨ .

١٥ – حماسة أبي تمام وشروحها ص ٦٧ .

١٦ – في كتابه «أبو العباس الجراوي» ع ٦ سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ص ١ – ٣٥ .

١٧ – ملحق مجلة (المغرب) الحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي ، ع ٩ / ٦ / ١٩٣٨ ، ص ١٣٣ .

١٨ – في كتابه «أبو العباس الجراوي» .

١٩ – مقدمة تحقيقه للحماسة المغربية .

٢٠ – التكملة ١ / ١٢٨ – ١٢٩ ، والإعلام بمن حل مراكش ٢ / ١١٥ أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .

٢١ – وفيات الأعيان ٧ / ١٢ .

٢٢ – نفسه ٧ / ١٣٦ – ١٣٧ ، والإعلام بمن حل مراكش ٢ / ١١٥ ودليل مؤرخ ٢ / ٤٢٢ – ٤٢٣ ، أبو تمام وأبو الطيب ص٨٢ .

٢٣ – الغصون اليانعة ص ٩٩ – ١٠٠ .

٢٤ – ص ١٦٣ مادة (جراوة) .

٢٥ – ١ / ٦٥ لمؤلف مجهول نشره بروفنسال .

٢٦ – الوافي بالوفيات .

٢٦م – أشار الدكتور ابن شريفة إلى هذه النسخة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .

٢٧ – مقدمة الحماسة المغربية .

٢٨ – نقلا عن الدكتور ابن شريفة في كتابه أبو تمام وأبو الطيب ص ٨٢ .

٢٨م – بياسة Beaza بفتح الباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، وهي مدينة كبيرة في الأندلس تقع على مسافة عشرين ميلاً من كورة جيان ، وتطل على النهر الكبير . انظر : المشترك وضعًا لياقوت الحموي ص ٧٣ ، ووفيات الأعيان ٧ / ٢٤٤ ، ومعجم مقيدات ابن خلكان ص ٦١ لعبدالسلام محمد هارون ، والروض المعطار ١٢١ – ١٢٢ .

٢٩ – وفيات الأعيان ٧ / ٢٣٨ .

٢٩م – الوفيات ٧ / ٢٣٩ ، وانظر كذلك : كشف الظنون ٦٩٢/١ وبغية الوعاة ٢ / ٣٥٩ ، وشذرات الذهب م ٣ ج ٥ ص ٢٦٣ والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص ١١٩ ، وهدية العارفين ٢ / ٥٥٤ ، وتاريخ الأدب العربي ٦ / ١٤٠ ، والأعلام ٨ / ٢٤٩ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٠ – ٣١١ وتخريج الدلالات السمعية ص ٦١٤ ؛ ٧٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٣٩ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٣٢٧ ، وحماسة أبي تمام وشروحها ص٥٢ – ٥٣ .

٣٠ – المصدر السابق ٧ / ٢٣٩ .

٣١ - نفسه ٧ / ٢٣٩ .

٣٢ - نفسه ٧ / ٢٣٩ .

٣٣ - أبو العباس الجراوي : ٥٢٨ - ٦٠٩ هـ / ١١٣٣ - ١٢١٢م شاعر الموحدين ؛ حياته وشخصيته ، شاعريته وشعره ، تقويم فني ؛ الحماسة المغربية ص ١٧١ .

٣٤ - وانظر كذلك : مجلة (رسالة المغرب) ع ٧ س ١ ، ١٠ صفر ١٩٦٢ - ١٥ / ٢ / ١٩٤٣ ، ١٥ ص ١٧١ .

٣٥ - ١ / ١٠ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٣٦ - ١ / ١٠ حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

٣٧ - انظر قصيدة أندلسية نادرة للرمادي وهو بالسجن ، تحقيق وتقديم الأستاذ عبدالعزيز الساوري ، مجلة المناهل عدد ٤٠ .

٣٨ - تقع الأرجوزة في عشر ورقات .

٣٩ - في المصادر العربية لتاريخ المغرب ١ / ٦٢ ، رقم ١٢٢ يحمل رقم ١٩٢ ، والصواب ما أثبتناه .

٤٠ - أبو تمام وأبو الطيب ، ص ٦٢ .

٤١ - زيادة توضيحًا لاسم المؤلف .

٤٢ - شرح رسالة ابن حريق للبياسي ص ٨٤ مخطوط مكتبة الزاوية الحمزاوية (أهل زاوية سيدي حمزة) رقم ١٣٢ ، وعنها مصورة في الخزانة العامة للكتب والوثائق - قسم المخطوطات - بالرباط تحت رقم ١٤٣ فلم .

٤٣ - وفيات الأعيان ٧ / ٢٣٩ .

٤٤ - الأبيات في ديوانه ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٤٥ - في الديوان : «متكلّف» .

٤٦ - في الديوان : «تَسْخَطُ» .

٤٧ - في الديوان : «الأخْلاقُ» .

٤٨ - في الديوان : «وإنْ قُدْتَ بالحقّ الرّواسيَ» .

٤٩ - في الديوان : «متى» .

٥٠ - لم أعثر عليهما في المصادر .

٥١ - البيتان في ديوانه ص ٦٢١ ومجموعة شعرية خ . ع . ح . سنة ١٩٧٢ إقليم الرباط تحت رقم ٤٣٠ / ١٢٠ ر ص ٥٤ .

٥٢ - في مجموعة شعرية : «وما الناس إلاّ» .

٥٣ - في ديوانه : «أرَى كلّ حيٍّ هالكًا» .

٥٤ - البيت في ديوانه ٤ / ١٧٠٠ .

٥٥ - تعذر الحصول على ديوانه .

٥٦ - يقصد نسخة مكتبة ليبزغ بألمانيا وهي مسجلة تحت رقم ٥٤٦ .

٥٧ - انظر ترجمته في مطمح الأنفس ص ٣٦٩ - ٣٧٤ ، وروايات المبرزين ص ١٢٨ - ١٢٩ رقم ١٢٢ ، والمغرب ٢ / ٣٥٧ - ٣٦٠ رقم ٥٧٢ ، وقلائد العقيان ٣ - ٤ / ٨٦٨ - ٨٧٥ .

٥٨ - البيت في ديوانه ص ٥١ .

٥٩ - السَّنَوَّرُ : الدروع ، انظر مادة (سنر) في لسان العرب ٣٨١/٤ .

٦٠ - مطلعها :

خليليَّ غُضّا ساعةً وتَهَجَّرا
ولُوما على ما أحْدَثَ الدهرُ أو ذَرا

وهي في مئة وعشرين بيتا . انظرها في ديوانه ص ٣٥ - ٥٩ .

٦١ - أعراف الرياح والسحاب : أوائلها وأعاليها .

٦٢ - يسمي د . محمد بن شريفة هذه الظاهرة : قال ؛ فقلت "المقاولة" من حديث إذاعي له بتاريخ ١٦ مارس ١٩٩٢م .

٦٣ - دزاه : من مشاهير قرى الري كالمدينة كبرا ، انظر : معجم البلدان ٢/٤ .

٦٤ - التي تروى لمحمد بن سعد بن مردنيش : (من مخلع البسيط) .

وحقها إنها جفونُ
تَسُلُّ مِنْ لحظها المَنونُ
لا صبْرَ عنْها ولا عليها
الموتُ من دونها يهونُ
لأركَبَنَّ الهوى إليها
يكونُ في ذاك ما يكون

قال ابن خلكان : ثم وجدت هذه الأبيات في كتاب "الملح" لابن القطاع وقد نسبها إلى أبي جعفر أحمد بن صمادح البني ، والله أعلم .

٦٥ - البيتان في قلائد العقيان ٣ - ٨٧٠/٤ .

٦٦ - في قلائد العقيان : "اجْتنائي" .

٦٧ - البيتان في المطرب ص ١٢٥ .

٦٨ - في المطرب : "مُحيًا" .

٦٩ - في المطرب : "إذا" .

٧٠ - الأبيات في الأمالي ١١٩/٢ .

٧١ - في الأصل : "الطهر" ، والصواب ما أثبتناه ردا للعجز على الصدر .

٧٢ - البيتان في ديوانه ص ٢٤٣ .

٧٣ - في ديوانه : " إلا " .

٧٤ - الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ - ١٤٧ ، وأشار محققه في حاشية ص١٤٧ أنه حين نشر ديوان أبي فراس لم يقع على هذه

الأبيات منسوبة إلى شاعر بني حمدان ، رغم اطلاعه على أربعين نسخة خطية لشعره .

٧٥ – في ديوانه : " كلامكما " .

٧٦ – في ديوانه : " عن " .

٧٧ – البيت في ديوانه ص١٨٦ رقم ٢٣٦ .

٧٨ – في ديوانه : " غر " .

٧٩ – البيت في ديوانه ص٤٣ .

روانف ج . رانفة = أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود .

الألية : ما ركب العجز .

٨٠ – الأبيات في ديوانه ص١٨٠ – ١٨١ .

٨١ – في ديوانه : " وجه " .

٨٢ – في ديوانه : " البين " .

٨٣ – في ديوانه وشذرات الذهب : " بالهجر " .

٨٤ – في ديوانه وشذرات الذهب : " قتلي " .

٨٥ – في ديوانه : " قد صرت " وشذرات الذهب : " وصرت " .

٨٦ – في ديوانه وشذرات الذهب : " وقد " .

٨٧ – في ديوانه : " أضحت " .

٨٨ – الأبيات في ديوانه ص١٢٩ رقم ٢٤ .

٨٩ – في ديوانه : " ولا " .

٩٠ – في شذرات الذهب : " لنا نعم " .

٩١ – في شذرات الذهب : " ليله " .

٩٢ – في ديوانه : " يعانقني " .

٩٣ – في شذرات الذهب : " خمائل " .

٩٤ – الأبيات في مطمح الأنفس ص٣٧٣ ، وقلائد العقيان ٣ – ٨٧٢/٤ – ٨٧٣ ، والمغرب ٣٥٩/٢ .

٩٥ – في الأصل : " الأولى " ، والصواب ما أثبتناه .

٩٦ – في مطمح الأنفس وقلائد العقيان : " فاقتصرنا " .

٩٧ – الأبيات في نفع الطيب ٥٩٦/٣ – ٥٩٧ والمغرب ٢٨٠/٢ وقلائد العقيان ٤٠٧/١ .

٩٨ – في نفح الطيب : " للغَير " وفي المغرب وقلائد العقيان : " في المجد " .

٩٩ – البيتان في نكت الهميان ص٧١ .

١٠٠ – في نكت الهميان : " سمعي " .

١٠١ – في نكت الهميان : " عقلي " .

١٠٢ – في نكت الهميان : " مأثور " .

١٠٣ – الدخل : ما داخل الإنسان من فساد في العقل أو الجسم .

١٠٤ – الأبيات في معجم البلدان ٤٦٥/١ – ٤٦٦ .

١٠٥ – في معجم البلدان : " سكانها " .

١٠٦ – في معجم البلدان : " لمختبط " .

١٠٧ – في معجم البلدان : " خير " .

١٠٨ – في معجم البلدان : " ونافسوا " .

١٠٩ – في معجم البلدان : " باغي المقام بينهم " .

١١٠ – في معجم البلدان : " تثريب " .

١١١ – قال ابن خلكان : " وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه ، كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة " . انظر : وفيات الأعيان ٢٣٩/٧ .

المصادر والمراجع

١ – ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة – د. عبدالكريم شديد النعيمي – منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد سلسلة دراسات رقم ٣٦٨ سنة ١٩٨٤م .

٢ – أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة – د. محمد بن شريفة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦م .

٣ – أبو العباس الجراوي – حسن الشبيهي حسني مطبعة محمد الخامس الجامعية فاس ١٩٨٦م .

٤ – الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب – تحقيق محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٣م .

٥ – الأعلام للزركلي – دار العلم للملايين بيروت ط ٤ – ١٩٧٩م .

٦ – إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٩٨٦م .

٧ – بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار الفكر بيروت ط ٢ ، ١٩٧٩م .

٨ – تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ترجمة د. السيد يعقوب بكر ومراجعة د. رمضان عبدالتواب (ج٥ ، ٦) دار المعارف القاهرة ١٩٧٧م .

٩ – تاريخ التراث العربي – فؤاد سزكين ترجمة د. محمود فهمي حجازي – (م٣ ج١) وزارة التعليم العالي الرياض ١٩٨٣م .

١٠ – تخريج الدلالات السمعية لعلي بن مسعود الخزاعي – تحقيق د. إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي بيروت ط١ ، ١٩٨٥م .

١١ – التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (نشرة السيد عزة العطار الحسيني) مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٥م .

١٢ – تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي – تحقيق بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩١م .

١٣ – الحماسة المغربية للجراوي ، مقال الأستاذ عبدالكريم بن الحسني ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية ع٩ يونيو ١٩٣٨م .

١٤ – ديوان ابن الرومي تحقيق د. حسين نصار (ج٤) مطبوعات مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٨م .

١٥ – ديوان ابن الزقاق البلنسي تحقيق عفيفة محمود ديراني دار الثقافة بيروت (بلا تاريخ) .

١٦ – ديوان أبي نواس ، حققه أحمد عبدالمجيد الغزالي دار الكتاب العربي بيروت (بلا تاريخ) .

١٧ – ديوان العباس بن الأحنف شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي مطبعة فضالة المحمدية ١٩٧٧م .

١٨ – ديوان عنترة – دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨م .

١٩ – ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د. ناصر الدين الأسد – دار صادر بيروت ط٢ ، ١٩٦٧م .

٢٠ – ديوان مجنون ليلى – جمع وتحقيق وشرح عبدالستار أحمد فراج – اللغة العربية – دمشق ١٩٥٠م .

٢١ – الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي ت . ٧١٠هـ [س٥ ق١ ، ٢ تحقيق د. محمد بن شريفة و س٥ ق١ ، ٢ تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت بلا تاريخ] ؛ [س٨ ق١ ، ٢ تحقيق د.محمد بن شريفة مطبوعات أكاديمية الملكة المغربية الرباط مطبعة المعارف ط١ ، ١٩٨٥م] .

٢٢ – رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي تحقيق الدكتور النعمان عبدالمتعال القاضي – لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٧٣م .

٢٣ – الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري تحقيق د. إحسان عباس مكتبة لبنان بيروت ط١ (بلا تاريخ) .

٢٤ – سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق د. بشار عواد معروف و د.محيي هلال السرحان مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م .

٢٥ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (بلا تاريخ) .

٢٦ – شرح رسالة ابن حريق للبياسي مخطوط مكتبة الزاوية الحمزاوية (أهل زاوية سيدي حمزة) رقم ١٣٢ (فلم غ . ع الرباط ١٤٣) .

٢٧ – شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري دراسة وتحقيق د. حسين محمد نقشة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩١م .

٢٨ – شعر النابغة الجعدي تحقيق عبدالعزيز رباح منشورات المكتب الإسلامي دمشق ١٩٦٤م .

٢٩ – الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي تحقيق إبراهيم الإبياري ط٣ دار المعارف القاهرة ١٩٧٧م .

٣٠ – الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن القنفذ تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبدالمجيد تركي – الدار التونسية للنشر تونس ١٩٦٨م .

٣١ – فهرسة ابن خير (ت ٥٧٥هـ) – تحقيق كوديرا وريبيرا – أوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٣م عن ط . سرقسطة ١٨٩٣م .

٣٢ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة منشورات مكتبة المثنى بغداد (بلا تاريخ) .

٣٣ – المصادر العربية لتاريخ المغرب – محمد المنوني (ج١) منشورات كلية آداب الرباط ١٩٨٣م .

٣٤ – مطمح الأنفس للفتح بن خاقان دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة مؤسسة الرسالة بيروت و دار عمار عمان ط١ ، ١٩٨٣م .

٣٥ – معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٧٧م .

٣٦ – معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة مطبعة الترقي دمشق ١٩٦١م .

٣٧ – المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي تحقيق د. شوقي ضيف دار المعارف القاهرة ط٣ ، ١٩٨٣م .

٣٨ – الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق د. إحسان عباس (ج٧) ، ط ١٩٦٩م .

٣٩ – وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس دار صادر بيروت (بلا تاريخ) .

السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي لمحمد سعيد البوطي

محمد عزيز منفيشي
جامعة أم القرى - قسم الاقتصاد الإسلامي - مكة المكرمة

البوطي ، محمد سعيد رمضان / السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي . - دمشق ، المؤلف ، [١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م] ، ٢٧٠ ص .

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب ، اختص الباب الأول ببيان المنهج الجامع ، بينما اختص الباب الثاني ببيان تطبيقات لهذا المنهج الجامع فيما أدى إليه من اتفاقات أو اختلافات أو مسائل غير محسومة ، ثم تطرق في الباب الثالث إلى مسألة السلفية .

سنحاول أن نتبع المؤلف في أبواب كتابه في محاولتنا المتواضعة لمناقشة المؤلف في بعض أفكاره لما في ذلك من خير للمؤلف أو للقارئ على مبدأ سيدنا عمر بن الخطاب الذي قال : رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي . حيث أعتبر بيان هذه النقاط من الهدية التي تستحق الشكر والدعاء له بالرحمة من الله تعالى ..

مناقشة الباب الأول المعنون
العوامل التي أدت إلى ظهور المنهج العلمي
مع تعريف موجز به

جهد هذا الباب في توضيح المنهج الجامع الذي يضبط عملية فهم وشرح وتفسير العقيدة الإسلامية معتبراً إياه كما تأملنا أسلوبًا مقننًا واضحًا ينتج فهمًا سليمًا موحدًا للنصوص الشرعية ويضمن مسيرة الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي في مسار واضح محدد لا لبس فيه ولا غموض ؛ ولأنه كما عرفه المؤلف : «الطريق التي تضمن للباحث أن يصل إلى الحق الذي يبتغيه» صفحة ٦٠ سطر ٥ ، ويزيدنا المؤلف في الصفحة ٦٣ سطر ١٦ «إذن فمنهج المعرفة الإسلامية والانضباط بمبادئه وأحكامه يتكون من ثلاثة أجزاء» ؛ وهي كما شرحها في بداية الصفحة السابقة نفسها :

١ - التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة من فم سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم ، قرآنًا كانت أو حديثًا.

٢ - الوقوف بدقة على ما تتضمنه وتعنيه تلك النصوص .

٣ - عرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها على موازين المنطق والعقل .

ثم يقرر المؤلف بأن جهد المسلمين على مر العصور انصب بفعالية ونجاح على الجزء الأول فانضبط تمامًا ، وتم التمييز بدقة بين النصوص الصحيحة والموضوعة والضعيفة بجهد مبتكر وكبير .

أما الجزء الثاني الذي هو فهم هذه النصوص ، فقد قرر المؤلف في بداية الصفحة ٦٩ بأن «مرد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاقمين في الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية إلى فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها» سنسمي الجزء الأول من الجملة هذه بالحكم الأول للمؤلف ، والجزء

الثاني منها بالحكم الثاني للمؤلف ؛ حيث سنستعرض أحكام المؤلف لاحقًا ونناقشه فيها ، ثم قرر المؤلف في الصفحة نفسها ٦٩ السطر ٤ بأن «هذا هو الميزان الذي تم اكتشافه وتدوينه فيما بعد» وسنسمي هذه المقولة بالحكم الثالث للمؤلف ، أي أن المؤلف يقول لنا إن الرعيل الأول (السلف الصالح) لم يكن لديهم هذا الميزان فحدث بينهم الاضطراب والنزاع المتفاقمين في الاجتهاد والفتوى الفقهية، ثم جاء وقت بعد ذلك دون تحديد لزمن هذه البعدية ، تم اكتشاف وتدوين هذا الميزان على يد الخلف الصالح «فكان الدعامة الثانية في بنيان منهج متكامل لمعرفة الدين وأحكامه الاعتقادية والسلوكية، صفحة ٦٩ سطر ٤ و ٥ .

ثم عاد المؤلف فجأة بعد شرحه لأحكام هذا الميزان وتفصيله لمراحله وأقسامه وضوابطه ليقرر في السطر الثاني من الصفحة ٨٠ «غير أن قواعد هذا الميزان ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن» ، سنسمي هذه المقولة بالحكم الرابع للمؤلف ، ويفسر لنا معنى قوله علماء هذا الشأن «بأنهم أولاً وبالذات علماء اللغة العربية وفقهها» ، وسنسمي هذه المقولة أيضًا بالحكم الخامس للمؤلف ، ويتابع المؤلف في الصفحة ٨٠ الفقرة الأولى شرح أفكاره بقوله «إذ أن قواعد تفسير النصوص قواعد حيادية تنبثق من أصول الدلالات اللغوية وفقهها ومردها إلى اللغويين والمتخصصين باللغة العربية ونظرًا إلى أن نصوص القرآن والسنة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب لقواعدها الدلالية والبيانية ، وهي قواعد لغوية صافية لا تتأثر بأي وجهة دينية أو مذهب فكري وهذا معنى قولنا عنها بأنها قواعد حيادية» ، سنسمي الجزء الأول من هذه الجملة بالحكم السادس ، والجزء الثاني منها بالحكم السابع للمؤلف ، ويزيدنا المؤلف شرحه فيقول في الفقرة الثانية من الصفحة ٨٠ «غير أن الكثير من هذه القواعد وإن كان محل اتفاق من أئمة اللغة إلا أن فيها أيضًا ما هو محل نظر وخلاف فيما بينهم وقد كان لابد أن تنعكس هذه الخلافيات على اجتهادات الباحثين فيها من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية» ، سنسمي هذه الجملة بالحكم الثامن للمؤلف .

يقر المؤلف - أيضًا - في الصفحة ٩٢ ، السطر ٧ بأن «ماتم الاتفاق عليه بين علماء الشريعة الإسلامية وأئمة هذا الدين وما قد اختلفوا فيه سواء ما كان متعلقًا من ذلك بالمعتقدات وما كان عائدًا إلى فقه السلوك وأحكامه إنما تم ذلك كله تحت مظلة هذا المنهج وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه» ، وسنسمي هذه المقولة بالحكم التاسع للمؤلف ، ثم ينتهي المؤلف في الصفحة ٩٣ السطر ٥ إلى أن «سبب الخلاف الذي وقع في النقاط التي اختلفوا فيها أن قواعد المنهج ذاته تستلزم ذلك أو لا تتكفل على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف في تلك النقاط التي اختلفوا فيها ، ولله في ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنصف عن دركها» سنسمي الجزء الأول من النص السابق بالحكم العاشر ، بينما الجزء الأخير بالحكم الحادي عشر للمؤلف .

هذا ملخص ما استغرق المؤلف في شرحه وتمحيصه ٩٨ صفحة كاملة من الكتاب المخصص أصلاً لدراسة السلفية ، وقبل أن نتعرف على علاقة عنوان الكتاب بهذا البحث لابد من وقفة لتمحيص هذه الأفكار المهمة ، التي تتناول أسس فهم ودراسة الشريعة الإسلامية وأحكامها ، على أساس أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه ما عدا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا عصمة لأحد ولا حجة له بالتخصص ، فإن جانب أي مؤلف الصواب في بعضها فلكل عاقل الحق مهما كان تخصصه العلمي في مناقشته وصولاً إلى الحق والصواب الذي هو هدف كل باحث علمي .

سنلخص الآن الأحكام الأحد عشر التي أطلقها المؤلف في كتابه :

الحكم الأول : يوجد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاقمين في الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية .

الحكم الثاني : إن سبب ذلك هو فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها .

الحكم الثالث : لقد تم اكتشاف هذا الميزان وتدوينه فيما بعد .

الحكم الرابع : إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن .

الحكم الخامس : إن علماء هذا الشأن هم أولاً علماء اللغة العربية .

الحكم السادس : إن تفسير قواعد الشريعة الإسلامية مردها إلى اللغويين بسبب أن نصوص الشريعة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب إلى قواعد اللغة الفقهية ودلالاتها البيانية .

الحكم السابع : إن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

الحكم الثامن : انعكست خلافيات أئمة اللغة على اجتهادات الباحثين من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية .

الحكم التاسع : يوجد اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

الحكم العاشر : إن قواعد المنهج تستلزم وجود الخلاف أو لا تتكفل على الأقل بتوفير عوامل الاتفاق على أي نقاط.

الحكم الحادي عشر : إن تبرير ليس فقط خلاف علماء الشريعة على المعتقدات وعلى فقه السلوك وأحكامه لكن خلاف علماء اللغة وإن كان منهجهم يستلزم وجود الخلاف كل ذلك سببه أن الله له في ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنصف عن دركها .

وإننا نقول إن المؤلف بنى تحليله السابق بناء تحكمياً غير واقعي ، بناء سعى من خلاله إلى تكوين هذه الأحكام بينما التاريخ والواقع يخبرنا غير ذلك ، وتفصيل ذلك كما يلي :

١ - أن القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية ، هو كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسوله العربي الكريم باللغة العربية المتداولة والمفهومة في ذلك الوقت من العرب المتلقين لهذا الوحي .

٢ - أن المقصود من أي كلام هو نقل المعاني والأفكار من مصدر الكلام إلى متلقى هذا الكلام ، ونص القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي توجه به إلى عباده أجمعين لينقل إليهم جملة من المعاني والمعارف والعلوم والتوجيهات ، بوعاء هو اللغة العربية ؛ لأنها لغة القوم الذي خصهم الله بتلقي آخر رسالاته للبشر ، فلو أن الله تعالى اختار قوماً آخرين لما أعجزه إنزال كلامه بلغتهم لإفهامهم كلامه وتكليفهم برسالته ، لكنا نحمد الله تعالى أن اختار لغتنا كوعاء لكلامه عز وجل وأن اختار رسوله من العرب ، وأنه كلفهم بحمل هذه الرسالة للعالم ، أي أن المعاني أوسع بكثير من أن يتسع له لفظ أو كلمة مهما كانت معبرة ، وكما نعلم فإن المعاني يمكن نقلها بدون كلام بالعين أو باليد أو بتعبير الوجه ، لذلك نقول إن السنة هو ما قاله أو فعله أو قرره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن في القول والفعل والإقرار نقلاً لمعنى من المعاني التي يشرح بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، آداب الإسلام وأحكامه ، كما أن القرآن الكريم أتى بمعاني جديدة لألفاظ موجودة وشائعة كالزكاة والصلاة والحج وغير ذلك ، أي أن القرآن الكريم استعمل ألفاظاً شائعة لها معاني معينة لكنه أعطاها معاني جديدة لم تكن لها ، يمكن وصفها بأنها معاني إسلامية ، وكذلك يفعل كل علم من العلوم حيث يستخدم ألفاظاً متداولة يعطيها معان جديدة من مكونات هذا العلم الجديد ، وسبب ذلك أن المعاني بشكل عام غير محدودة بينما الألفاظ في أية لغة من اللغات لابد وأن تكون محدودة .

٣ – كان للعرب قبل الإسلام صولات في الشعر العربي والسليقة الفصيحة ، نتيجة عزلة العرب في صحرائهم وعدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى كثيرًا ، وكانت لهم ذاكرة قوية واسعة تسجل فيها الأحداث والأنساب والأشعار بدلاً من الكتابة التي كانوا يجهلونها ، أي أن الله تعالى هيأ هذا الشعب العربي لمرحلة أولى ، وهي تلقي كلامه المنزل على رسوله بلسان عربي مبين وحفظ هذا الكلام ونقله للشعوب الأخرى .

٤ – أن اللغة العربية كانت لغة محادثة ليست مكتوبة، وليست مخدومة علمياً ، وكان العرب قومًا أميين كما قرر القرآن ، وكما يخبرنا التاريخ ؛ وبالتالي فإن مختلف القواعد اللغوية في مختلف مناحي اللغة العربية كتبت واستنبطت بعد الإسلام معتمدة في ذلك على نص القرآن الكريم أساسًا .

٥ – أن أغلب قواعد اللغة العربية وأحكامها وقواعدها وكثير من مفرداتها وصورها البيانية والمعاني الواسعة التي تعرضت لها مصدره جميعًا القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو الذي حفظ اللغة العربية وصانها على مر العصور نتيجة تمسك المسلمين بكتابهم ، ولولا هذا القرآن لما استمرت اللغة العربية كل هذه السنوات على الرغم من هزيمة المسلمين في كافة أنحاء العالم أمام أعدائهم ومحاولاتهم المستميتة وقف اللغة العربية أو تحويرها أو صرف المسلمين عنها .

٦ – إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الذي أعطى اللغة العربية مجالاتها الكبيرة الجديدة وأغناها بالصور والمعاني والقواعد والبلاغة فكيف نخضعه نفسه إلى هذه القواعد التي أرساها وأنشأها وطورها ، لذلك فإن القول إن الشريعة الإسلامية خاضعة وتابعة لألفاظ اللغة العربية وقواعدها ، وإن علماء الشريعة الإسلامية يتبعون في فهمهم لأصول الشريعة وقواعدها لعلماء اللغة العربية فيه تعسف كبير بالشريعة نفسها ، فكيف نخضع المعنى للفظ وكيف نخضع الهدف للوسيلة .

٧ – لنضرب على ذلك بعض الأمثلة :

عندما أمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المسلمين بعد معركة الأحزاب بأن (من كان حاضرًا معنا سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة) هذا الأمر المباشر من الرسول القائد إلى جنوده ومحبيه بألفاظ مباشرة وواضحة تمامًا بوجوب عدم صلاة العصر إلا بعد الوصول إلى مواقع بني قريظة ، فكيف كانت استجابة الصحابة من السلف الصالح لهذا الأمر ، كما نعلم تصدي الجميع للتحرك بحسب الأمر إلى مواقع القتال الجديد لكن عندما أدركتهم الصلاة انقسموا إلى قسمين، القسم الأول: تشبث بحرفية النص بأنه لا صلاة للعصر إلا بعد الوصول إلى الموقع ولو فات وقت الصلاة ، بينما وازن فريق آخر بين أمر القائد بلفظه وبين معناه الضمني بوجوب التحرك السريع ، وبين أمر الله تعالى بالصلاة في وقتها فصلى بعضهم العصر بسرعة على الطريق وجمعوا بذلك الحسنيين ؛ وهما الاستجابة لأمر رسول الله بسرعة التحرك والاستجابة لأمر الله بالصلاة في وقتها ولم ينكر الرسول القائد على أي من الفريقين تصرفه .

وكمثال ثان : هو حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه إذا حدث الخسوف أو الكسوف فصلوا حتى تنجلي .

فهم فريق من المسلمين اللفظ بأن نستمر في الصلاة إلى أن ينجلي الخسوف أو الكسوف ولو استمر ساعة أو ساعات ، وفريق آخر فهم اللفظ نفسه بأن يصلي لله تعالى خوفًا منه ورجاء بهدف أن تنجلي ، ونعتقد أن لفظ حتى يتسع لكلا المعنيين (إلى أن) و (بهدف أن) ولا ضرر ولا مخالفة في فهم أيًا من هذين المعنيين .

٨ – لم يحدث اضطراب أو نزاع كما يقرر المؤلف في حكمه الأول بسبب الاختلاف في الاجتهادات والفتاوى الفقهية ولا في المسائل الاعتقادية بين المسلمين ، إنما كانت

هناك خلافات كما نسميها اليوم خلافات سياسية ، أما المذاهب الفقهية فهي تتكامل مع بعضها البعض وتجتهد في انتزاع المعاني المتعددة ، التي يمكن فهمها من نص واحد بحيث تؤدي الغرض العام للشريعة الإسلامية ولا تخالف أياً من توجهاته الأساسية .

٩ – إذا سلمنا بحكم المؤلف الأول أي بوجود اضطراب ونزاع في الاجتهادات والفتاوى في المسائل الاعتقادية أي في العقيدة – وهو ما نخالفه فيه – فهو يضيف حكمًا ثانيًا بأن سبب ذلك الاضطراب الموهوم هو فقدان ميزان متفق عليه في فهم النصوص وتحديد دلالاتها، فالمؤلف قد افترض أن النزاع التاريخي الذي حصل بين المسلمين هو نزاع حول الاجتهادات والفتاوى ، بينما الذي حصل كما قلنا هو اختلاف حول حسن تطبيق التعاليم الإسلامية فكل منهم كان يرى في نفسه القدرة على حسن تطبيق الإسلام ونشره أكثر من غيره ؛ وبالتالي فلا خلاف في الفتوى ولا يمكن أن يؤدي الخلاف في الفتوى إلى النزاع ، لكن الذي يدفع للنزاع هو الخلاف على السلطة السياسية ، إذن الحكم الأول غير صحيح وبالتالي فإن تبريره بأن السبب هو فقدان الميزان أيضًا غير صحيح .

١٠ – يقرر المؤلف في حكمه الثالث أنه قد تم اكتشاف هذا الميزان المنهج وتدوينه فيما بعد ، إلا أنه لم يبين لنا بالتفصيل في أي المدد الزمنية كان هذا الميزان مفقودًا هل في عصر النبوة أم في عصر الخلافة الراشدة أم بعد ذلك ، ومتى تم اكتشاف هذا الميزان ومتى تم تدوينه وأين دون؟ ، بقي هذا التحديد سرًا لا نعلمه ولا نستطيع أن نخمن من عندنا شيئًا ونجيب عليه حتى لا نحاور أنفسنا ؛ لأن تحديد أي من هذه المدد الزمنية بأنها مدة فقدان الميزان المنهج سيصيبنا بكارثة فكرية نحن في غنى عنها .

١١ – من غير الدخول في تفصيلات المنهج الميزان الذي قرر المؤلف اكتشافه وتدوينه في زمن ما لم يحدده ، نقرأ حكم المؤلف الرابع على المنهج الميزان نفسه ، فيقول «إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن» ، وإنني لأتساءل كما أرى أنه تساؤل كل من يقرأ هذا الكلام ، كيف يمكن اعتبار وجود منهج ميزان يتم على أساسه تفسير وفهم عقيدة إلهية مرسلة للبشر فيها عقائد وأفكار وأوامر ونواهي وتنظيمات للحياة ووعود مهمة للحياة الآخره ، وقواعد هذا المنهج ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن ؟

أي من يقرر لمن ؟ ؛ أي هل علماء الشأن هم الذين سيوضحون لنا ديننا وكلام ربنا وهدي نبينا ، وهم مختلفون فيما بينهم ليس فقط في معاني الألفاظ ودلالاتها ولكن أيضًا في قواعد المنهج الميزان ذاته الذي ستحدد على أساسه كل ماورد في القرآن الكريم من صفات الله وقدراته ومن حقيقة خلقه للكون والإنسان والعالم الآخر ومن أوامره ونواهيه للإنسان المسلم ومن تنظيمه لحياة المسلم ولعلاقاته مع خالقه ومع الناس ومع نفسه ، أم أن الله عز وجل هو صاحب الشأن الذي يحدد لنا كل ذلك بكلام واضح مفهوم يعلم أنه منزله على قوم أميين محدودي العلوم والمعارف والاهتمامات ، وقد فهمه هؤلاء الناس على حالهم المذكور ونجحوا في هذا الفهم بتقرير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وباعترافنا بأنهم هم السلف الصالح في كل شيء ويشهد بذلك السجل التاريخي المتواتر للمسلمين الأوائل ، وبعد ألا يستطيع المسلم المعاصر بعد ألف وأربع مئة سنة من الدراسة والتمحيص والتدقيق والشروحات والتطبيقات المختلفة أن يفهم نصوص المصادر الإسلامية الثابتة ، التي لم تتغير منذ بداية الوحي حتى الآن بدون هذا المنهج الميزان غير المتفق على قواعده حتى من علماء هذا الشأن .

١٢ – يقرر المؤلف في حكمه الخامس بأن علماء هذا الشأن هم أولاً علماء اللغة العربية وفقهها ، أي أن المؤلف يعطي علماء الألفاظ سلطة تحديد المعاني وشرح الشريعة الإسلامية ، وفي ذلك طغيان الجزء على الكل وتعسف على

المعاني نفسها فكما بينا فإن اللفظ أسير المعنى ، وليس العكس تماماً ، طبعاً لابد لمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى وسنة رسوله الكريم المعرفة والإلمام بقواعد اللغة العربية وأصولها ومعاني ألفاظها الذي كان سائداً أيام عصر التنزيل ؛ لأنه قد تصدى للعلوم الشرعية علماء أفاضل من غير أبناء العرب فكان هذا الدخول سبباً ثانياً دفع ببعض العلماء لتقنين قواعد اللغة العربية وعلومها ، فإذا أتقنها العالم من أية جنسية كان انتقل بعدها للعمل على فهم وشرح قواعد الشريعة الإسلامية ، وهذه حالة كل من يريد الاضطلاع بالعلوم الشرعية ، أما أن نقول إن علماء الشأن هم أولاً علماء اللغة العربية فإن فيه تعسفاً على الشريعة وحجراً على كلام الله وسنة رسوله الكريم .

١٣ - سار المؤلف شوطاً أبعد فقرر في حكمه السادس بشكل واضح لا لبس فيه أن تفسير قواعد الشريعة الإسلامية مردها إلى اللغويين فقط ، وسبب ذلك كون النصوص الشرعية مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة ودون ريب إلى قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ، إذا كان ما يقوله المؤلف صحيحاً فكيف يحكم على المدة التي تم فيها تفسير الشريعة الإسلامية وتطبيقها قبل أن يتكرم علينا السادة علماء اللغة العربية بوضع وتحديد قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ؟ ، وهذا العمل تم كما نعلم بعد الإسلام وبسببه ، وهذه المدة من أهم المدد الإسلامية ، وهي تشمل عصر النبوة والخلافة الراشدة أو السلف الصالح بشكل عام .

كما يمكننا أن نتساءل ، كيف ستفسر لنا قواعد الشريعة الإسلامية والسادة اللغويون أنفسهم كما يقرر المؤلف في حكمه الرابع غير متفقين أساساً على قواعد المنهج الميزان الخاص باللغة العربية ؟

١٤ - يؤكد المؤلف في حكمه السابع أن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

ولا ندري هنا هل يخاف المؤلف على قواعد اللغة من الدين أم أنه يبرئها من التأثر به ، وكما قلنا إنه لولا الدين الإسلامي لتحولت اللغة العربية قطعاً إلى متاحف التاريخيين كاللغات الإغريقية والهيروغليفية والسريانية والقبطية ، ولما ظهرت لها القواعد ولما حفظت على مر العصور أو لبقيت كلغات كثير من الإفريقيين لغة محادثة غير مكتوبة إن بقي من يتحدث بها ، وإن الفضل كل الفضل في بقاء اللغة العربية وأهميتها هو للقرآن الكريم كلام الله تعالى الذي نزل بلسان عربي مبين ، ثم لعلماء الدين الإسلامي الذين خدموا اللغة العربية ووضعوا لها القواعد والشروحات وبينوا دلالاتها اللغوية وأسلوبها البياني المعجز من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

١٥ - يقرر المؤلف في حكمه الثامن أن خلافات أئمة اللغة انعكست على اجتهادات الباحثين سواء من علماء الكلام أي الفلاسفة ومن علماء الشريعة الإسلامية ، يقرر المؤلف هنا - أيضاً - أن آراء اللغويين هي الأصل وأن صياغة علوم الشريعة تابعة بشكل تام لهم سواء في إيجابياتهم وشروحاتهم أو في سلبياتهم وخلافاتهم ، فإذا كان علماء اللغة مختلفين ويجروا في خلافاتهم خلافات بين علماء الشريعة فمن سيشرح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وكيف سنهتدي إلى القرار الواضح البين في أمور الدين والحلال والحرام والمعاملات والسلوك وحتى العقائد ؟ ولا أعتقد أن هذا كان حال علماء السلف الصالح الذين فهموا وحي الله ، وفهموا كلام رسوله الكريم ، وطبقوا ذلك بنجاح واقتدار ، ورأي حر . كما أثبت المؤلف لنا في حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عندما أرسل معاذاً إلى اليمن وسأله ، كيف تحكم بين الناس ؟ فقال : بكتاب الله ، فسأله ، الرسول : فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد برأيي ولا آلو. فقال رسول الله :الحمد الله الذي وفق رسول رسول

الله إلى ما يرضي الله ورسوله ، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب عندما أتى له بسارق معترف فبدلاً من أن يقطع يده كما هو الحكم الشرعي عاقب صاحب الأرض قائلاً له إنك لم تعلمه إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذا كان جائعًا، أي أن تطبيق الحد يكون بعد الإعذار العلمي والمادي ، وليس قبل ذلك وهذا من توسع الخليفة، رضي الله عنه، في مجمل العلم الشرعي معتبراً الجوع والجهل من شبهات تطبيق الحد استناداً إلى حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (ادرأوا الحدود بالشبهات ادرأوا الحدود ما استطعتم) .

١٦ – يقرر المؤلف في حكمه التاسع وجود اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

هذه أول مرة نقرأ فيها وجود خلافات في المعتقدات بين أئمة هذا الدين ، وهو لم يعرف لنا ما النقاط في العقيدة التوحيدية الإسلامية التي يختلف فيها أئمة المسلمين مع بعضهم البعض ؟ ، وإن حدث ووجد خلاف في العقيدة فمعنى هذا أننا أمام أديان مختلفة لا يمكن جمعها تحت مظلة واحدة أبداً ، بينما إذا كان المقصود هو الاجتهادات المتعددة في فقه السلوك وأحكامه فإنها تعطي المسلمين حرية الحركة بين هذه الاجتهادات ضمن دائرة العقيدة الواحدة ، وكل منها مستند إلى مصدر تشريعي محدد ومعروف ومقنن فلا بأس من ذلك ولا ضير .

١٧ – يقول المؤلف في حكمه العاشر إن هذه الاختلافات هي نتاج منهج جامع وبمقتضى طبيعته وما يستلزمه واقعه ، وإن قواعد هذا المنهج لا تتكفل ولا بحد أدنى من توفير أي عامل من عوامل الاتفاق على أية نقطة من نقاطه .

ونحن نقول إنه بناء على حكم المؤلف نفسه ، فالأجدر بنا جميعًا التخلي عن هذا المنهج الجامع الذي يفرق ولا يجمع ويشتت المسلمين ولا يوحدهم ، والذي من طبيعته التفرقة والخلاف وما يستتبع ذلك من حزازات ونفور وبغضاء بين المسلمين الذي يفترض أن الإسلام جعلهم أخوة متحابين في الله متراحمين ومتعاونين مع بعضهم البعض .

١٨ – يختتم المؤلف أحكامه بالحكم الحادي عشر بقوله إن خلاف أئمة الدين في المعتقدات واختلافهم في فقه السلوك وأحكامه واختلاف علماء اللغة – أيضًا – وكذلك وجود هذا المنهج الجامع الذي يفرق المسلمين ولا يجمعهم على شيء ولا يتكفل ولا بأي حد أدنى من الاتفاق على شيء سببه أن الله له في ذلك حكم باهرة لا تخفي إدراكها على اللبيب المنصف .

ونحن نسأل هل يمكن لله عز وجل الرحيم بعباده واللطيف الخبير بهم والذي أرسل رسله واختتمهم بالنبي العربي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، منزلاً على قلبه كلامه في القرآن الكريم، وموحيًا إليه بالسنة المطهرة ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ النجم ٣ – ٤ ؛ أن يدع تلامذة رسوله يختلفون كل هذا الخلاف في كل شيء ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك من حكم الله الباهرة ؟ ، لا .. والله إن الله لأرحم من أن يفعل ذلك وحكم الله الباهرة تقتضي أولاً الفهم المحدد الواضح لحكمه ثم إمكانية العمل بموجبها مع توفيق الله لعباده في الإصابة بالقول والعمل وهذا معنى الحكمة التي دعى الله عباده لتعلمها والعمل بها ﴿ يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ صدق الله العظيم .

١٩ – تغاضى المؤلف تمامًا عن الجزء الثالث من منهجه الجامع وهو الجزء الخاص بعرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها في جزأيه الأولين ، وتأكد منها على موازين المنطق والعقل ، ولم يشر نهائياً إلى تفاصيل هذا العرض وأهدافه ونتائجه الممكنة ، وما هو الحل إذا عارض العقل لحكم ثبت نصه وتم شرحه وفهمه بمقاييس هذا المنهج الجامع هل يتم رفضه أم إيقافه أم إلغاؤه تمامًا أم تبريره ؟ ؛ وهنا أيضًا لا نستطيع مناقشة

افـتـراضـاتنا حـول كـلام المؤلف بانتظار أن يشـرح لنا مقصوده بعرض الدين على العقل لمناقشته فيه .

مناقشة الباب الثاني
تطبيقات عملية على المنهج الجامع

ينتقل المؤلف في الباب الثاني المسمى تطبيقات عملية على المنهج الجـامـع وفي القـسـم الأول المعنون (أصـول وأحكام لامجال للاختلاف فيها) حيث يستعرض المؤلف كما ذكر في السطر الثالث من الصفحة ٩٩ «ونحن هنا إنما نسرد طائفة منها تطبيقًا لمقتضى المنهج الذي عرفناه» ثم يعدد المؤلف ستة عشر أصلاً يصفها في الصفحة ١٠٦ السطر ٦ بأنهـا «أبرز الأصـول والأحكام التي لا مـجـال للاختلاف فيها عند من التزم بالمنهج الجامع لفهم دين الله عز وجل وشرائع الإسلام» ، ويؤكد ذلك في الصفحة ١٠٧ السطر ٥ «إن هذه الأصول والأحكام التي فرغنا من بيانها وأكدنا أن لا مجال لوقوع الاختلاف فيها على ضوء ذلك المنهج الجامع» ثم يسير قدمًا في حكمه فنجد في الصفحة ١٠٨ السطر ٥ قـوله «مما لا شك فـيـه أن إنكار شيء من هذه الأصول أو الجهل بها إن لم يجر إلى الكفر فهو لابد أن يستلزم فسق المنكر أو ابتداعه وانحرافه عن خطة الهداية والرشد وحسب ذلك غواية وضلالاً» ويتابع في السطر ١١ «فلئن كان الاعتماد على هذا المنهج أمرًا متفقًا عليه ولا مـجـال للاخـتـلاف فـيـه فـلا شك أن الأخذ بـهـذه الأصول والأحكام المنبثقة عنه ، بل المنبثقة عن بنوده المتفق عليها والمجمع على كيفية فهمها والتطبيق عليها هو أيضًا أمر متفق عليه ولا مجال للاختلاف فيه» .

لم نبتعد كثيرًا عن أحكام المؤلف الأحد عشر التي سبق أن ناقشناها ، التي كان آخرها في الصفحة ٩٤ ؛ التي أكد فيها أن المنهج الجامع لابد وأن ينتج خلافات بين اللغويين ثم بين علماء الشريعة بدءًا من العقائد وانتهاءً بفقه السلوك وأحكامه ، وحتى أن هذا المنهج الجامع لا يتكفل على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف مـعـتـبـرًا ذلك من حكم الله البـاهرة لنفـاجـأ بـعـد خـمس صـفـحـات بما ذكرنا أعـلاه من أحكام قطعـيـة لا مـجـال للاخـتـلاف فـيـهـا ، فكيف نوفق بين الرأيين ، كيف نصف المنهج الجامع بما وصـفـه به في المئة صـفـحـة الأولى من الكتاب ، ثم يستخرج على ضوئه أحكامًا يصفها بأنها لا مجال للاختلاف حولها ودون أن يبين لنا أدلة هذه الأصول ولا مصادرها ولا كيفية استخراجها وفق أصـول المنهج الجامع لنتعلم هذا الأسلوب ونبرع فيه ، ولكنه اعتذر عن ذلك في الصـفـحـة ١٠٧ السطر الأول «ولولا خوف شرودنا عـمـا نحن بصـدده لفـصلنا القـول في بيـان وجـه الدلالة القطعـيـة على هذه الأصـول من خـلال مـوازين هذا المنهج الجـامع المتفق عليـه ، ولكن ذلك يبـعـدنا جداً عـمـا نحن بصـدده وهو الموضـوع الذي عـقـدنا فـصـول هذا الكتـاب لمعالجته وبيان وجه الحق فيه» فأما أن يكون موضوع ٤١٪ من الكتـاب خـروجًا كله عن الموضـوع ولا علاقـة له بعنوان الكتاب وأما أن يكون بحثًا مفيدًا للمسلم فكان عليه بيانه .

سنستعرض الأصول الواردة في هذا الباب ونناقشها لنبين كيف يمكن ألا تكون متفقًا عليها بما لا يدع هناك أي مجال للخلاف حولها :

الأصـل الأول : يؤكـد فـيـه المؤلف «بأن الدين عند الله الإسلام» وكلمة الإسلام بمعناها العام التي وردت في القرآن الكريم ، وهذه بدهية وردت بالقرآن الكريم في آيات كثيرة ولا تحتاج إلى قواعد منهج ميزان لاكتشافها .

الأصـل الثـاني : هو أن الله عز وجل واحد في ذاته وصفاته ، وهذا أيضًا أمر بدهي من بدهيات الإسلام ، ولا يحتاج لجهد كبير لتأكيده أكثر من سورة الإخلاص .

الأصـل الثـالث : صفات الله تعالى ثابتة له بإثباته إياها لنفسه ، وهذه أيضًا من بدهيات القرآن الكريم ، أما قول المؤلف «فهي قديمة قدم ذاته وكلامه من صفاته فهو قديم غير مـخلوق» فـهـو من كـلام المناطقـة المعـتـمـد على

الفلسفة اليونانية المترجمة للغة العربية التي شككت كثيراً من المسلمين في عقائدهم ، التي ما كان لها أن تترجم إلى اللغة العربية أصلاً ، وقد قضى على زندقتها علماء المسلمين الأفذاذ وعلى رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي حيث درس كما هو معلوم جميع فلسفات الزنادقة ورد عليها وأثبت الفكر الإسلامي بألفاظه ومنطقه ، وهكذا فإن علينا نحن مسلمي اليوم ألا نستعير أياً من ألفاظ المتكلمين للتعبير عن الأصول الإسلامية ، وإنما نتكلم بما تكلم به الله في القرآن الكريم وبما ثبت عن رسوله الكريم وبما تداوله السلف الصالح ، لا نحيد عنها ولا نفترق وهذه لغة الإسلام التي تستطيع التعبير عن الحقائق بمنطقها ولغتها، وفي ذلك كفاية لكل عاقل ، أما كلمتا قديم ومحدث فهما من الفكر اليوناني التي وضعوها لجهلهم بالأديان السماوية وبحقيقة الخالق والخلق ولجهلهم أيضًا بالعلوم الحديثة ، التي وضحت قضايا الكون ومعنى الزمن ، وقد علمنا الآن أن الزمن هو وحدة الحركة بين المتقدم والمتأخر ، وبما أن الله عز وجل هو خالق الأكوان وخالق حركتها المنضبطة بالثانية ، فهو بالتالي خالق الزمن لذلك فقبل أن يخلق الله الكواكب وحركتها الدقيقة لم يكن هناك زمن ؛ وبالتالي يسقط السؤال عن القبلية والبعدية التي يدخل فيها عنصر الزمن واضحًا ، وكذلك يسقط السؤال عن القدم والحداثة بالنسبة لله عز وجل ، وتبقى الحقيقة الأزلية ، وهي أن هناك خالقًا واحدًا هو الأول وليس معه شيء ، وهناك مخلوقات أوجدها وخلقها الله بأمره مثل الكواكب والأكوان وما عليها والإنسان ونسله والمخلوقات الأخرى التي لا نراها ، وقد أخبرنا الله عنها مثل الملائكة والجان ، والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذي أنزله وحيًا بواسطة الملك جبريل على قلب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونقل إليه مشافهة بكل الأمانة والدقة لفظًا ونطقًا ، هذه عبارات الإسلام وهي كافية ومنطقية ولا حاجة بنا نحن المسلمين لنستعير لغة أحد لنعبر بها عن ديننا ففي لغتنا بألفاظ القرآن الكريم ما يغني عن أية ألفاظ أخرى .

الأصل الرابع : تنزيه الله عن الشبيه والنظير والتحيز والتجسد ، وهذا الأصل متضمن بالأصل الثالث ومتفق تمامًا مع اتجاهات مذهب الإمام أحمد ومنهج السلف الصالح .

الأصل الخامس : يقول المؤلف في هذا الأصل «الخير والشر وفعل الإنسان وغير ذلك من الكائنات إنما هو بمشيئة الله وخلقه» ، يعود المؤلف هنا إلى استخدام لغة الفلاسفة للتعبير عن الحقائق الإسلامية ، وذلك بقوله : «إن كل ما عدا الله فهو حادث بالضرورة إذ أنه مخلوق والخلق لا يصدر إلا بابتداء» وقد ناقشنا قضية القدم والحداثة سابقًا ، وهنا نسأل المؤلف : هل الخير والشر وفعل الإنسان من الكائنات كما ذكر في الأصل الخامس ؟ طبعًا لا نعتقد أنه يقصد ذلك ، إننا لا نهتم بالدفاع عن فكر المعتزلة فهم وقضاياهم انتهوا في وقتهم ، ولم تعد مماحكاتهم الفكرية تشغل أحدًا الآن ، إلا أننا نتبع صريح نص القرآن الكريم كلام الله تعالى إذ يقول : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾التوبة ١٠٥ ، ويقول تعالى ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴾ الأنعام/١٣٥، ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع الآيات الحاثة على العمل ، إذن فما دامت هناك محاسبة على العمل فلابد أن يكون الإنسان حراً في اختيار عمله وتنفيذه وإرادته وهذا عين العدل الإلهي ، أما لغة الفلاسفة واصطلاحاتهم فلا يسعنا لا استخدامها ولا مناقشتها ؛ لأنها تختلف في مبدئها ومنتهاها عن الفكر الإسلامي ، وعن كلام الله عز وجل ووصفه لنفسه في كتابه الكريم ، وهو ما نحرص على فهمه والكلام بأسلوبه لاغير .

الأصل السادس : قضية القضاء والقدر وهداية الله وتوفيقه لعباده لا شك في يقين المسلمين بها ، إنما

يمكن الإضافة بشأن طبع الله على قلوب الضالين الجاحدين إنما يتم بسبب ضلالهم وجحودهم وليس لظلم الله إياهم أو قسرهم على طريق الشقاء لا سمح الله .

الأصل السابع : التفريق بين الكفر الاعتقادي والفسق بالذنوب هو من الأمور المتفق عليها أيضًا .

الأصل الثامن : رؤية الله تعالى يوم القيامة مؤكدة بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل التاسع : سؤال الملكين وعذاب القبر مؤكدة أيضًا بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل العاشر : حب الصحابة والسلف مستحسن ، ولكن ليس له دخل بالعقيدة نفسها ، لكن من يحب الله ويحب رسوله الكريم لابد وأن يتبع ذلك حب من يحبهم من صحابة رسول الله والتابعين وبكل مؤمن بالله والأخص من ذلك حب من يحب الله من الأحياء ، وهذا ما أكده رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بحديثه الصحيح : (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) .

الأصل الحادي عشر : جمع كلمة المسلمين على أصول الهداية والرشد أصل مؤكد ، ويستتبع ذلك ترك كل ما من شأنه تفريق فهم المسلمين لدينهم بسبب منهج تم اكتشافه بعد عهد السلف الصالح يفرق ولا يجمع يشتت الأفكار ولا يوحدها .

الأصل الثاني عشر : أشراط الساعة التي أخبر عنها الصادق المصدق ثابتة بالكتاب والسنة .

الأصل الثالث عشر : إنكار الابتداع مطابق لنص حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

الأصل الرابع عشر : احترام أئمة المذاهب في اجتهاداتهم وأعمالهم شيء جيد ، وهم قدوة صالحة لنا ولعلمائنا على الأخص ليتأسوا طريقهم في استنباط الأحكام وفق الكتاب والسنة والرأي ، وذلك لما استجد من ظروف ومعاملات وأوضاع لم تكن في عصورهم ، كنقل الأعضاء وأطفال الأنابيب والتلقيح الصناعي والمعاملات المالية الجديدة .

الأصل الخامس عشر : الإقبال على تعلم العلوم والتعمق فيها هو فرض إلهي تم إنزاله من أول آية من آيات القرآن الكريم ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

ولا ريب أن تعلم المنطق اليوناني القديم والفلسفة غير الإسلامية تعد من إضاعة الوقت التي تقرب من تعلم الضار من العلوم ، إنما العلم المطلوب تعلمه هو كل علم نافع لحياة الإنسان ومعيشته ولاكتشاف إعجاز خلق الله في الآفاق وفي الأنفس .

الأصل السادس عشر : إن الدين هو إيمان وإسلام وإحسان وهو نص حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

ومن استعراضنا لهذه الأصول نجد أن سبعًا منها يتعلق بالله عز وجل وهي من الثوابت ، وأربعًا منها حول عذاب القبر وأشراط الساعة والبدع والإيمان والإسلام والإحسان وهي أيضًا من الثوابت في الدين ، ثم خمسة أصول عامة حول عدم كفر المسلم بذنب ، وضرورة حب السلف وجمع كلمة المسلمين ، وأهمية الأئمة الأربعة وضرورة التعلم وهي من المتممات التي تعدّ من أساسيات الإيمان والعقيدة ، وهنا يمكن أن نسأل المؤلف ، لماذا اقتصر استعراضه على هذه الأصول فقط دون كثير من المبادئ الإسلامية المبثوثة في كتاب الله وسنة نبيه ؟ ونستطيع أن نخمن الجواب على ذلك بأن هذه الأصول فقط هي نتاج المنهج الجامع الذي تم ابتداعه وتسجيله فيما بعد، وهذا يعني ببساطة أن المنهج الجامع ، على ضوء هذه الأصول المحدودة ، قاصر عن فهم الدين الإسلامي علاوة على شرح هذا الدين .

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك في ثانياً ليوضح بعض الشذوذ والانحرافات التي يقول عنها إنه لا ريب في بطلانها ، ثم ليناقش قضايا الكفر والتصوف ثم ينتقل لبحث مسائل وآراء لم يتمخض وجه الصحة أو البطلان فيها مثل النصوص المتشابهة ثم البدعة والتصوف ، وضمن ذلك ثلاثين صفحة سماها وقفة مع ابن تيمية ؛ التي حاول أن يوضح فيها بعض العبارات الفلسفية التي دخلت في بعض مؤلفات ابن تيمية والتي يمكن أن تمس أو تخالف ما أجمع عليه السلف الصالح من الصفات ، وهذه الوقفة ما كان لها أن تكتب لعدة أسباب نلخصها كما يلي :

١ – أن صاحب المؤلفات قد انتقل إلى رحمة ربه منذ مئات السنين وبالتالي لا يمكنه الدفاع عن نفسه .

٢ – يمكن أن تكون هذه الشذرات من المغالطات التي وقف عندها المؤلف في كتابات ابن تيمية مدسوسة عليه، كما أشار المؤلف إلى وقوع ذلك في مؤلفات ابن العربي.

٣ – إذا كان كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه فلماذا لا يكتفي المؤلف بأغلب المؤلفات القيمة التي تركها ابن تيمية ، ويتجاوز بعض النقاط التي لا تهم إلا المتكلمين والفلاسفة وهم قلة بالنسبة لعدد المسلمين المستفيدين من علم ابن تيمية .

٤ – إذا كان المؤلف يقول في حاشيته على وقفته مع ابن تيمية في الصفحة ١٥٨ إن «مقتضى منهج النقد الإسلامي في هذه الحال حسن الظن بالباحث الذي لم يعرف عنه سوى الخير وترجيح أنه استقر على هذا الحق ، وتجاوز ذلك الباطل وهذا ما سننتهي إليه في هذه الوقفة ، وهو ما ينبغي أن نعامل به كل الكاتبين والباحثين من العلماء المشهود لهم بالخير» فلماذا يناقض المؤلف نفسه ويكتب هذه الوقفة التي استغرقت ثلاثين صفحة وما فائدتها للقارئ الذي يمكن ألا يلتفت إلى بضعة سطور في مؤلفات كثيرة مفيدة .

مناقشة الباب الثالث المعنون التمذهب بالسلفية بدعة لا يقرها أتباع السلف

بعد أن تجاوزنا ٢١٧ صفحة من الكتاب أي بنسبة ٨٤٪ منه ، ولم نعثر بعد على أي أثر لعنوان الكتاب ، إلا أننا وجدنا في الصفحة ٢٢١ عنوان الباب الثالث المذكور أعلاه ، هذا الباب يستغرق فقط ٣٨ صفحة من الكتاب أي بنسبة ١٥٪ منه ، فماذا في هذا الباب .

يكرر المؤلف في هذه الصفحات فكرة واحدة ، وهي كما جاءت في الصفحة ٢٢١ السطر ١٢ «أي التمذهب بمذهب جديد اسمه السلفية يقوم على عصبية الانتماء شيء آخر لا شأن له بالاتباع المطلوب بل لا يتفق معه» ثم يعطينا فكرة تاريخية على ظهور مذهب السلفية – كما يسميه – فيقول في بداية الصفحة ٢٣١ ؛ «ولقد أصغينا طويلاً ونقبنا كثيراً فلم نسمع بهذا المذهب في أي من عصور الإسلام الغابرة» ثم في الفقرة التالية «وهكذا فقد مر التاريخ الإسلامي بقرونه الأربعة عشر دون أن نسمع عن أي من علماء وأئمة هذه القرون أن برهان استقامة المسلم على الرشد يتمثل في انتسابهم إلى مذهب يسمى السلفية» وفي السطر الأخير من الصفحة نفسها يقول المؤلف : «لعل مبدأ ظهور هذا الشعار – السلفية – كان في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي لها وأيام ظهور حركة الإصلاح الديني التي قادها وحمل لواءها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده» ، ويشرح لنا معنى هذا الشعار بقوله في الصفحة ٢٣٣ السطر ٥ «فقد كان الشعار الذي رفعه أقطاب هذه الحركة الإصلاحية هو السلفية وكان يعني الدعوة إلى نبذ كل هذه الرواسب التي عكرت على الإسلام طهره وصفاءه من بدع وخرافات وتقوقع في أقبية العزلة وبعد عن الحياة» ، ويضيف في السطر ١٤ «لقد كان من الممكن ربط هذه المعاني السليمة السامية التي تعبر عن حقيقة الإسلام في كل عصر بشعار

آخر غير كلمة السلف أو السلفية ، وهل ثمة شعار ألصق بهذه المعاني وأصدق في التعبير عنها من كلمة الإسلام ذاتها» ، ويضيف المؤلف بعداً تاريخياً ثانياً فيقول في الصفحة ٢٣٥ السطر ١٢ : «وقد كان بين المذهب الوهابي هذا والدعوة التي حملها رجال الإصلاح الديني في مصر قاسم مشترك يتمثل في محاربة البدع والانحرافات لا سيما بدع المتصوفة فراجت كلمة السلف والسلفية بين أقطاب المذهب الوهابي» ، ويضيف في الصفحة ٢٣٦ السطر ٥ «ليوحوا إلى الناس بأن أفكار هذا المذهب لا تقف عند محمد بن عبدالوهاب بل ترقى إلى السلف وأنهم بتبنيهم لهذا المذهب أمناء على عقيدة السلف وأفكارهم ومنهجهم في فهم الإسلام وتطبيقه» ؛ ويعرف المؤلف السلفي في الصفحة ٢٣٧ الفقرة الثانية فيقول : «السلفي اليوم كل من تمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المعنية ، ودافع عنها وسفه الخارجين عليها ونسبهم إلى الابتداع» أما من أين تعرف المؤلف على المذهب السلفي فلم نجد إلا ثلاثة مصادر :

المصدر الأول : الصفحة ٢٣٨ الفقرة الثانية بقوله «كنا نصلي العشاء جماعة ذات ليلة في إحدى البلاد العربية ... فقام أحد الحاضرين وكان سلفي المذهب وفارق الجماعة» .

المصدر الثاني : الصفحة ٢٤٠ الفقرة الثالثة : «ولقد أصغيت إلى أحدهم يلقي محاضرة في إحدى الندوات يحدد فيها معالم المذهب السلفي» .

المصدر الثالث : الصفحة ٢٥٧ السطر ٣ وردت في كلمة من كتاب حوار مع المالكي لعبدالله بن سليمان بن منيع «لقد تتابعت سموم هذا الضال المضل على العقيدة السلفية فيما ينشره من مؤلفات» .

ويلخص المؤلف النتيجة التي وصل إليها في نهاية الصفحة ٢٤١ بقوله «لقد اتضح إذن أخي القارئ بما لا يدع مجالاً للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع في الدين وأن بنيانه المميز قد كونه أصحابه من طائفة من الآراء الاجتهادية في الأفكار الاعتقادية والأحكام السلوكية انتقوها وجمعوها من آراء اجتهادية كثيره قال بها كثير من علماء السلف وخيرة أهل السنة والجماعة» .

يتوقف المؤلف عن هجومه على السلفية ويستدرك في الصفحة ٢٤٦ الفقرة الثالثة فيقول : «على أن إغلاق هذا الباب لا يعني بالضرورة تخلى هؤلاء الإخوة عن آرائهم ومذاهبهم الاجتهادية التي انتهوا إليها واقتنعوا بها بل المطلوب منهم بمقتضى الشرع وقواعده أن يتمسكوا بما انتهت إليه جهودهم الاجتهادية الصحيحة ولا يسعهم إلا ذلك وأنا شخصياً مقتنع بكثير من تلك المذاهب والآراء آخذ نفسي بها وأدافع عنها بما أملكه من الحجج والبراهين العلمية» .

ويضيف في الخاتمة والخلاصة الصفحة ٢٥٣ السطر ٤ «لوجدتني أؤيد السلفية في كثير أو بعض مما يذهبون إليه» وفي آخر صفحتين من الكتاب ٢٥٨ الفقرة الثالثة «وصفوة القول إننا لا نريد من هؤلاء الإخوة أن يتخلوا عن آرائهم الاجتهادية التي اقتنعوا بها بل لا نملك أن نريد منهم ذلك بل إنهم هم أنفسهم لا يملكون فيما يقضي به الشرع إلا أن يتمسكوا بها ويدافعوا عن قناعاتهم الشخصية تجاهها ما داموا صادقين في قناعاتهم العلمية بها» ، ويضيف المؤلف بأن كل المطلوب من السلفيين في الصفحة نفسها السطور الأخيرة «أن يتنبهوا إلى أن المسلمين يسعهم أن يأخذوا في هذه المسائل وأمثالها بما قد يهديهم اجتهادهم إن كانوا أهلاً للاجتهاد ضمن دائرة المنهج المرسوم لهم جميعاً ولا عليهم أن يتفقوا في نتيجة اجتهاداتهم هذه أو يختلفوا فيها فكلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور» .

إذا أردنا أن نناقش المؤلف في ما ذهب إليه في هذا الباب الأخير ، فإننا نجد الأفكار التالية :

١ - يؤكد المؤلف أن التمذهب بالسلفية من ظواهر القرن الهجري الحالي ، وليس له أبعاد تاريخية قديمة .

٢ - يقول المؤلف إن شعار السلفية رفع في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي من قبل دعاة الإصلاح الديني هناك ، أي أن هذه الكلمة عُدَّت شعار حركة وليست مذهباً دينياً .

٣ - يضيف المؤلف أن كلمة السلف والسلفية راجت بين أقطاب المذهب الوهابي ، وهنا أيضاً يشير المؤلف أن السلفية ليست مذهباً دينياً ولكنها كلمة راجت بين أقطاب مذهب آخر هو المذهب الوهابي ، ونقول إنه لم يدع أحد وجود مذهب باسم المذهب الوهابي إنما هي حركة إصلاح ديني أيضاً لمحاربة البدع معتمدة على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل .

٤ - كما أن رفع شعار الاقتداء بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والتابعين وعدم اعتبار هذا الاقتداء مذهباً جديداً في الدين بعد تنفيذاً لوصية الرسول (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) .

٥ - ينتقل المؤلف من شعار السلفية إلى تعريف السلفي بأنه كل شخص متمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية ، إذن القضية ليست مناقشة مذهب معروف متماسك الإركان له مطبوعاته وله مبادئه وآراءه بحيث يمكن الاطلاع عليها ومناقشة أدلتها وشروحاتها وتبيان ما يتفق منها مع الشريعة المطهرة وما يختلف معها ، ولكنها حالات فردية خاصة شاهدها المؤلف كما يصرح في مصادره التي عددناها سابقاً .

٦ - يدفعنا المؤلف معه دفعاً إلى القول إنه يتبين بما لا يدع مجالاً للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع في الدين ، وهو ما لم نجد له سنداً لا من مؤلف ولا من داعية ولا من كتاب ؛ فهل يكفي أن يلتقي المؤلف بشخصين ويقرأ كتاباً فيه كلمة أن يندفع إلى تأليف كتاب كامل ليقول لنا إنه ظهرت بدعة جديدة في الدين يريد وقفها .

٧ - يتراجع المؤلف تراجعاً كاملاً عن انتقاده للسلفيين ، فأطلق عليهم إنهم إخوة وأن عليهم أن يتمسكوا بآرائهم ومذاهبهم الاعتقادية ، وأكد أنه شخصياً مقتنع معهم بكثير من تلك المذاهب والآراء وأنه يأخذ نفسه بها أي يطبقها تماماً ويدافع عنها بكل الحجج والبراهين ، ويؤكد هذه المقولة في ثلاثة مواضع في آخر الكتاب وخاتمته .

فيا سبحان الله إذا كان من كتب الكتاب كله في انتقادهم وتبيان خطأ اتجاههم وبدعة مذهبهم يرى أنهم على حق ويطلب منهم عدم التراجع عن آرائهم وأنه مقتنع معهم بها ويدافع عنها فما المشكلة إذن ، ولماذا تم تأليف هذا الكتاب ولماذا وضع له هذا العنوان .

٨ - هل يطلب المؤلف شيئاً من السلفيين ؟ أبداً ، لا يطلب منهم شيئاً ؛ لأنهم على حق في جميع آرائهم الاجتهادية ، وإنما انصب غضب المؤلف على القول بوجود مذهب سلفي أو عقيدة سلفية وهو ما لم يقله أحد .

٩ - يتلطف المؤلف أخيراً مع الإخوة السلفيين ويرجوهم رجاءً واحداً لاغير وهو أن يتنبهوا إلى أن بقية المسلمين من غير مجتهدي السلفية يسعهم أن يأخذوا باجتهادات أخرى غير تلك السلفية ، ولم ندر هل يتفق المؤلف معها أيضاً أم أنه يلتزم فقط بالتزامات السلفيين ، وبالتالي يخالف معهم بقية المسلمين ، إلا أنه يطمئننا جميعاً بأن المسلمين كلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور ، والحمدلله على ذلك لنا جميعاً .

١٠ - خلاصة القول إن عنوان هذا الكتاب لا يتفق أبداً مع مضمونه ، إذا أن الباب الثالث الذي يعكس العنوان يتشكل من ٣٨ صفحة فقط من الكتاب ، وحتى هذا الباب الذي يتوقع منه أن ينتقد السلفيين فيه ، تبين أن المؤلف يؤيدهم ويلتزم اجتهاداتهم ويدافع عنها ولا يطلب

منهم شيئًا ، بل كل ما يطلبه منهم أن يتسامحوا مع بقية المسلمين في آرائهم واجتهاداتهم وكلهم مقبول من الله ومأجور .

أما بقية الكتاب وأغلبه ، الذي طرح فيه المؤلف المنهج الجامع الذي يصرح فيه بأنه معتمد لتفسير النصوص الإسلامية والمصادر التشريعية فقد وجدنا فيه اختلافًا كثيرًا، وبأن هذا المنهج الميزان يولد من الخلافات والتناقضات أكثر من أن يحلها بصريح قول المؤلف ، ووجدنا المؤلف في الباب الثاني يخالف منهجه الجامع ويستعرض ستة عشر أصلاً يؤكد بأنه لا مجال للاختلاف فيها أو عليها؛ وقد ناقشنا بعضها وتبين وجود بعض الاختلافات فيها على عكس ما يؤكد المؤلف ، وهذا هو مصداق قول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ النساء /٨٢ ؛ وهذه الاختلافات في فكر المؤلف نفسه دليل على بشريته ، وكل الذي نطلبه من السيد المؤلف أن يعيد قراءة كتابه على ضوء ما قلنا وقال غيرنا لمحاولة تقليل هذه الاختلافات إلى أدنى حد ممكن .

والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

اللغة العربية الفصحى
جدة اللغات الهندية الأوربية وأصل الكلام

تأليف : تحية عبدالعزيز إسماعيل

عرض ودراسة : يحيى الكيلاني

(القسم الأول)

Ismail, T.A / Classic Arabic as The Ancestor of Indo - European Languages and Origin of Speech. - Cairo : AL Ahram Press, 1989.

١ - صدفة خير من ميعاد

من عادتي أن أتصفح المجلات والصحف القديمة في دكاكين الحلاقين والمكاتب وعيادات الأطباء ! - ومن عجب أنها دائمًا قديمة !! - فوجدت في عدد من أعداد أخبار اليوم مقالاً يعرِّف بهذا الكتاب و مؤلفته . راقتني فكرة الكتاب و بدأت رحلة البحث عنه ، ولم تكن سهلة أبدًا ، حتى وافاني به أخ مصري كريم هو الأستاذ فاروق عبدالعزيز .

الكتاب باللغة الإنجليزية ، ويقع في مئتين وست وثمانين صفحة من الحجم المتوسط ، وفي آخره تعريف بالكتاب باللغة العربية يقع في ثلاث صفحات ، فيكون مجموع صفحاته مئتين وتسع وثمانين صفحة ، متوسط عدد سطور كل صفحة ثمانية وثلاثون سطرًا ، فهو كتاب مكتنز ، ولكنه مشوق ، لا تكاد تنتهي من دراسة مجموعة من الأمثلة في صفحة حتى تتعجل الوصول إلى المجموعة التالية . وهذا لايعني أبدًا أن الكتاب من النوع السهل ؛ بل هو من أكثر الكتب جدية ورصانة .

٢ - البداية

من مقال أخبار اليوم ومقدمة المؤلفة نفهم أنها وقعت خلال تدريسها لقواعد اللغة الإنجليزية على مجموعة من المفردات قريبة من مثيلات عربيات ، ومن حسن الحظ أنها كانت تدون هذه الملاحظات ، حتى تجمع لديها قدر لا يصح معه أن تكون هذه العلاقة صدفة عابرة .

تقول المؤلفة إنها قضت عشر سنوات في إنجاز هذه الدراسة . وقد يظن القارئ للوهلة الأولى أن هذا الادعاء فيه شيء من التهويل أو المبالغة ، ولكن هذا الظن سيتحول إلى إعجاب وهو يقرأ هذا الكتاب ، ويتابع هذا الصبر المذهل من الكاتبة ، وهي تتحرى أصول الكلمات في الانجلق والانجلح واللاتينية واليونانية والجرمانية ، ناهيك عن اللغة العربية ، وتعجب كل العجب من الكاتبة وهي تتابع الجذور اللغوية ، وكيف كانت قبل آلاف السنين ، ربما قبل أن يبدأ التاريخ ، وكيف انتقلت هذه المفردات في رحلة طويلة على ملايين ملايين الشفاه ، وما أصابها من التغير والتحول في

* إلى القارئ الكريم : استعملت هذين الاختزالين لكثرة تكرارهما في هذه الدراسة : الإنجليزية القديمة : الانجلق ؛ الإنجليزية الحديثة : الإنجلح .

رحلة الزمن ورحلة الجغرافية . وتحاول أن تصل إلى ما يشبه القاعدة التي تثبت فرضيتها ، وهي أن اللغة العربية أصل اللغات التي تتحدث عنها .

٣ - حدود البداية

العلاقة بين اللغة العربية وبقية اللغات الهندية والأوربية كما هي في هذا الكتاب ليست أبدًا تلك العلاقة التي قامت بين اللغة العربية وبين اللغات الأوربية في نهاية العصر الوسيط ، عندما أخذ الأوربيون يترجمون المؤلفات العلمية العربية إلى لغاتهم ، وكانت حركة الترجمة هذه سببًا في انتقال مئات الألفاظ العلمية والحضارية من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية ، ليس الأمر هكذا عند المؤلفة ، إنه أوسع من ذلك بكثير ، وأقدم من ذلك بكثير ، إنه عودة إلى الجذور اللغوية نفسها ، وهذا يعني بتعبير أدق العودة إلى طفولة الإنسانية ونشأة الاجتماع الإنساني ، ونشأة اللغة .

ليس البرهان على ذلك أمرًا سهلاً ، كيف تبرهن على أمر حصل قبل عشرة آلاف سنة ، أو تزيد ؟ هذا ما حاولت أن تقيم الدليل عليه في هذا الكتاب .

المؤلفة لم تستعمل في دراستها التي استغرقت قرابة ثلاث مئة صفحة غير لفظ أو لفظين من الألفاظ التي انتقلت بالتفاعل الحضاري بين العرب وأوربة . أحدهما تعليل لاسم مكتشف أمريكا أمريكو فيسبوتشي ، وقالت إن أصل اسمه (أمير) ، وذكرت أنه انتقل في ذلك العصر .

٤ - الأصل والظلال

هذه الدعوى إذا صحت فلن تكون نتائجها مقتصرة على اللغة وحدها ، بل ستترتب عليها نتائج مهمة جدًا في نشأة الاجتماع الإنساني ، ونشأة الحضارة ، ونشأة اللغات أيضًا . وستتغير النظرة - ربما رأسًا على عقب - إلى كثير من الأفكار والنظريات التي تعدّ حتى اليوم من المسلمات ، أو لا يوجد على الأقل ما يناقضها .

الدعوى إذن ليست بظل واحد ، ولكنها ذات ظلال متعددة . والمؤلفة تدرك جيدًا الأبعاد المترتبة على دراستها ، ولذلك تجنبت عامدة مئات الألفاظ التي انتقلت من العربية إلى اللغات الأوربية في عصر الترجمة .

٥ - المساعدون المجهولون

في مثل هذه الدراسات ، كلما ازداد توغل الباحث إلى الوراء ، قل عدد مساعديه الذين يقدمون له العون ، حتى يأتي عليه وقت يقف فيه وحيدًا ، أو شبه وحيد . المؤلفة لم تنس أن توجه شكرها العميق إلى أكبر المساعدين لها على إنجاز هذه الدراسة ، وتأسف أن ليس بينهم اليوم رجل حي ، وهم اللغويون والنحويون العرب الأوائل ، الذين أحبوا هذه اللغة ؛ بل عشقوها ، ولم يتركوا كلمة قالها العرب لم يدونوها - وهذا رأي تخالف المؤلفة الفاضلة فيه ؛ لأنهم لم يدونوا إلا لهجة قريش ، وكل ما له صلة بلغة القرآن الكريم والشعر العربي - وتصفهم وهي على حق ، خدموا هذه اللغة الشريفة ؛ لأنهم أحبوها ، وتعترف بتواضع ، أنها لولا جهود هؤلاء الجنود المجهولين لما تمكنت من فهم الرمزية الصوتية للغة العربية ، وهي - أي الرمزية الصوتية - هاجس المؤلفة ، وربما كانت الغاية الثانية من دراستها . ولم تنس أن توجه شكرًا عميقًا إلى الدكتور ج . بوزوورث ، الذي كانت دراسته الممتازة عن الانجلق أساس دراستها ، وقالت إنها لولا هذه الدراسة لما تمكنت من إنجاز هذا الكتاب .

٦ - مراجع الكتاب

إن الحديث عن مراجع المؤلفة لا يجب أن يكون مكانه هنا ، ولكن الشيء بالشيء يذكر . لقد ذكرت الكاتبة ثبتًا بمراجعها الغربية على الصفحة (٢٨٦) ، وثبتًا بمراجعها

العربية على الصفحة (٢٨٧) ، ومما يلفت الانتباه أنها لم تذكر بينها دراسة الدكتور لويس عوض عن اللغة العربية وأنها أصل الكلام في العالم ، على الرغم من أن هذه الدراسة صدرت قبل دراسة المؤلفة بوقت غير قصير ، وعلى الرغم من شدة هاجسها بالرمزية الصوتية ، فإنها لم تذكر مرجعًا واحدًا من المراجع القديمة التي تحدثت عن هذه الرمزية ، وأولها الخصائص لابن جني . وأرجو ألا يحمل أحد كلامي هذا على أنه يحمل أي قدر من الاتهام للمؤلفة ، ولكنه كلام تمليه الحقيقة العلمية والمناقشة الموضوعية ؛ لأن المؤلفة قد يصدف أنها لم تسمع بهذه الدراسة أو لم تقرأها .

لقد قرأت هذا الكتاب مرتين ، ومع ذلك لم أستطع أن أميز بين ما أخذته الكاتبة عن مراجعها ، وبين ما أضافته من عندها ، باستثناء إشارات عابرة «للمزيد عن هذه الفكرة ، راجع كذا ....» . ولولا ملاحظة في حديثها عن بدائل الكاف في الانجلق ، قالت : «راجع بينون لأمثلة حديثة في الجرمانية» ، لولا هذه الملاحظة لظننت أن نظرية البدائل من نتاج دراستها ، وربما كان الأمر كذلك ، وربما كان قسم كبير من دراستها عن البدائل من جهدها ، ولذلك فإن المؤلفة ظلمت نفسها بالدرجة الأولى عندما لم تحدد مراجعها بدقة منهجية ، ولم تساعد قارئها على تكوين فكرة واضحة المعالم عن دراستها . ولا بد أن نذكر هنا أن قراءها المتخصصين في الشرق والغرب لا يزيد مجموعهم على بضع عشرات أو بضع مئات على أبعد تقدير ، وبذلك تكون قد حجّمت وأنقصت عدد المستفيدين من دراستها فائدة كاملة .

ولعله من المناسب أن نذكر هنا أن كتابها موجه للقارئ الغربي ، ولذلك تجد فيه شروحات لا يحتاج إليها القارئ العربي .

٧ - هل غادر الشعراء من متردم ؟؟؟

في الفصل الأول من الكتاب تحدثت الكاتبة عن نشأة اللغات السامية ، وعن علاقة هذه اللغات ببعضها ، وتحدثت عن نهضة اللغة العربية الفصحى والشعر العربي حديثًا موجزًا ولكنه عميق وافٍ ، فالشعر العربي على درجة من النضج الحضاري واللغوي والفكري يستحيل معها أن يكون نتاج المئات القليلة من السنوات التي اتسعت لها ذاكرات الرواة ، ولم تنس أن تستشهد بقول عنترة : هل غادر الشعراء من متردم ؟

لا بد أن تراثًا عظيمًا قد ضاع في ذاكرات الرواة ؛ لأن العرب لم يكونوا أمة تدوين ، ولكنه تراث عظيم ماجد ماثل في هذا التراث اللغوي الشعري الناضج ، وفي هذه الآلة اللغوية المصقولة الفخمة التي اسمها : العربية الفصحى .

٨ - الرحلة إلى ما قبل التاريخ

في الفصل الثاني بدأت الكاتبة البحث الذي خصصت كتابها لأجله ، وأن أفضل وسيلة للتعريف بأفكار الكاتبة وأغراضها أن تنقل إلى القارئ بعض عناوين فقرات هذا الفصل :

* الألفاظ المتعلقة بالسماء والأرض .
* الألفاظ المتعلقة بالوجه وأعضائه .
* الألفاظ المتعلقة بالبدن .
* الألفاظ المتعلقة بأفراد الأسرة .
* الألفاظ المتعلقة بالألقاب .
* الألفاظ المتعلقة بالحيوانات الأهلية .
* الألفاظ المتعلقة بالحياة البريـة .
* الألفاظ المتعلقة بالعقائد والديانات .
* الألفاظ المتعلقة بالأطعمة .

هذه العناوين تكشف عن هدف الكاتبة، وتكشف أيضًا عن مخططها في البحث. ومن هذه الأبواب المختلفة سنقدم للقارئ بعض الأمثلة :

* الأرض في الانجلق Eorde ، ونجد أيضا Eorthan، وفي الغالية Erde ، وفي الهولندية Aarde .
* العربية حافة يقابلها في الانجلق Hefen و Heofen ، وفي الانجلح Hevean .
* أذن في الانجلح Ear ، وفي الجرمانية Awzon .
* البق أو الفم ، في الانجلح Mouth ، وفي اللاتينية Il bocca .
* بدن في الانجلق Bodig ، وفي الانجلح Body .
* عنق في الانجلق Hnecca ، وفي الانجلح Neck ، وفي الفرنسية Nuque .
* توأم في الانجلق Twin ، وفي الانجلح Twin ، وفي اللاتينية Gemino المقابل اللاتيني لكلمة توأم قد يجعلنا نظن بأنه من أصل غير عربي ، ولكن الحقيقة غير ذلك ؛ لأن المقابل اللاتيني جاء من جذر لغوي آخر هو (جمع) ومصدره (جمعا) ، وفي الانجلق نجد هذا الجذر بصورة Gaderian ، الذي أصبح فيما بعد في الانجلح To gather .
* عمة في العربية يقابلها في الانجلح Aunt ، أما في اللاتينية فلا تزال الكلمة تحمل على رأسها الطرحة العربية بما فيها تاء التأنيث : Amita .
* جارية يقابلها في الانجلق والانجلح Girl ، وترى المؤلفة بأن أصلها (جرو) ، وهي في العربية ليست للإنسان ؛ بل لكل أولاد الحيوانات من الذكور ، وهذه انتقلت إلى الفرنسية الحديثة Garcon ، وإلى الايطالية Gazzone .
* كلمة شخص تعني في اللاتينية Homo ، ونجد أيضا Hamus ، وهي في الوقت نفسه تعني الصلصال أو الطين ، وسمي الإنسان Homo ؛ لأنه مخلوق من الطين . ولكننا إذا تعمقنا في التاريخ لا نجد هذا المعنى عند الرومان ولا عند فلاسفة الإغريق . إن فكرة خلق الإنسان من الطين لا نجدها إلا في الديانات السماوية الثلاث ، فكيف انتقل هذا المعنى إلى لاتينية الرومان ؟ ؛ وهل كان عندهم في عصور ما قبل التاريخ ديانة توحيدية أم نقلوا معهم هذا المعنى من جزيرة العرب ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال سنجدها عندما نتتبع ألفاظ الديانات في هذه اللغات !

إن كلمة (حمأ) العربية هي الأصل اللغوي لكلمة Homo ولكلمة Homus ، وفي القرآن الكريم **(ولقد خلقنا الإنسان من حمأ مسنون)** ، وهي أيضًا أصل كلمة Human في الانجلح التي تعني (إنسان) ، ولكن العربية تعود إلى جذر آخر .

* من المعتقدات المشتركة بين قبائل الجنوب العربية وقبائل الشمال صنم يدعى (ودان) ، وهو عندهم إله القمر ، وله زوجة هي الشمس . سنجد عند القبائل الجرمانية صنمًا يدعى Woden ، وفي الانجلق سنجد صنمًا يدعى Odin ، وله عندهم زوجة وولد ، مع الفارق ، أنه عندهم إله الرعد بينما هو عند العرب إله القمر ، وليس هذا التبديل خطيرًا مع الانتقال من سماء جزيرة العرب الصافية إلى بلاد كثيرة الزوابع والرعود .
* ومقابل (مناة) آلهة الخلود والموت عند قبائل الجنوب نجد في الجرمانية Maenon وفي الانجلق نجد Mona .
* عند النقل قد يتحول المصدر إلى فعل ، أو إلى اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو غير ذلك ؛ وينتقل وحده دون بقية أفراد الأسرة اللغوية ، فكلمة صيف مثلا في اللاتينية هي Este ، ولكنها لم تؤخذ من الجذر الفعلي (صفا) كما هو شأنها في العربية ؟ ، بل من فعل آخر ، إن البحث عن مكان للاصطياف فعله في العربية اصطاف وقريبه اللاتيني Estivo ، ومن هذا الفعل الأخير جاءت كلمة Este التي تساوي كلمة صيف في

اللاتينية .

* عقدت الكاتبة مقارنة بين بعض الجذور المشتركة بين العربية واليونانية القديمة والانجلق :

العربية	اليونانية الق	الانجلق
كفن	Kofinos	Coffin
هلا	Halos	Halo
قمة	Akm	Acme

وأنا أرى أن الأقرب إلى هذه الأخيرة هو لفظ (أكمة) العربي وليس لفظ (قمة) .

* ومن باب الحيوانات الأهلية نختار الكلمات التالية :

العربية	الجرمانية	الانجلق
قط	Catt	Cat
شاه	Shaff	Sheep
ثور	Tawrus	Bufalo

إن كلمة (Bufalo) عربية الأصل أيضًا ، ولكنها جاءت من جذر لغوي آخر هو بقرة .

* ومن باب الأعشاب والنباتات نختار بعض الأمثلة :

العربية	اللاتينية	الإنجليزية
نجيل	Mugil	Grass
عشب	Herba	Herb
أرز	Arisum	Rice
سدر	Cedrus	Cedar
عاق	Oac	Oak
وقود	Wud	Wood

* خصصت الكاتبة للخبز حديثًا ضافيًا (الفصل التاسع - ص١٤) ، وبرهنت أن كلمة (خبز) العربية هي الأصل اللغوي لكلمة (Bread) ، وبرهنت أن كلمة رغيف = Loaf ثم تساءلت : هل كان عندهم أنواع مختلفة للخبز ؟ الجواب عندها : نعم !! فنحن نجد في الانجلق اسمًا لنوع من الخبز يسمى (Temmes) ، إخواننا السعوديون سيكونون أكثر دهشة من الجميع ؛ لأن خبز التميس لاتزال مخابزه الخاصة به تعمل عندهم حتى اليوم ، ولايزال خبز التميس مفضلاً عند الكثيرين منهم مع وجبة الصباح أو وجبة العشاء !!!

* وفي حديث الكاتبة عن الأغذية برهنت أن كلمة (مرق) هي الأصل العربي لكلمة (Milk) ، وهي في العربية تعني أي سائل يثرد الخبز فيه ، كما برهنت أن كلمة (Torta) اللاتينية تنتمي إلى جدتها العربية فطيرة !!

* وفي مجال الإسكان ننقل عن الكاتبة الكلمات التالية :

العربية	الانجلق	اللاتينية	الانجلج
صرح	Hearh		
خص	Hus		House
قصر	Castle		
دار		Domus	Door
حمى	Ham		Home

* وكلمة (حمى) من الكلمات التي لا يمكن أن نمر بها مرور الكرام ، وهي لا تعني في العربية كلمت (بيت) ، بل تعني المكان الذي تشعر فيه بالأمن والطمأنينة والسلام ، وقديماً كان هذا المعنى يتسع حتى يشمل أرض القبيلة كلها ، ومن العجيب حقًا أننا سنجد هذا الاتساع في المعنى في الانجلق . فكلمة (هامبورج) مثلاً تتألف في الانجلق من كلمتين Ham + burg ، وهي تعني برج الدفاع أو الحماية ، وبالطريقة نفسها نجد أن كلمة Bermingham مثلاً تعني حمى قرية أو أسرة (Berming) ، ولك أن تفسر بهذه الطريقة كل الهامات الأخرى التي تجدها في بلاد الإنجليز !!!

* ومن الأمثلة الطريفة الأخرى كلمة (Harbour) ، ومعناها في ميناء أو ملجأ ، وأصلها السكسوني مؤلف من كلمتين (Here) بمعنى هنا ، و (Beorg) بمعنى برج ، وكانت قبل ذلك في اللغات الجرمانية القديمة (Hunanburg) . وهي تعني : هنا برج . ولكن كلمة (هنا) تغيرت مرتين ، المرة الأولى تغيرت بقانون يقضي

بتغيير المد في آخر الكلمة إلى (N) ، ثم تغيرت الـ (N) إلى (R) ، لوجود حرف أنفى في الكلمة نفسها وفقًا لقانون التغاير by dissimilation . وكان سكان إنجلترا قديمًا يبنون البروج على الساحل ليحتموا بها من غزوات الفايكنج ، ثم أصبحت بمرور الوقت منارات تقود السفن إلى الميناء .

* وفي مجال الألفاظ المخصصة للألقاب ننقل عن المؤلفة الألفاظ التالية :

العربية	اللاتينية	الإنجليزية
السيد	Elsenior	Sir
نبيل	Nobilis	Noble
مسيطر	Magister	Master
شريف		Sheriff

* وفي مجال الكلمات الاجتماعية برهنت الكاتبة أن فعل (برطل) هو أصل كلمة bribe التي تعني رشوة . والكلمة تدل أيضًا على وجود نظام وقانون وضرائب ، ومحاولة للتخلص من هذه الضرائب ، أو للتهرب من تطبيق القانون . وكذلك كلمة جباية gabulum

وأخيرًا عندنا مثال نذكره للتملح أكثر مما نذكره للاستشهاد ، نحن لا نزال نقول حتى اليوم عن شخص قوي أنه بلوة ، وعن مصيبة إنها بلوة . سنجد في اللاتينية (belua) بمعنى الوحش المفترس ، وفي الانجلق (balewa) تعني الشيطان ، ومقابل المصدر بلاء سنجد في الانجلق (balu) ... (راجع ص١٥١) .

٩ - وقفة للاستراحة

إن متابعة الأمثلة ستجعل الدراسة طويلة جدًا ، فمن أراد المزيد ننصحه بالعودة إلى الكتاب ، ولكني أصارح القارئ بأني اخترت عامدًا الأمثلة التي تتقارب صوتيًا مع الجذور العربية ، وأعرضت عن الكلمات التي فيها فروق صوتية كبيرة ، باستثناء كلمة خبز Bread وكلمة رغيف = Loaf ، لكي أعطي القارئ فكرة صادقة عن الموضوع ؛ لأن في أمثال هذه الكلمات تحس بتعسف ستحاول المؤلفة أن تقننه وتقعده في الفصول التي خصصتها للبدائل ، وبخاصة الحروف التي ليس لها مقابل في اللاتينية والانجلق مثل العين والغين والقاف - ... إلخ . ولكننا سنأخذ عن المؤلفة مثالاً تطبيقيًا يريح القارئ ويطمئنه :

أن كلمة هنأ هنيئا لاتبدو قريبة أبدًا من مقابلها اللاتيني (Venia) ؛ لأن الهاء العربية تحولت إلى (V) . ولكننا لو حاولنا كتابة هذه الكلمة بالأبجدية اللاتينية لصارت (Henia) وهي قريبة جدًا من اللاتينية (Venia) !!!

ولكن هذا المثال لا يعني أبدًا أن الأمور في بقية الكلمات ستسير معنا بهذه السهولة ولا بجزء منها ، إن كلمة تغير فيها حرفان ، كل حرف له بدائله ، فتصبح احتمالات قراءة الكلمة بضعة عشر احتمالاً أو بضعة وعشرين احتمالاً .

١٠ - أدوات التعريف

إن «ال» التعريف هي الكوفية والعقال التي يحملها الاسم العربي على رأسه حيثما سار ، ولا تزال بعض المفردات تحمل هذه «ال» على رأسها حتى اليوم ، ولكنها تحملها كجزء من الكلمة ولا تحملها كأداة للتعريف ، مثل (elsenior) في اللاتينية ، والفيل (Elephant) في اللاتينية والانجلق والانجلح معًا ، و (Allegator) التمساح أو القاطور !!!

أ - (ال) التعريف وهمزة الوصل كانت تحذف عند الأنباط وتحرك اللام بعدها إذا جاء بعدها حرف صوتي أو حركة مشبعة ، وبهذه الطريقة نفسها سنجد أن (ال) التعريف صارت في الفرنسية (le) للمذكر ، و (la) للمؤنث ، وفي الإيطالية بقيت (el) ..

ب - الطريقة الثانية للتعريف عند قبائل الجزيرة هي باستعمال (هـ) قبل الاسم ، وهي طريقة متبعة في العبرية

– وهي فرع من العربية – وفي لغة ثمود والقبائل الشمالية ، ومنها جاءت أداة التعريف في اللاتينية (hie) ..

ج – الطريقة الثالثة للتعريف هي باستعمال (ذا) ، وهي أداة إشارة عند العرب ولا تزال ، وقد استعملها الطائيون والعبسيون ، في مقابل ذلك نجد أن أداة التعريف في الانجلق والانجلج هي (the) ..

أما العسيريون فيقلبون (ذا) إلى (دَ) ، والمصريون يستعملونه بهذه الصورة في لهجتهم اليومية حتى اليوم ، في مقابل ذلك نجد أن أداة التعريف في الجرمانية هي (der) و (die) .

١١ – سع اللاتينية والانجلق

ننقل هذا الجدول بنصه عن الملحق العربي للكتاب ، لتوسع الفكرة التي أخذها الكاتب القارئ عن الكتاب ومضمونه :

أولاً : أن ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية من أصل عربي و ٧٥٪ من أفعال اللغة اللاتينية من أصل عربي وبالتالي الكلمات المشتقة منها مثل :

عربي	Latin	عربي	Anglo-Saxon
أرجو	rego	ورى	wara
أكرّ	curro	هين	hean
ذكر	dicere	هون	hwon
أوى	eo	ورد	wyrt
كهف	cavus	ضار	daru
قارص	corus	هرير	hryre
كنس	cinis	حقّر	hocor
قبضْ	captus	هو	he
عمتي	amita	هي	heo
نقص	necesse	هم	hem

كما أن بعض آلهة القبائل الجرمانية وقبائل جنوب الجزيرة لها أسماء مشتركة مثل :

Manon مناه   Woden وُدّاً

١٢ – كلمات عربية في الانجلج

وعن الملحق العربي ننقل هذا الجدول أيضاً ، وفيه كلمات مشتركة بين العربية والانجلج ، مع ملاحظة أنها ليست من مفردات عصر الترجمة :

وبما أن اللغة الإنجليزية الحديثة أصلها السكسونية وتأثرت إلى حد كبير باللاتينية نجد بها كلمات كثيرة عربية مثل :

عربي	Mod English	عربي	Mod English
طال	tall	هرع	hurry
قال	call	شكل	shackle
تلى	tell	بدن	body
بلف	bluff	رسغ	wrist
هبّ	hop	وسط	waist
دبّ	dip	صنج	song
رج	rock	هشيم	hay
باطن	bottom	صوت	sound
باله	bale	هيل	hail

ولا يمكن أن توجد لغات بها هذه النسب العالية من الكلمات المشتركة إلا لو كانت من أصل واحد ماهو الأصل ؟ اللاتينية ؟ أم السكسونية ؟ أم العربية ؟

حسب إحصاء اتخذناه عن عدد الجذور في تلك اللغات وجدنا الآتي :

Arabic	Latin	Anglo-Saxon
١٦,٥٠٥	٨٠٠	٢١٤٠ فعلاً
٢٢,١٤٠	٢٢٤٠	١٩٠٠ فعل + حرف

١٣ – اللغة العربية والمصرية القديمة

ختمت المؤلفة كتابها بفصل ممتع عن العلاقة بين العربية واللغة المصرية القديمة ، وقالت إن هذه اللغة تكونت

من تفاعل ثلاث لغات :

(١) لغة المصريين الأسبقين .

(٢) لغة الغزاة الجرمانيين .

(٣) لغة الغزاة الشماليين الآسيويين .

وهذه اللغات الثلاث كلها عربية الأصل ، ومن تفاعلها جاءت لغة المصريين القدماء ، وقالت إن لغة المصريين الأسبقين أو الأقدمين لغة مشتقة من العربية ، ولكنها انفصلت عنها منذ دهور سحيقة تعود إلى ما قبل التاريخ ، ثم تعرضت هذه اللغة لتغيرات عنيفة . والقاعدة العامة في هذه اللغة هي قاعدة الاختصار ، اختصار الكلمات المؤلفة من مقطعين أو ثلاثة إلى كلمات بمقطع واحد ، ثم مضت المؤلفة في عرض أمثلتها وتعليقاتها ، ونقتطف منها الأمثلة التالية :

العربية	المصرية القديمة	العربية	المصرية القديمة
شاة	sah	نهار	hru
مياه	mu	أب	abo
خاتم	xetem	نهر	neher
قطاع	Katai	يـم	yama
عين ماء	ennu	صحوة	Sahua
خر	Kher	حقد	heqt
اصر	usr		

ومن أراد المزيد ننصحه بالعودة إلى الكتاب ، فإن فيه أبحاثًا ممتعة ، وبخاصة عن ترجمة الكلمات التي عجز عن ترجمتها المستمصرون (المختصون بالدراسات المصرية) في كتاب الموتى .

١٤ - حجة النسب

ما جوهر الأسلوب الذي اتبعته المؤلفة ؟

السيدة تعرف جيدًا أنها تقيم دعوى عريضة ستجعل عشرات الباحثين والدارسين من العرب وغير العرب يهبون لرفضها والرد عليها ، ولذلك حددت في آخر الفصل الثاني (ص٣٤) مجموعة الشروط التي وضعتها لاعتبار صيغتين متقاربتين لغويًا (cognate) :

(١) يجب أن تحتويا على الحروف الساكنة نفسها ، ولكن ليس من الضروري أن تكون بالترتيب نفسه .

(٢) يجب أن تحمل الكلمتان الصيغة نفسها (pattern) .

(٣) يجب أن تأتي الصيغتان من الجذر اللغوي نفسه .

(٤) يجب أن يكون لهما الدلالة نفسها (referent) .

(٥) يجب أن يكون لهما المضمون التطوري نفسه (semantic content) من حيث مدلول اللفظ وارتباط الفكر باللغة .

إذا فقد أي شرط من هذه الشروط الخمسة ، فإن الصيغتين موضوع المقارنة لا يمكن اعتبارهما قريبتين ما لم يؤخذ بالحسبان الشرط المختل .

بشيء من التأمل يرى القارئ أن الشرطين الرابع والخامس مكررين بكلمات مختلفة ، فلا يمكن أن يكون للكلمتين المدلول نفسه ، وهما من الجذر اللغوي نفسه إذا لم يكن المضمون التطوري واحدًا أو متقاربًا .

أما الشرط الثاني الذي تحدثت فيه عن وحدة الصيغة (pattern) فلا بد من حديث وافٍ حوله . إذا كانت المؤلفة تستعمل كلمة (pattern) مقابل ما نسميه في العربية الوزن أو الميزان الصرفي ، فإن المؤلفة نفسها تعترف في الفصل الحادي عشر أن اللغات التي انفصلت عن العربية فقدت الموازين من جملة ما فقدت ، وأن بعض الموازين الاسمية والفعلية لها بقايا متناثرة هنا وهناك ، تدل على أنها كانت موجودة في يوم من الأيام ، وهذه البقايا لاتستقيم على الأوزان العربية إلا بعد لي وكسر عنق !!

وإذا كانت تعتبر أو تستعمل كلمة (pattern) بمعنى الفرق بين الاسم والصفة ... إلخ ، فهي نفسها اعترفت وقالت بالحرف الواحد : «عند النقل قد يتحول المصدر إلى فعل أو إلى اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو غير ذلك ، وغالبًا إن لم يكن دائمًا ينقل لفظ واحد فقط دون بقية أفراد

أسرة المشتق ، وتبقى اللغة العربية وحدها الوحيدة في العالم القائمة على نظام الاشتقاق أو القبيلة اللغوية إن صح هذا التعبير .» .

السؤال : كيف يستقيم هذا الكلام مع ما قالته في الشرط الثاني من أن الكلمتين المتقاربتين يجب أن تحملا الصيغة نفسها (pattern) ؟

أما كلامها عن المحتوى التطوري أو المضمون ، فسنكتفي هنا بذكر ما قالته في الصفحة ٢٢٩ في حديثها عن الفعل (to be) ، وأن قريبه في العربية هو (إنّ) .

(إنّ) عند علماء العربية حرف مشبه بالفعل وليست فعلاً ، ولكننا سنقبل من المؤلفة هذا التشبيه ؛ لأن النحويين العرب لمحوا إلى معنى الفعل الكامن فيها ، ولكننا نقول للمؤلفة إن المضمون التطوري أو المعنوي لـ (إنّ) هو التوكيد وحده ولا شيء غير التوكيد ، أما المضمون التطوري لفعل (to be) فهو الكون والوجود ، ولا يتضمن أي نوع من أنواع التوكيد : the book is on the table ، ويساويها في العربية تماماً : الكتاب على المنضدة . والمؤلفة وهي الخبيرة باللغة الإنجليزية تعرف أساليب توكيد الفعل فيها ، ومن جملتها فعل (to be) أكثر مما نعرفها نحن ، ولو أراد المتكلم تأكيد هذه المعلومة لاستعمل أسلوباً آخر .

وإذا اعتبرت المؤلفة (إنّ) تفيد الكون والوجود من ناحية نفي العكس أو الضد فهو احتمال بعيد ، ثم إن التوكيد الذي تفيده سيبقى مفقوداً من المقابل الأجنبي .

سنكتفي بهذا المثال هنا ؛ لأننا سنناقش أمثلة أخرى عندما نصل إلى فصل الملاحظات العامة على الكتاب .

١٥ - المشقة الكبرى

المشقة الكبرى التي لاقيتها في قراءة هذا الكتاب لم تكن في عدد المصطلحات العلمية التي لا يعرفها إلا المتخصصون ، ولكنها كانت في ضبط الكلمات العربية المكتوبة بحروف لاتينية ، اللغة العربية عندما تكتب بأحرف لاتينية تصيبها تحولات ليست هينة ، حاولت المؤلفة أن تتغلب عليها بوضع رموز خاصة للأصوات العربية المفقودة في اللاتينية والانجلق ، مثل ص ؟ ، ض ، ع ، غ ... إلخ ، ولكن هذا لا يكفي ؛ لأن لكل حرف عربي حركة خاصة به ، ثم إن المؤلفة لم تلتزم بطريقة واحدة في رسم بعض الحركات التي رسمتها – لم ترسم الحركات دائماً – وإذا كانت قد فعلته في الفتحة بشكل مختلف ، فإنها لم تفعله دائماً في الكسرة والضمة ، وكان المفروض أن تطبع الأصول العربية بحروف عربية ، صحيح أن ذلك سيزيد من حجم الكتاب ، وسيزيد المتاعب مع المطابع والناشرين ، ولكن الدراسات العلمية لا بد فيها من التضحية بهذه الصغائر . ثم إن المؤلفة لم تزود كتابها بأي نوع من أنواع الشروحات الإضافية التي تعين القارئ العادي ، فأنا لم أجد في كل المراجع الموجودة لدي أن كلمة عاق تقابل كلمة oak التي معناها في الانجلح سنديان ص٢٢ ، ولم أجد أن كلمة أبهل معناها تفاح (apple) .

أما كلمة جرمن – المؤلفة تصر دائماً على رسم التنوين – الواردة في الصفحة ٢٣ مقابل كلمتي - corn grain) ، فلم أجد أية رابطة بينها وبين القمح والذرة ، لا من ناحية الصيغة (pattern) ، ولا من ناحية المضمون التطوري . وإذا كانت المؤلفة ترى أن مضمون كلمة جرم وهو الحجم الصغير كافٍ لإعطائها شهادة نسب مع – corn grain ، فالجواب أن هاتين الكلمتين تتضمنان معنى الجرم الصغير المرتبط بالغذاء ، أما (جرمن) العربية فهي تدل على الحجم فقط ، وعلى الحجم الذي يمكن أن يكون كبيراً أو صغيراً من غير أي ارتباط بمعاني أخرى .

قلت (المراجع الموجودة لدي) ؛ لأن المؤلفة الفاضلة قضت في دراستها عشر سنوات ، وتبدو على قدر من العلم والدراية لا يصح معه لدارس أن يسارع إلى تخطئتها قبل التأكد من المراجع التي اعتمدت عليها .

ومثل ذلك أيضاً كلمة (تميس) ، هل انتقلت إلى الانجلق مع الهجرات الأولى القديمة ؟ ، أو انتقلت مع البحارة الإنجليز الذين لا شك أنهم وقفوا على مرافئ اليمن بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح ١٤٩٧ - ١٤٩٩م ، ولا شك أنهم أكلوا خبز التميس واستطابوه ؛ بل قد يعود ذلك إلى أيام الحروب الصليبية التي بدأت سنة ١٠٩٨م . في كل المعاجم الموجودة لدي لم أجد مادة (ت م س) ولا مادة (ت م ز) ، ولكن هذا لا يكفي للدلالة على أن الكلمة غير عربية ؛ لأن اللغويين القدماء لم يدونوا كل المادة اللغوية الجارية على ألسنة العرب ؛ بل اقتصروا على ما عدّوه فصيحاً ، وهو عندهم ما يتعلق بلهجة قريش والقرآن الكريم والشعر العربي وأعرضوا عن كل ما عدّوه لُغيّة أو لغيات . هذه اللغيات إذا لم يكن لها شأن في دراسة القرآن الكريم والشعر العربي ، فإن لها شأناً أي شأن في دراسة كالدراسة التي عالجتها السيدة تحية عبدالعزيز . أضرب على ذلك مثلاً واحداً :

(بس) اسم فعل بمعنى كفى أو يكفي جار على ألسنة الناس من المحيط إلى الخليج ، وفي الحضر والبادية على حد سواء ، ولكنك مع ذلك لا تجد له ذكراً في أي كتاب من كتب اللغة أو النحو ؛ لأنهم في أغلب الظن عدّوه غير فصيح. ولكن هذا الموضوع ليس مكانه في هذا السياق . وإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو إن هذه الدراسة تحتاج متابعتها إلى جمع التراث اللغوي لكل القبائل العربية ؛ لأن كل جذر لغوي مهم في هذه الدراسة ، حتى ولو عدّه علماؤنا الأجلاء غير فصيح .

ولست أشك أن هذا المعنى قائم عند المؤلفة ، وهو ما جعلها تسمي كتابها Classic Arabic ، وكان بوسعها أن تسميه العربية الفصحى ، التي أطالت في وصف فضائلها في الفصل الأول من كتابها ، ولكنها لم تتحرج - وهي على حق - من استعمال جذور لغوية عامية أو لم ترد في المعاجم .

حديثي عن الأخطاء المطبعية يقتصر على المفردات العربية ومفردات الانجلج التي كتبت بها الدراسة . أما مفردات اللاتينية والانجلق وبقية اللغات القديمة التي كتب بها البحث فلا أملك المعرفة العلمية ، ولا المراجع التي تمكنني من ضبط الأخطاء المطبعية فيها إن وجدت . وفي حدود ما ذكرت ، يندر أن تجد صفحة في الكتاب بدون غلطة مطبعية ، وبعض الصفحات فيها غلطتان أو ثلاث ، أي نحن أمام مئتين وخمسين غلطة مطبعية على الأقل ، وهو رقم مرعب حقًا ، وسيزداد ذلك أهمية عندما نعلم أن الكتاب ليس مزوداً بجداول للخطأ والصواب . وهذا الرقم لم أدخل فيه أخطاء ضبط الحركات ، ولا الأخطاء الناجمة عن عدم التزام الكاتبة بطريقة ثابتة لرسم الحركات . مثلاً : (لم) تجدها مرة (lam) ومرة (laem) ، واحدة منهما يجب أن تكون خطأ . إذا أدخلنا أمثال هذا في الحساب فإن عدد الأخطاء المطبعية يبلغ عدة مئات ، وقد يصل إلى الألف .

في كتاب علمي بهذا المستوى لا يسمح بمثل هذا العدد ولا بجزء منه ، والمسئولية تقع بكاملها على المؤلفة أو على الشخص الذي اعتمدت عليه المؤلفة .

وأنا أعترف بأن هذا الكتاب بسبب كثرة رموزه ومصطلحاته ، هو أصعب كتاب قرأته في حياتي من حيث مشقته على عمال الطباعة ، ولذلك فإن المسئولية تقع بكاملها على عاتق المؤلفة ؛ لأن المراجعة من الصعوبة والمشقة والدقة بحيث لا يقدر عليها إلا الكاتب وحده ، أو شخص يساويه في الثقافة ودقة اطلاعه على الموضوع .

إن عامل المطبعة ومراجعها لا يمكن الاعتماد عليهما إلا في الأخطاء البسيطة ، وليس من واجب عامل المطبعة أن يعرف بأن الصاد العربية رمزها (S) بالحرف الكبير ... إلخ .

ومما يتعب القارئ أيضًا أن المؤلفة لم تلتزم بنظام ثابت لرسم الحركات العربية ، ونتمنى أن تفعل ذلك في الطبعات المقبلة .

في مثل هذا الكتاب ليس لنا أن نلوم المطبعة والطباعين ، ونلقي بأخطائنا على أكتافهم .

١٧ - البدائــل

خصصت المؤلفة الفصل الثامن للحديث عن البدائل الطبيعية .

الحروف المفقودة من اللاتينية والانجلق هي : خ / ز / ص / ض / ط / ظ / ع / غ / ق / .

وهناك أصوات أخرى مفقودة في اللاتينية ، ولكنها موجودة في الانجلق وهي : ش / ث / ح / ذ / .

وبكلمات أخرى أن الانجلق فيها تسعة أصوات مفقودة، أما اللاتينية فقد ضاع منها ثلاثة عشر صوتا . (ص٤٨) .

درست المؤلفة النتائج المترتبة على فقدان هذه السواكن من كل لغة ، كما درست الوسائل التي اتبعتها كل لغة لتعويض هذا النقص . فالعين مثلا تستبدل في اللاتينية والانجلق بمجموعة من الاصوات ، وليس بصوت واحد : l , b , d , h , t , g , n , c كما تستبدل أيضًا بحركة ، وذلك يعتمد على الكلمة التي تقع فيها وصيغة الكلمة ، بقدر ما يعتمد أيضًا على الأصوات المجاورة لها . (ص١٨٧) .

والقاف أقرب بدائلها : g , c ، وفي الانجلق بعض بدائلها : d - h - c - g وتقول الكاتبة أن / c / تستعمل كثيرًا في اللاتينية ، ولها وضعية ممتازة في الانجلق ؛ لا لأنها تحل محل القاف فحسب ؛ بل لأنها تعدّ صيغة تغطية لعدد من الأصوات المفقودة في اللغة ومنها : ق / هـ / ح / خ / ع / ، وفي الانجلق تأخذ مكان : / ق / خ / ع / ، وفي حالات قليلة تأخذ مكان / هـ / ح / .

(ص١٨٩) .

وهكذا تتابع المؤلفة حتى تذكر بدائل الأصوات كلها ، ولكنها لم تذكر لنا هل نظرية البدائل من عندها أو أخذتها عن علماء آخرين ؟ ؛ ولم تذكر لنا مقدار إضافتها على البحث إن وجدت ، ولم تذكر لنا : هل هذه البدائل درست على الألفاظ التي نقلت إلى اللغات الأوربية في عصر الترجمة ، أو على الألفاظ التي انتقلت في العصور السابقة ؟

بحث البدائل بالذات من الأبحاث التي قد تجعل قارئًا يستعجل ويتهم المؤلفة بالتعسف ، وأنا أنصح القارئ بالتأني . عندما تقول المؤلفة مثلاً إن الياء قد تتحول إلى (g) ، عندما يعلم القارئ أن هناك قبائل عربية عديدة لا تزال تعيش حتى اليوم ، وتبدل الجيم بياء وتقول عن الدجاج (دياي) ، وتقول عن الدجاجة (داية) فإن القارئ سيغير رأيه .

ومثل ذلك أيضًا ما يحس به القارئ العجول عند الحديث عن نقل القاف إلى (g) ، القبائل العربية التي تنقل القاف إلى جيم لا تزال تعيش حتى اليوم في صعيد مصر ، وفي مناطق أخرى من العالم العربي . ومثل ذلك أيضًا عن نقل القاف إلى (c) ، وأهل قلقيلية ينطقون القاف كافًا حتى اليوم .

ومع ذلك فلا يستطيع القارئ إلا أن يحس بشيء من الارتباك والحيرة عندما يقف أمام كلمة مثل رغيف = loaf، وكلمة خبز = bread ، ولكن البت في مثل هذه الأمور يبقى للعلماء المتخصصين ، وليس للقارئ العادي .

ولا بد أن نذكر هنا بأن المؤلفة خصصت فصلاً آخر لدراسة البدائل المفضلة ، كما خصصت فصلا آخر لدراسة البدائل الصدوية أو بدائل الرنين . ولا فائدة من تلخيص ما جاءت به ؛ لأنه لا يعني إلا الباحث المتخصص .

١٨ - الرمزية الصوتية

الرمزية الصوتية هاجس المؤلفة ، لقد استعملت هذا الاصطلاح أكثر من ثلاث مئة مرة ، وخصصت لدراسته الفصل العشرين في خمسة وعشرين صفحة ، ويخيل لقارئ هذا الكتاب أن الرمزية الصوتية لا تقل أهمية عند المؤلفة عن بحثها الأصلي .

لكل لغة كما تقول المؤلفة خمسة مستويات :

(١) مستوى الصوت Phonological level

(٢) مستوى البنية أو الكلمة Morphological level

(٣) مستوى المعنى أو المضمون Semantic level

(٤) مستوى التركيب أو النحو Syntactic level

(٥) مستوى الرمزية الصوتية Sound Symbolism

في نظام الرمزية الصوتية كل حرف له دلالاته ومعانيه، حسب موقعه في الكلمة ، وحسب الحركة التي يحملها ، والوزن الصرفي الذي ينتمي إليه . وأن تبديل مكان أي حرف أو أية حركة يغير المضمون التطوري للكلمة . الجملة نفسها كما تقول المؤلفة لها ترتيب خاص يتناسب مع الرمزية الصوتية .

الباء - كما تقول - الصوت الأول في الأبجدية بعد الحروف الصوتية والحركات ، وهو صوت وقف شفوي يستعمل العضو الأول للكلام : الشفتين . الشفتان مغلقتان ثم تفتحان بعد إغلاق ، فالباء تمثل البداية ، البدء ، الإدخال ، أو الأوليات ، والابتكار . (ص٤٨) .

ثم ضربت أمثلة منها :

- بدأ يقابلها في الانجلق : biginnan .
- بسج (بمعنى انفجر burst) يقابلها في الانجلق berstan .
- بدع بمعنى اخترع أو صنع الجمال ، يقابلها في اللاتينية : bellus .

وقالت عن حرف النون إنه رمز النفي والمعارضة ، وضربت على ذلك أمثلة منها : نهى ، نفى ، نهر ، ... إلخ (ص٢٥٠).

ثم تابعت ذلك مع بقية أصوات اللغة ، ولم يزد ما قدمته على مثل هذه العموميات ؛ بل إنها اعترفت في أحد المواضع بأن ما قدمته ليس إلا هيكلاً عامًا لا تتسع هذه الدراسة لأكثر منه . ولذلك سارعت إلى كتابها العربي (التفسير العلمي لحروف أوائل السور في القرآن الكريم) ؛ لأني قدرت بأني سأجد هناك عن الرمزية الصوتية أكثر مما وجدته هنا ، وبخاصة أنها قدمت له بعنوانها (التفسير العلمي) ؛ ولأن دراسات القرآن الكريم تقتضي رصانة ودقة علمية تتناسب مع مقام القرآن الكريم عند المسلمين . وإذا بي أفاجأ أن ما خصصته المؤلفة للرمزية الصوتية يبلغ ستًا وعشرين صفحة ، حجم الصفحة أصغر من حجم صفحة الكتاب الإنجليزية ، وعدد أسطرها وكلماتها أقل بما لا يقاس ، وخصصت هذه الصفحات لتلخيص كتابها الإنجليزي كله وليس الرمزية الصوتية وحدها ، بما في ذلك ما كتبته عن المصرية القديمة والأوزان وغيرها ، وثلث المساحة على الأقل إن لم يكن نصفها لجداول المقارنة بين المفردات في اللغات المختلفة ، وقد ذكرت فيه أيضًا أن ما جاءت به ليس إلا موجزًا أو هيكلاً عامًا - المؤلفة مغرمة جدًا باستعمال هذا الاصطلاح - ومع ذلك فقد كان هذا الموجز أو الهيكل العام كافيًا . لأن تؤلف عليه كتابها عن تفسير حروف أوائل السور في القرآن الكريم .

إن تفسير حروف أوائل السور في القرآن الكريم لم ترد فيه نصوص قطعية ، ولذلك سمح فيه بالتفسير بالرأي ، ولكن تفسير القرآن الكريم نفسه بالرمزية الصوتية يساوي التفسير بالرأي الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «**من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار** .» . ذلك أن الرمزية الصوتية نفسها لم تصبح علما يقينيًا بعد ، كما سنبين بعد قليل . إن المؤلفة لم تخترع الرمزية الصوتية ؛ بل قال بها اللغويون العرب من

أيام ابن جني ، وما ذكروه عنها كان بالمقارنة إلى زمانهم يعدّ أمرًا عظيمًا ، ولكنه لم يزد على أن يكون عموميات يغلب عليها طابع الاحتمال . ومع الأسف أن اللغويين المحدثين لم يتابعوا هذا الموضوع المهم ، على الرغم من الوسائل الحديثة التي تساعد على إتمام الدراسة وتسهيلها ، وبخاصة بعد اختراع الحاسوب . وأنا أسأل المؤلفة بكل صدق وبراءة : أين الدراسات العلمية التي حولت الرمزية الصوتية من فرضية تبحث عن مزيد من البراهين إلى نظرية علمية يفسر بها القرآن الكريم ؟ ، إن الرمزية الصوتية لم تصبح نظرية ، ولن تصبح كذلك ، إلا بعد دراسة علمية إحصائية جديدة ، تدرس كل حرف في مواقعه الثلاثة ، وتدرس حركته ، وتقارن ذلك بالحروف التي تسبقه أو تليه . لن تصبح الرمزية الصوتية علمًا يعتد به إلا بعد إنجاز هذه الدراسة ، ونضع كلمة عربية مثل (كبر) مثلاً أمام شخص غير عربي بل لا يعرف العربية ، ونعطيه احتمالات كل حرف حسب موقعه وحسب حركته وحسب جاره ، ثم يضع لنا هذا الشخص احتمالات المعنى الذي يقدره للكلمة ثم تكون هذه التقديرات قريبة من الحقيقة . عند ذلك فقط تكون الرمزية الصوتية قد تحولت إلى علم . وحتى ذلك الوقت تبقى الرمزية الصوتية احتمالات فيها من الصحة والثبات ، بقدر ما فيها من القلق وعدم الاستقرار ، إلا إذا كانت توجد دراسات جديدة لم نسمع بها ، ولم تذكرها المؤلفة .

حرف الميم كما تقول المؤلفة في الصفحة (٢١) من كتابها العربي المذكور : «يدل على الثبات وعدم الحركة ، كما يدل على إتمام قفل ، أو اكتمال شيء بضم الشفاه ، وإذا جاء في أول الفعل دل على ثبات أو عائق حسب ما يليه».

هل نفسر بهذين السطرين عمل الميم باللغة العربية كلها ؟؟ ، وإذا كانت الميم تدل على الثبات وعدم الحركة فكيف نعلل وجودها في كلمات مثل : الغنم ، ملاك ، غمام ، وفي كلمة سمك وهو من أكثر المخلوقات استمرارًا في الحركة . إن الميم لم تمنع الملاك جبريل عليه السلام من قطع المسافة بين السماء السابعة والأرض أربع مرات في جزء من ليلة الإسراء والمعراج !!!!

ويجب ألا ننسى أبدًا ، أننا لا نستطيع أن نتخلى تخليًا مطلقًا عن معارفنا السابقة ومسلماتنا المعهودة ونحن نناقش احتمالات معنى حرف في كلمة . ولا بد أن تؤثر هذه المسلمات في نتائج دراستنا بمقدار يزيد أو ينقص وفقًا لمقدرة الباحث على التجرد عن نفسه ومسلماته السابقة ، وهي مقدرة تزيد وتنقص من إنسان إلى آخر ، وهذا من طبيعة البشر ، ومما لا حيلة للإنسان فيه ، ولذلك يستحسن أن تكون هذه الدراسات على يد فريق ، وليس على يد فرد واحد .

لقد ابتسمت وأنا أتابع المؤلفة (ص٢٤٢) وهي تناقش : عالم ، عليم ، علام ، علامة ، ولا يهمني أنها استعملت (عالم) بمعنى طالب العلم (scholar) ، وهذا الاستعمال غير وارد في العربية ، وهي منساقة في شرح معاني الكسرة التي تصل الداخلي بالخارجي بالفعل الانعكاسي ، والسابقة (in) - أين السابقة (in) في الأمثلة السابقة ؟ ، لا بد أنها غلطة مطبعية جديدة صوابها الحشوة (y) - التي تعطي الفعل الانعكاسي في داخل الذات ، حتى وصلت إلى قولها إن هذه الصيغة تحدد أو تشير إلى الفعل الداخلي ، الفعل المؤثر ، الملون للكائن كله ... إلخ .

إن المؤلفة تسير وراء مسلماتها السابقة عن معاني كلمة عليم ، وأنا أسألها أين الداخلي والخارجي والانعكاسي في (غسيل) ؟؟؟

أنا لا أندد ولا أبحث عن المثالب ، ولكني أقول إن الرمزية الصوتية فرضية لها مؤيدات ، ولكنها لم تتحول إلى نظرية وعلم ، وحتى ذلك الوقت لا يجوز أن نعطيها أكثر مما تستحق .

تعقيب لا بد منــه

المؤلفة في كتابها العربي (التفسير العلمي .... ص٤٨) أسقطت - وهي تدري أو لا تدري !! - كل ما قالته عن فقدان الرمزية الصوتية في كل اللغات غير العربية ، وذلك في تفسير قوله تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ، وقالت في تفسيرها للأسماء إنها الرمزية الصوتية ، إنها منحة إلهية منحها الله عزوجل لآدم عليه السلام ، ومنها صنع الإنسان لغته . وليست هذه الدراسة مجالاً للرد على تفسير المؤلفة ، ولكن يهمنا أن نقرر بأنها تؤمن بلغة أصلها إلهي وتطوري معًا ، وإذا أخذنا بكلامها إن الرمزية الصوتية منحة إلهية لآدم عليه السلام ، فإن هذه المنحة يجب أن تنتقل إلى أولاده جميعًا ، كما انتقلت إليهم بقية المنح الإلهية التي زُوِّدَ بها عند نزوله إلى الأرض لكي يتمكن من العيش على ظهرها ، ولا يمكن أن تقتصر هذه المنحة على بعض أولاده دون البعض الآخر ، إلا إذا افترضنا بأن آدم عليه السلام يفرق بين أولاده في المعاملة ، وهذا كلام لا يجوز أن نقوله حتى في المداعبة والمزاح ؛ لأن آدم عليه السلام نبي ولا يجوز في حقه إلا ما يجب للأنبياء من صفات الكمال . وليس للمؤلفة إلا أن تختار طريقًا من ثلاثة : إما أن تعترف لكل أمم الأرض بحقها من الرمزية الصوتية ، وحصتها فيها !! ، وإما أن تتهم آدم عليه السلام بالمحاباة والتفريق بين أولاده ، والمؤلفة مسلمة تقية تعرف عقوبة وعاقبة قذف الأنبياء !! ، وإما أن تتراجع عن تفسيرها لهذه الآية وتبحث لنفسها عن تفسير آخر !!

السيدة تنسى ما قالت أو تظن بأن الناس ينسون ، ففي الصفحة التالية بالضبط قالت : «ومن يبحث في اللغات القديمة يجد أن هذه القدرة لم تقتصر على آدم وحده بل على جميع بني آدم ، فكل البشر على اختلاف ألسنتهم عندهم هذه الموهبة» . إذن الرمزية الصوتية لم تفقد من بقية اللغات كما تدعي المؤلفة في عشرات المواضع من كتابيها ، وبقي لسائل أن يسأل : أين الرأي النهائي للمؤلفة ؟

١٩ - بين الخاص والعام والجزء والكل

نعود إلى ما قالته المؤلفة عن الكسرة والمد في عليم وقدير : «إننا عندما نذكر أسماء الله الحسنى لا نقول عالم بل عليم ، ولا نقول قادر بل قدير» (التفسير العلمي ص١٠ سطر٢) .

هل تتكلم المؤلفة عن الكسر والمد في كلمتي عليم وقدير وحدهما ؟ ، إذن تعليلها حالة خاصة فريدة ، ولا قيمة له ، ومئات الكلمات على وزن فعيل تحتاج كل واحدة منها إلى تعليل خاص .

هل تتكلم المؤلفة عن قاعدة ؟ إن لفظ عالم جاء في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة في وصف الحق عز وجل ، ولفظ قادر جاء في القرآن الكريم سبع مرات وصفًا للحق عز وجل .. فكيف تطلب منا المؤلفة ألا نستعمل عالم وقادر في وصف الحق سبحانه ؟؟ .

وفي أسماء الله الحسنى جاء وزن (فاعل) اثنين وعشرين مرة ، وجاء وزن فعيل ثلاثًا وعشرين مرة ، الوزنان متساويان في العدد تقريبًا ، فكيف ولماذا أترك وزن فاعل لحساب وزن فعيل ؟ (لم تذكر هي لفظة الوزن) .

«حرف الميم يدل على الثبات والاستقرار كما يدل على تمام الفعل ...إلخ . » .

إن حرف الميم لم يمنع الملاك جبريل عليه السلام من قطع المسافة بين السماوات السبع وبين الأرض أربع مرات في جزء من ليلة واحدة هي ليلة الإسراء والمعراج ؟! .

النون رمز النفي ، أين النفي في بنت وبنات ، وأين النفي والمعارضة في (نَعِمَ) ؟

هل ما ذكرته المؤلفة خطأ ؟ ؛ كلا إنه ليس خطأ ، ولكنه ليس الحقيقة كلها . إنه جزء من الحقيقة . أين الخطأ إذن ؟ الخطأ في التعميم . ماذا أريد أن أقول ؟

أريد أن أقول إن جرأة مؤلفتنا على التقعيد والتعميم مرعبة إلى درجة تهدد القيمة العلمية لمادة بحثها كله . كل

بحثها عن الرمزية الصوتية كان عموميات لم ترد فيها إلا معلومة موضوعية واحدة ، قالت (ص٢٥٣) : «إن ٥٠٪ من الأفعال التي تبدأ بحرف الخاء - الرقم الإحصائي على عهدتها - له مضمون رفضي ، مقابل ١٢٪ للأفعال التي تبدأ بحرف الجيم ، و ٨٪ للأفعال التي تبدأ بحرف الحاء .» هذه الظاهرة الموضوعية لم تتكرر في صوت آخر في الرمزية الصوتية .

قالت في الصفحة (١٤٠) : «بعض الكلمات خضعت لإبدال بإرجاع الباء إلى موقع ابتدائي ، وبعضها خضع للإبدال والحذف ، وكان من نتيجة ذلك أن كثيرًا من الكلمات تبدو مختلفة في اللاتينية والانجلق :

العربية	اللاتينية	الانجلق	الانجلج
خبز	cibus	bread	bread
رعب	terro	broga	terror

إذا كان ما ذكرته المؤلفة صحيحًا ومضطردًا ، فهل يكفي مثالان لتقرير قاعدة ؟؟؟ .

إن أمثال هذه القضايا تتكرر عشرات المرات ، وسنعرض لأمثلة أخرى في باب الملاحظات العامة ، وإذا لم يكن لدى المؤلفة أمثلة أخرى ادخرتها حرصًا على حجم الكتاب ، حتى يبقى سعره اقتصاديا ، - لم تشر إلى هذا الموضوع مرة واحدة - فإن القيمة العلمية لدراستها كلها ستكون موضع تساؤل بل تساؤلات لا يخفى مضمونها على لبيب .

ولا يحسبن أحد بأننا نتحامل على المؤلفة أو نكيل لها الاتهام جزافًا . إن أكبر دليل على جراءتها على التعميم العنوان الذي وضعته على غلاف كتابها : «..... وأصل الكلام» .

لو سلم الباحثون والدارسون للمؤلفة بصحة كل ما جاء في كتابها من غير أن ينكروا عليها حرفًا واحدًا ، فإن خلاصة ما جاء في كتابها إن اللغة المصرية القديمة واللاتينية والإنجليزية القديمة هي لغات عربية الأصل ، انفصلت عن العربية في عصور ما قبل التاريخ ، ولكنها لم تثبت أبدًا أن اللغة العربية هي أصل الكلام في العالم ، ولن تستطيع أن تثبت ذلك إلا بعد عشرات الدراسات على عشرات اللغات .

وفي هذا القدر بلاغ .

٣٠ - الأوزان

أنقل المثال التالي من رأس الصفحة /١٤٨/: ٥/١١ :

الوزن : CVCV : C

هذا الوزن يخص أسماء الحيوانات المذكرة ، وهو أقرب إلى الوزن السابق ما عدا المد الطويل في النهاية ، فإنه خضع للإبدال في كل من اللاتينية والانجلق ، ولكن المرء يستطيع أن يخمن أنه كان هو نفسه في يوم من الأيام وأن الحركات التي تغيرت هي جزء من الاتجاه العام نحو اختصار الحركات :

11.5 CVCV : C :

The next pat belongs to the masc and animate , it is rather close to the previous one except for the final long Vl. It has undergone changes in both L and OE but one can perceive that at one time it was the same , and that these Vl changes are part of the general reduction of Vl which we have observcd earlier .

Mod Eng	L or OE	CA	RV in CA
eagle	eagle	[Ɔoqa:b]	[Ɔaqabæ] to pursue, to race
fellow	félaga	[faclae:Ħ]	[fæla Hæ] to till the soil
slave	famul-us	[hæmæ:l]	[Hæmælæ] to carry, to brear
vaqour	vapour	[buxa:r]	[baxara] to steam or produce vapour

(١) المؤلفة تضع صيغة أوزانها بطريقة ساكن ثم حركة ، وهي طريقة اتبعها بعض العروضيين المحدثين (فعولن = //٥/٥) ، وإذا كان لهذه الطريقة معناها في العروض فإنها لا معنى لها في الأوزان الصرفية العربية ؛ لأن الكلمة العربية توزن بحروف كلمة (فعل) وحركاتها ، وحروف الزيادة عليها ، مع مراعاة حركات الحروف المزيدة أيضًا . وكل حرف في الميزان الصرفي له حركته وله ما يقابل ذلك في أصل الكلمة : مِقْدَام : مِفْعَال .

ووزن الكلمة العربية بهذا الأسلوب غير صحيح عند العرب ، وغير مغن للأجانب ؛ لأنه يعطيهم عن الكلمة صورة مضللة غير صورتها عند أصحابها .

(٢) أي وزن يجمع بين صيغتي عقاب وفالح ؟ ؛ لو تغيرت حركة واحدة في الميزان الصرفي لتغير الوزن والمعنى في العربية : عُقَاب = فُعَال = طائر

عِقَاب = فِعَال = مصدر فعل عاقب

(٣) لم تقل لنا المؤلفة هل هذه الطريقة من ابتكارها أو منقولة عن علماء الخواجات ؟ إذا كانت هذه الطريقة منقولة عن علماء الخواجات ، كان يجب على المؤلفة أن تزن بالقسطاس المستقيم الذي وزن به مشايخنا ، رحمهم الله ، وهو الميزان الذي لا ينسى حرفًا ، ولا يغير حركة ؛ بل يضع كل شيء في مكانه مهما كان صغيرًا دقيقًا ، وتدع عنها موازين الخواجات ؛ لأن موازينهم اللغوية معنا – على ما يبدو – لا تقل انحرافًا وإجحافًا عن موازينهم السياسية !!!

(٤) وهذا هو الأهم : سواء أكانت هذه الطريقة منقولة عن علماء الخواجات أم من ابتكار المؤلفة ، فإنها تهدم كل ما قالته عن الرمزية الصوتية في معاني الأصوات وحركاتها وموازينها .

إذا كانت صيغتا عقاب وفالح لهما وزن واحد – هناك عشرات الأمثلة الأخرى – فإن اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي (مُقَدِم – مُقَدَم) لهما وزن واحد ، فإن كل ماقالته عن الرمزية الصوتية ساقط ولا قيمة له .

لقد اكتفينا من الأوزان الكثيرة التي ذكرتها المؤلفة بهذا الوزن ، ولكنها كلها لا تخرج عما ذكرناه ، ومن أراد المزيد فعليه بالعودة إلى الكتاب .

Classic Arabic

as

The Ancestor of

Indo-Europian Languages

and

Origin of Speech

T. A. Ismail

المكتبات والمعلومات

أسس علمية حديثة ومدخل منهجي عربي لسعد الهجرسي

محمد فتحي عبدالهادي

قسم المكتبات والوثائق جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

الهجرسي ، سعد محمد / المكتبات والمعلومات : أسس علمية حديثة ومدخل منهجي عربي . - الرياض : دار المريخ ، ١٩٩١م ، ٨٥٦ص .

هذا كتاب ضخم أعده سعد محمد الهجرسي أحد رواد المكتبات والمعلومات في العالم العربي . ولن أتحدث عنه فهو غني عن التعريف ، ولكن ما أود الإشارة إليه أن المؤلف قد استطاع أن يوظف خلفيته العلمية في الدراسات العربية والإسلامية ، ودراساته التخصصية العليا في مجال المكتبات والمعلومات بالولايات المتحدة ، وتدريسه لعلوم المكتبات والمعلومات لحوالي ثلاثين سنة ، وإشرافه على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه ومتابعاته المستمرة للتطورات التي تجري في هذا التخصص ، ولقاءاته المتعددة بزملائه وبالزملاء في التخصصات الأخرى استطاع أن يوظف كل هذا للخروج بهذا الإسهام العلمي العربي المتميز .

يذكر المؤلف في السطور الأولى من مقدمته التي أطلق عليها «مقدمة الثمانينات» أن الحاجة إلى صدور مثل هذا العمل ومحتوياته كما يلاحظ القارئ في عنوانه الفرعي تقوم على محورين : التأسيس العلمي المنهجي لجوهر تخصص المكتبات والمعلومات مع التأصيل العربي لمحتوياته ومن ثم فإن هذا العمل بمثابة مدخل منهجي لتخصص المكتبات والمعلومات موجه لأبناء التخصص ؛ بل ولأبناء التخصصات الأخرى . وفي هذا يقول المؤلف في مقدمته .. «ومن هنا فإن القارئ لهذا المدخل المنهجي من أبناء التخصصات الأخرى سيشعر أنه كُتب من أجله هو ، وكأنه يدعوه للتعرف على هذا التخصص الفريد بينما يجد فيه أبناء التخصص نغمة جلية مقبولة تشجعهم وتدعوهم إلى رؤية جديدة لتخصصهم» .

ومن أجل إعداد هذا المدخل الذي يدور حول جوهر ، أو لب تخصص المكتبات والمعلومات وأبرز قضاياه ومسائله على الصعيدين العالمي والعربي ، لم يتبع المؤلف الأسلوب التقليدي المألوف في إعداد المداخل التقديمية للتخصصات المختلفة ، وإنما ابتدع لنفسه خطًا جديدًا ، فقد نسج العمل بعد مرور أكثر من ثلاثين عامًا على دخوله إلى هذا التخصص كتب فيها العديد والعديد من الدراسات والبحوث المطولة والموجزة التي ترسم أبعاد هذا التخصص ، وتحدد هويته وتؤصله عربيًا . وقد نظر بإمعان في كل ما كتب واختار منه ما يخدم هدف هذا المدخل ، ثم استقر رأيه على ٧٤ مادة يرجع أغلبها إلى مدة الثمانينات (٦١ مادة) بينما توجد ثماني مواد من السبعينات وأربع مواد من الستينات ومادة واحدة من الخمسينات .

يقوم هذا الكتاب على قسمين رئيسيين : القسم الأول لتحديد الهوية العلمية لتخصص المكتبات والمعلومات وموقعه الدقيق وعلاقته بغيره من التخصصات ، وهو يشتمل على أربعة فصول ، الفصل الأول منها لتحقيق هوية التخصص ولتثبيت جذوره الأكاديمية العلمية ، أما الفصول الثاني والثالث والرابع فإنها تشتمل على مواد تهدف إلى «إقامة جذع التخصص الرأس وتكوينات غصونه فوق ذلك الجذع إبرازًا لشجرته النامية» .

ولذلك جاء عنوان هذا القسم فريدًا ، فهو قسم «الهوية والتجذع والغصون» . أما القسم الثاني وهو فريد العنوان أيضًا فهو قسم «الإيراق والإزهار والإثمار» ويعدّه المؤلف امتدادًا عضويًا لما سبقه في القسم الأول ، فإذا كان القسم الأول مخصص لجذور التخصص وقوامه وكيانه العام ، فإن القسم الثاني هو قسم المناسبات والواقعات والشخصيات والمؤسسات . وقد اشتمل القسم الأول كما قلنا على أربعة فصول تضم ١٣ مادة بينما اشتمل القسم الثاني على أربع مجموعات نوعية متجانسة تضم ٦١ مادة ورغم قلة عدد المواد في القسم الأول عن القسم الثاني إلا أن عدد الصفحات في القسمين يكاد يكون متساويا (٣٥٧ صفحة في القسم الأول و ٣٧٨ صفحة في القسم الثاني) ؛ لأن المواد في القسم الأول بامتداد عشرات الصفحات بينما المواد في القسم الثاني من فئة «الورقة والزهور ذات الوزن الخفيف» .

وقد حرص المؤلف على الترتيب الزمني للمواد سواء في الفصول الأربعة الأولى في القسم الأول ، أو في المجموعات الثلاث الأولى في القسم الثاني ، أما المجموعة الرابعة من القسم الثاني فهي الوحيدة التي لم يلتزم فيها بالترتيب التاريخي لكتابة المواد ، فقد أخذ في الحسبان بجانب ذلك العنصر التاريخي عنصرًا آخر هو التجانس الشكلي أو الترابط في المحتوى .

ويسبق هذان القسمان الكبيران بالكتاب قوادم الكتاب الافتتاحية ، ويأتي بعدهما الملاحق الاختتامية له .

ليس من السهل وصف المحتويات الدقيقة لهذا الكتاب؛ بل وليس هناك من ضرورة لذلك في هذا العرض الموجز ، إذ يمكن للقارئ أن يسلك طريقه في الكتاب اعتمادًا على عدد من الوسائل فيه ، ومن ثم سأكتفي هنا برسم الخطوط العريضة للمحتويات ثم التركيز على بعض الأمور التي تلفت الانتباه .

ينقسم الكتاب كما قلنا إلى قسمين . ويشتمل الفصل الأول من القسم الأول على مادتين يهدفان إلى التحديد الدقيق والواضح لهوية تخصص المكتبات والمعلومات وعلاقته بالتخصصات الأخرى ، ويتناول الفصل الثاني التخصص من زاوية الإطار العام والفكر العربي والمفهوم الوعائي ، وهو يشتمل على أربع مواد ، المادة الأولى تمثل الإطار العام لدراسات المكتبات في صيغته الأولى التي تصورها المؤلف للتخصص في الستينات ، والمادة الثانية يقدم فيها المؤلف خطة لتأصيل الفكر العربي في أدب المكتبات مأخوذة مما نشر في الحلقة الثانية من سلسلة «الفكر العربي في أدب المكتبات» التي كان يشرف عليها ويسهم فيها . أما المادتان الثالثة والرابعة فهما عن المفهوم الوعائي للمعلومات ، وهما معًا يمثلان «البذور المبكرة لنظرية الذاكرة الخارجية ثم إنضاجها» .

ويدور الفصل الثالث حول النشر والاتصال في جانب والتوثيق والمعلومات في الجانب الآخر ، وهو يشتمل على ثلاث مواد . المادة الأولى تتناول النشر وطرق الاتصال البشري ، والعلاقات المتبادلة بين النشر وتخصص المكتبات والمعلومات ، أما المادتان الثانية والثالثة فهما عن التوثيق وتطوره ، الأولى منهما كانت «إطارًا علميًا هادئًا عن جذور هذا المصطلح وعلاقته بالتخصص» ، أما الثانية فقد كانت «رد فعل علمي ثائر على أتباع هذا المصطلح الزئبقي الذين غيروا اسم مؤسستهم الأم بسببه ثلاث مرات» ؛ ويشتمل الفصل الرابع على أربع مواد تعالج شريحة قطاعية كبرى

في تخصص المكتبات والمعلومات هي المعايير الموحدة وموقعها في هذا التخصص . وتتحدث المادة الأولى عن أهمية المعايير لأعمال المكتبات والتوثيق والمعلومات ، والمؤسسات التي تتولى أمر المعايير الموحدة ، ثم المسارات التي تسلكها هذه المعايير ، والعوامل التي تقوم بدور إيجابي أو سلبي في مسيرة كل واحد من المعايير الموحدة . والمادة الثانية عن المعايير الموحدة لنوع من أنواع المكتبات هو المكتبات المدرسية . وهي تبدأ بتحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية المستخدمة في معايير المكتبات والمعلومات ، ثم تتناول المجالات التي يجرى فيها التطبيق الفعلي ، وبعد ذلك نستعرض التطبيق الأمريكي للمعايير بالمكتبات المدرسية وتنتهي بخاتمة عن المعايير التي يمكن اقتراحها للمكتبات المدرسية بمصر .

أما المادة الثالثة فهي عن الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي ، وعلاقتها بمعايير المكتبات . والمادة الرابعة عبارة عن عرض لرسالة دكتوراه عن المعايير الموحدة للدوريات المصرية من إعداد د. يسرية زايد .

فإذا انتقلنا إلى القسم الثاني من الكتاب فسوف نجد أن المجموعة الأولى منه مخصصة لأوعية المعلومات ، وهي تضم ١٥ مادة . والمواد في هذه المجموعة تختار وعاء معيناً أو أكثر لتبرز فيه أو فيها شيئاً له أهمية بالنسبة لهذا التخصص أو بالنسبة لهويتنا وهمومنا الثقافية والفنية بالأوطان العربية الإسلامية . ومن نماذج المواد هنا : دوريات التخصص والوسائط المادية للمقتنيات ، إنقاذ الكتب من الحموضة في الثمانينات ، ٣٠,٠٠٠ صفحة على ٣٠بوصة مليزرة .

وتختص المجموعة الثانية بالحلقات والملتقيات ، وهي تضم تسع مواد ترتبط كل منها بحلقة ، أو مؤتمر ، أو ملتقى له علاقته المباشرة بالتخصص ، وثمانية منها وصف فني لثماني ملتقيات ، أما التاسعة فهي بحث قدمه المؤلف في أحد هذه الملتقيات عن الحاسبات الإلكترونية والمكتبات .

ومن نماذج هذه المجموعة : المؤتمر القومي لتنظيم الوثائق والميكروفلم ، المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية للمكتبات .

وتدور المجموعة الثالثة حول القضايا والمؤسسات ، وهي تشتمل على ٢٠ مادة . ومن نماذج المواد في هذه المجموعة : الترقيمات الدولية للكتب والدوريات بالوطن العربي ، المكتبة القومية لبريطانيا والدراسات الجارية للعالم العربي ، قانون التسجيل المنزلي .

ونصل إلى المجموعة الرابعة الخاصة بالشخصيات والمناسبات ، وهي تضم ١٧ مادة تتعلق بالأشخاص والمناسبات التي تجمعهم في علاقة مباشرة مع تخصص المكتبات والمعلومات . ومن النماذج هنا : صوفيا لورين ومزيد من القراءة ، صوت الحكيم ومحفوظ بمكتبة عالمية ، ديوي والعيدان المئويان والصهيونية .

وينتهي الكتاب بثلاثة ملاحق : الملحق الأول يضم القوادم من كتاب خُطط له أن يصدر في حوالي منتصف السبعينات بعنوان مدخل إلى علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات لكنه لم يصدر . والملحق الثاني عبارة عن نماذج «المنهج» لبعض المقررات الدراسية ، أما الملحق الثالث فإنه يشتمل على أربع أدوات هي : قائمة التسميات والحروف الاستهلالية ، المرشد القرائي ، الكشاف العربي للأعلام وملحقاتها ، كشاف النص غير العربي .

لعل أهم مايلفت الانتباه في هذا الكتاب الأمور التالية:

– الإخراج المادي الجيد للكتاب (فيما عدا أخطاء مطبعية قليلة جداً) ، كما أن بطاقة «الفهرسة أثناء النشر» التي وضعت على ظهر صفحة عنوان الكتاب هي ملمح طيب بالطبع ؛ لأنها مفتقدة في أغلب الكتب العربية رغم أهمية وجودها ، لكنها بشكلها الحالي قد تثير بعض النقاط التي تحتاج إلى مناقشة ، ومنها مثلا اختلاف تاريخ النشر في البطاقة عن تاريخ حق النشر للكتاب الذي سجله الناشر في الصفحة نفسها .

– يتميز الكتاب كما هو الحال في كافة كتب سعد الهجرسي باللغة العربية الرصينة والفريدة ، كما تعد طريقة عرض المواد العلمية في هذا الكتاب من الطرق الفريدة هي الأخرى ، فقد حاول المؤلف أن ييسر للقارئ طريقه في هذا الكتاب الضخم وما يساعده على أن يقرأ الكتاب كله أو أن يختار منه ما يشاء من الفصول أو المجموعات أو حتى بعض المواد داخل أيٍّ منهما . «فالمقدمة» الوافية التي تشغل ١٦ صفحة تشكل خلفية ممتازة لمحتويات الكتاب وبها شرح لكيفية استخدامه والإفادة منه ، «وخلفيات المواد وسياقها الزمني» التي تتصدر كل فصل في القسم الأول وكل مجموعة في القسم الثاني ذات قيمة كبيرة في استيعاب المواد ، كما أن قائمة المحتويات العامة للكتاب ثم قائمة محتويات كل قسم ثم قائمة محتويات كل فصل أو مجموعة تفيد هي الأخرى في التعرف على المحتويات . والجديد ، إضافة إلى ما سبق ، «عناصر الاسترجاع للمادة» التي أنهى بها المؤلف المواد في الفصول الأربعة الأولى من القسم الأول . وفضلا عن ميسرات الطريقة العادية المألوفة للقراءة ، والسابق الإشارة إليها ، فهناك «الاستخدام المرجعي للكتاب» عن طريق واحد أو أكثر من الكشافات في نهاية الكتاب ، وأولها «المرشد القرائي» . وهو «مرشد لقراءات متكاملة عبر المواد جميعًا حول بعض المفاهيم الأساسية في هذا المدخل المنهجي للتخصص» ويشتمل على حوالي ٧٠ مدخلاً مرتبة هجائيًا أكثرها مداخل فعلية للقراءة المباشرة ، وأقلها مداخل إحالية . وهناك ، بالإضافة إلى هذا ، الكشافان العربي والأجنبي للأعلام وتوابعها ، وهي «أسماء لأشخاص ومؤسسات ومؤتمرات أو عناوين لكتب ودوريات ومقالات أو مصطلحات كثيرة التداول في الوقت الحاضر فتجري مجرى الأعلام» . وإننا ننوه بهذه الكشافات المفيدة ؛ لأنها مفتقدة في أغلب الكتب العربية .

– يُحمد للمؤلف حرصه على التعريف بتخصص المكتبات والمعلومات ليس لأبناء التخصص فحسب ، وإنما لأبناء التخصصات الأخرى كذلك . ويُحمد له أيضًا التحديد الواضح والقاطع الذي يصر عليه المؤلف فيما يتعلق بهوية التخصص ، فهو يرى أن الموضوع الذي يتعامل معه التخصص هو أوعية المعلومات التي يمكن أن نسميها الذاكرة الخارجية للإنسانية ، وأنه يتناولها من زاوية ضبط هذه الأوعية ، واختزانها منظمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات خدمة للقراء والباحثين . وهذا يجرنا إلى «نظرية الذاكرة الخارجية» التي خرج بها المؤلف . التي تعد من أفضل الإسهامات العربية الأصيلة في هذا التخصص . وهذه النظرية الناتجة عن خبرة المؤلف الطويلة في المجال قدمت صيغتها الأولى في منتصف السبعينات في بحث نشره المؤلف بعنوان «المفهوم الوعائي الاستخدامي للذاكرة الخارجية» . (انظر الكتاب ص١١٥ – ١٤٩) . وكان المؤلف يعيد النظر فيها كلما دار حولها نقاش أو حوار ويسجل التعديل الملائم وينشره مثلما حدث في بحث نشر عام ١٩٨٦م بعنوان «المفهوم الوعائي للمعلومات» . (انظر الكتاب ص١٥٠ – ١٧٧) . ومثلما حدث أيضًا في بحث نشر عام ١٩٨٨م بعنوان «تخصص المكتبات والمعلومات في الخريطة الأكاديمية» . (انظر الكتاب ص١٣ – ٩٠) .

– الاهتمام الواضح للمؤلف بالعمل الأكاديمي لدراسة المكتبات وتدريسها ، فهو في إحدى المواد بالفصل الثاني يتحدث عن بناء المنهج الدراسي التدريسي لعلوم المكتبات القائم على الأهداف والوحدات والمعالجات والقراءات ، وهو في الملحق الثاني من ملاحق الكتاب يعطي نماذج المنهج لبعض المقررات الدراسية ، وهي بمثابة مرشد طيب لكل من يرغب في وضع خطة الدراسة لمقرر من المقررات في مجال المكتبات والمعلومات .

– التنبيه المبكر وإثارة الاهتمام بعدد من القضايا والمسائل التي تهم المكتبيين في العالم العربي ، فقد نبه

المؤلف إلى أهمية وقيمة المعايير الموحدة بالنسبة لأعمال المكتبات والتوثيق والمعلومات ، وكانت كتاباته وخاصة المادة التي نشرت عام ١٩٧٤م (انظر الكتاب ص٢٦٣ - ٣١٣) رائدة في هذا الصدد . وقد نجح المؤلف في إثارة الاهتمام بمسألة الاستهلاليات حيث رأى أن التخصص في العربية ينبغي أن يبادر باستخدامها في كتاباته ؛ لأنها نوع من النحت اللغوي الذي عرفته العربية وأصلته منذ مئات السنين. ومن الاستهلاليات التي أصبحت متداولة : تدوب ، تدمك ، قاف ... (انظر قائمة بالتسميات والحروف الاستهلالية ص٧٩٠ - ٧٩٤) . وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً بشأن تنبيه المسئولين العرب لقضية الترقيمات الدولية الموحدة لكل من الكتب والدوريات (انظر دراسته التي نشرها عام ١٩٧٥م والموجودة بالكتاب ص٥٣٢ - ٥٣٧) .

* * *

ختاماً .. إن الجهد الذي قدمه سعد محمد الهجرسي في هذا الكتاب يستحق التقدير والثناء .. والكتاب جدير بالاقتناء وجدير بالقراءة .

التفسير الكبير للرماني

زكريا سعيد علي
قسم البلاغة والنقد الأدبي - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتكلم المعتزلي الشهير صاحب «النكت في إعجاز القرآن» ، قد يعجب البعض إذا علم أنه معدود في المفسرين وله تفسير للقرآن الكريم سماه بالتفسير الكبير . قال عنه ابن تغرى بردى :

«وله كتاب التفسير الكبير وهو كثير الفوائد إلا أنه صرح فيه بالاعتزال وسلك الزمخشري سبيله وزاد عليه ...»(١) .

وقال عنه الداودي في طبقات المفسرين : (علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني النحوي . وكان يعرف بالإخشيدي ، وبالوراق . وهو بالرماني أشهر . كان إمامًا في العربية علامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي معتزليًا . ولد سنة ست وسبعين ومائتين (٢٧٦) وأخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد . وقال أبو حيان التوحيدي : لم ير مثله قط علمًا بالنحو وغزارة الكلام ، وبصرًا بالمقالات ، واستخراجًا للعويص وإيضاحًا للمشكل مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة . وكان يمزج النحو بالمنطق حتى قال الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء . وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ... وكان مع اعتزاله شيعيًا . ومات في حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة) (٢) .

وتفسير الرماني - هذا - ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، ولم يزد على أن ذكر عنوانه وقال : «هو أبو الحسن علي بن عيسى النحوي المتوفى (٣٨٤) أربع وثمانين وثلاثمائة . ومختصره لعبد الملك بن علي المؤذن الهروي المتوفى (٤٨٩) تسع وثمانين وأربعمائة»(٣) .

وكان الرماني يقول عن تفسيره هذا : «تفسيري بستان تجتني منه ما تشتهي» (٤) .

وهذا التفسير الكبير - للأسف - لم يصل إلينا . فقد ضاع كما ضاع الكثير من تراثنا إلا أنه يوجد بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تفسير لجزء عم - تزعم فهارسها أنه قطعة من التفسير الكبير للرماني (٥) .

وقد توقف أمام هذه القطعة من التفسير عدد من باحثينا وداخلهم الشك من نسبة هذا الجزء للرماني . فذهب زغلول سلام إلى أن هذا الجزء يخلو من روح الرماني وعقيدته (٦) ، ثم تلاه مصطفى الصاوي الجويني فتناول القضية بشيء من البسط ، وانتهى إلى أن هذه النسخة قطعة من تفسير الرماني إلا أنها دخلها شيء غير قليل من التحريف والتعديل وقد قابل بين ما في هذه القطعة من التفسير وما في تفسير الزمخشري ، وانتهى إلى التشابه بين التفسيرين ، فقرر أن هذا يقوي أن تكون هذه القطعة الباقية من تفسير الرماني اعتمادًا على ما قرره السابقون

من تأثر الزمخشري بتفسير الرماني . أما المواضع التي شك فيها الدكتور الجويني فهي التي يظهر فيها صاحب هذا التفسير «سنيًا قائلاً بمذهب أهل الحديث» . فهو يثبت رؤية الله في الآخرة عند قوله تعالى ﴿كلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ في تفسير سورة المطففين . وهو مؤمن بأن أفعال العباد مخلوقة لله في تفسير قوله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (سورة البروج : ١٦) . وهذا مخالف لمذهب المعتزلة الذين ينكرون رؤية الله ويؤمنون بخلق الإنسان لأفعاله(٧) .

وقد رفض محمد أبو موسى ما ذهب إليه الجويني وجزم بأن هذه المخطوطة ليست للرماني ولا علاقة لها به ، وأكثرها منقول من الكشاف وأن صاحبها ذكر كتاب الكشاف وكتابًا آخر باسم «الكشف» عند قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى : ٥) ، وانتهى من ذلك إلى أن هذه المخطوطة نصوص من كتب التفسير جمع فيها صاحبها نصوصًا من تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة(٨) .

هذا موقف باحثينا من هذه القطعة من التفسير المنسوبة للرماني بين شاك فيها وبين مثبت أنها للرماني وأصابها بعض التحريف وبين نافٍ نسبتها كلية له . فكان عليَّ إزاء ذلك - والرماني علم كبير من أعلام البلاغة العربية . أن أتوقف أمام هذه المخطوطة المنسوبة له بالدراسة والفحص . فكانت النتيجة باهرة لي فقد اهتديت إلى صاحبها .

وهذا المخطوط في ست وثلاثين صفحة ومئة ، ومكتوب على غلافه تفسير جزء عم للرماني صاحب التفسير الكبير وبعد ورقة الغلاف تفسير سورة الفاتحة في حوالي تسع ورقات . ثم يبدأ تفسير سورة النبأ .

وهو محفوظ بالخزانة التيمورية برقم ٢٠١ تفسير ، وقد توقفت أمام إدخال سورة الفاتحة في تفسير جزء عم وهي ليست منه ، وبمقارنتي تفسير الفاتحة في هذا المخطوط بتفسير الزمخشري كانت هناك مفاجأة أخرى لي.

فما في المخطوط صورة طبق الأصل لما في تفسير الزمخشري . وليس مواضع .. من التشابه قليلة كما ذكر الجويني أو أبو موسى (٩) . فالورقات التسع الأولى في تفسير الفاتحة منقولة نصًا عن تفسير الزمخشري . حتى إذا وصلنا إلى صفحة (٢١) من المخطوط وجدنا اختلافًا بينًا بين ما في المخطوط ، وما في تفسير الزمخشري وحتى آخر جزء عم .

وقد لاحظت أن صاحب هذا التفسير مهتم ببيان القراءات القرآنية السبع المتواترة ، وذكر الخلاف بين القراء وهو في هذا مباين للزمخشري الذي كان غالب حاله ذكر القراءة دون عزو ، فلم يكن معروفًا عنه أنه من أئمة القراءات حتى أوقعه ذلك في رفض بعض القراءات القرآنية المتواترة .

أما - هنا - في مخطوط جزء عم فصاحبه مهتم ببيان القراءات والقراء . وكان هذا مفتاح وصولي إلى معرفة صاحب التفسير . فهذا الأسلوب - أظنني - عهدته عند المتأخرين من أصحاب التفاسير ؛ بل إنه يشبه طريقة الإمام النسفي في تفسيره .

وكانت المفاجأة لي عندما قارنت مافي المخطوط بمطبوعة تفسير النسفي فإذا هي هي ، وصدق حدسي فما في المخطوط لا علاقة له بتفسير الرماني ، وإنما هو قطعة من تفسير الإمام النسفي . والصور المرفقة من المخطوطة تكشف عن ذلك .

ومن المعروف أن النسفي استفاد من تفسير الزمخشري . وهذا يفسر لنا هذه المشابهة بينه وبين الكشاف ، وهذا أمر مقطوع به .

بقيت نقطة أخيرة - هي تأثر الزمخشري بالرماني - التي أشار إليها الجويني بقوله : «ولعل ابن تغرى بردى قد أنصف حين قال إن الزمخشري سلك مسلك الرماني ونهج نهجه في التفسير ...» (١٠) .

هذه عبارة الجويني في نقله عن ابن تغرى بردى . وقد توقف أمام هذه المقولة أبو موسى محاولاً تفسيرها . فقال : «ولعل مقصد ابن تغرى بردى بقوله إن الزمخشري سلك مسلك الرماني ونهج منهجه في التفسير ، هو بيان أنه كان يهتم بالناحية البلاغية والاجتهاد في التأويل وبيان التجوز وليس مقصده أن الزمخشري نقل تفسير الرماني وكرره»(١١) .

وقد أجهد أبو موسى نفسه في هذا الاستنباط ، ولو أن الجويني نقل عبارة ابن تغرى بردى بنصها لما أحوجه إلى ذلك . ونص الجويني السابق يلاحظ فيه أن عبارة ابن تغرى بردى تقول : «إن الزمخشري سلك مسلك الرماني ونهج نهجه في التفسير» . والحق أن هذا فيه تصرف من الجويني . ولم يكن عليه من بأس لو أنه قال مثلا : «ولعل ابن تغرى بردى قد أنصف حين ذهب إلى : أن الزمخشري سلك مسلك الرماني ونهج نهجه في التفسير» .

ساعتها كان سيشعر القارئ لعبارته أن هذه عبارة ابن تغرى بردى بمعناها لا بنصها . ولكن نص الجويني يقطع بأن هذا نص عبارة ابن تغرى بردى حيث صدرها بـ«قال» .

وأما نص عبارة ابن تغرى بردى فهو كما يلي : «وله كتاب التفسير الكبير وهو كثير الفوائد ، إلا أنه صرح فيه بالاعتزال وسلك الزمخشري سبيله وزاد عليه»(١٢) .

هذه عبارته وأنا لا أفهم منها مافهم الجويني بل ما أفهمه أن الزمخشري سلك سبيل الرماني في التصريح بمذهبه الاعتزالي في هذا التفسير ، وأنه زاد عليه في هذه الناحية . لا أنه سلك مسلكه في التناول البلاغي أو غير ذلك ، فهذا ما لايدل عليه السياق بأية إشارة .

الهوامش

* - «الرماني : بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون . هذه النسبة يمكن أن تكون إلى الرمان وبيعه . ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف . وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثير» . وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٢٩٩ .

١ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٨ - ط دار الكتب المصرية - د . ت .

٢ - الداودي : طبقات المفسرين ١/ ٤١٩ - ٤٢٠ ، تحقيق علي محمد عمر . - القاهرة - مكتبة وهبة ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

٣ - كشف الظنون ١/ ٤٤٧ .

٤ - المرتضى : ذكر المعتزلة ص٦٥ . نقلاً عن د. محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربي ص٢٣٥ - الطبعة الثانية - دار المعارف - مصر - ١٩٦١م .

٥ - فهارس الخزانة التيمورية رقم ٢٠١ .

٦ - د. محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربي : ٢٣٥ - ١ .

٧ - انظر د. مصطفى الجويني منهج الزمخشري في تفسير القرآن وإعجازه : ٨٥ - ٨٩ - ط الثانية - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨م .

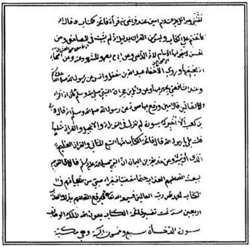
٨ - انظر : د. محمد أبو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ١٠٧ - ط الثانية - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٩ - انظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، ص٨٦ - ٨٧ ، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري (١٠٥ - ١٠٦) .

١٠ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، ص٨٧ .

١١ - البلاغة القرآنية عند الزمخشري ، ص١٠٧ .

١٢ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٨ .



أخبار ثقافية من المملكة العربية السعودية

إعداد امين سليمان سيدو

آثار

* تبعد قرية الفاو حوالي ٧٠٠ كيلومتر جنوب غرب مدينة الرياض في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى الفاو نسبت المدينة إليها . وهي في ملتقى طرق القوافل حيث الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي .

كانت عاصمة لدولة قوية لعبت دوراً في تاريخ الجزيرة العربية حوالي ستة قرون هي دولة كندة (بين القرن الثاني ق.م والخامس بعده) . واستعمل السكان في بناء مدينتهم اللبن المربع والمستطيل ، وكان حجم المربع منه ٣٨×٣٨×١٢ سم والمستطيل ٣٨×١٩×١٢ سم . واستخدموا الحجر المنقور والمصقول في الأساسات وبناء المقابر ، وكذلك الجبس بعد خلطه ببعض المواد مثل الرمل والرماد ، ودعموا مبانيهم بالأبراج المربعة والمستطيلة . وبنيت السوق بالقرب من الحافة الغربية للوادي الذي يفصل جبل طويق وحدود المدينة شرقي المنطقة السكنية ، ويحيط بها سور مكون من ثلاثة أسوار متلاصقة ، أوسطها من الحجر الجيري أما الداخلي والخارجي فمن اللبن ، وللسوق باب واحد تحيط به سبعة ابراج .

ويعتبر معبد الفاو أول معبد يكشف عنه داخل حدود المملكة العربية السعودية ، وخطط بحيث يكون مستطيل الشكل واجهته إلى الجنوب واشتمل على غرفة مقدسة ومصاطب وذلك لوضع الهدايا وممرات ضيقة ومساحة خارجية للمعبد مبلطة بالحجارة .

أما المقابر فمتنوعة وتعكس الفترات الحضارية التي مرت بها ، وهناك ثلاثة أنماط للمقابر تخص ثلاث فئات اجتماعية : الأمراء والنبلاء وعامة الناس .

في مقابر الملوك عثر على مقبرة معاوية بن ربيعة ملك قحطان ، وتواجه النازل إليها أربعة أبواب في اتجاه الجهات الأصلية الأربع ، تقود ثلاثة منها إلى اقبية منحوتة في الأرض بشكل شبه دائري . ويقود الباب الغربي إلى غرفة مبنية ومملطة بالجبس الأبيض يعتقد أنها مدفن الملك. وفي الطريق الشمالي الغربي للمقبرة توجد حفرة منخفضة كانت مخصصة لوضع أشياء الميت الثمينة ، وبلغ عرض الغرفة الملكية حوالي ١,١٥ متر وطولها ٣,٥ متر وارتفاعاً حوالي ١,٨٠ متر . وحول المقبرة عثر على كميات كبيرة من الحجارة بأشكال هندسية يعتقد أنها تمثل قطعاً من حجارة المبنى الذي كان يعلو المقبرة على شكل مكان مقدس مخصص لإجراء الطقوس الدينية .

ومن مقابر النبلاء مقبرة عجل بن هفعم المجاورة لمقبرة الملك معاوين بن ربيعة ، ووجد على السطح بقايا جدار لغرفتين : شرقية وغربية يتوسطهما مهبط بعمق حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر وله مراقي على الجانبين لتسهيل النزول للمقبرة ، وهي شبه مقبرة الملك في تفاصيلها الداخلية إلا أنها تخلو من غرفة خاصة بصاحب المقبرة ، وهناك مقبرة سعد بن ارش ويلاصقها برج ، وكانت عادة بناء الأبراج على القبور منتشرة ومعروفة في حضارات الشرق الأدنى القديم خصوصاً في الحضر وتدمر وفلسطين وشمال

أفريقيا . وتعلو المقبرة غرفة يتوسطها مهبط يحوي خمس درجات تفضي إلى أرضية تنفتح على ثلاثة أبواب شمالي وغربي وجنوبي يؤدي كل منها إلى قبو على شكل خف جمل.

وتقع مقابر عامة الناس شمال شرقي المدينة على حافة الوادي الغربي ، ويشبه بعضها المقابر الإسلامية ، فهي عبارة عن مهبط غير منتظم تتراوح أعماقه بين متر واحد وخمسة أمتار تنتهي بلحد مقفل بلبن كبير حجمه ٣٨×٣٨×١٢ سم وهو نفس حجم اللبن المستخدم في المباني.

المنطقة السكنية

تميزت المنطقة السكنية بوجود أزقة وشوارع بين المنازل ، ووحدات سكنية يتسع بعض غرفها حتى يصل إلى عشرة امتار طولا وثلاثة أمتار عرضاً ، مع ملاحظة أن جميع المنازل اتخذت شكلاً واحداً عبارة عن ساحة استقبال طولية وغرف على الجانبين ثم سلم في نهاية الساحة يقود إلى الدور الثاني تتلوه ساحة صغيرة تفضي إلى شارع خلفي .

ولوحظ اهتمام كبير بالخانات ووجد عدد كبير منها ، وكذلك الدقة في استقامة المباني وضبط زواياها والاهتمام بسمك الجدران التي يصل بعضها إلى ١٨٠ سم ، وشيوع استعمال الأدراج في جميع الوحدات السكنية ويتراوح عددها بين ثلاث وست درجات واستعمال الأخشاب للأبواب والأسقف . ووجدت مجار للمياه من المنازل إلى الخارج . وتميزت المنازل بوجود حمامات مما يعد مظهراً حضارياً مهماً ، واستخدم بعض الغرف لأغراض النسج واحتوى بعضها على مخازن للغلال وطحن الحبوب .

الكتابة والفنون

اتاح ما عثر عليه من كتابات معرفة عدد من القبائل ومعبوداتها ، فعرف كهل معبودهم الأعظم ول واللات وعثر - اشرق والعزى ومناة وود وشمس مما يعني أن القرية كانت مجتمعاً سمح بتعدد المعبودات .

واظهرت الرسوم الفنية أربع مراحل ، في الأولى كان الفنان ينقر في سفوح الجبال مظاهر الطبيعة وعثر على رسم لانسان في حجم الصخرة المرسوم عليها (عشر أمتار ارتفاعاً) ممسكاً برمحين في يده اليسرى ومتمنطقاً بسيف. وانتشرت على سفح الجبل رسوم لجمال بعضها يحمل هوادج وخيول ومناظر لحروب وحفلات رقص وجني الثمار ومناظر لحيوانات أليفة أو مفترسة .

وفي المرحلة الثانية رسم الفنان داخل المنازل . وفي الثالثة أصبح للفن دور اجتماعي ، وعثر من هذه المرحلة على ثلاث لوحات تمثل رحلة صيد للجمال قام بها شخص يمتطي صهوة جواد وكتب فوق رأسه كلمة ملك .

وفي المرحلة الرابعة رسم الفنان لوحات في القصر شاعت فيها ألوان الأصفر والأحمر والبني والأسود والأبيض بدرجاتها المختلفة . وفي هذه اللوحات يظهر تأثير البيئة بتركيز الفنان على الجمل والهودج والخيل وغيرها .

وعثر على تماثيل معدنية وحجرية وطينية وخزفية ، ويعد اهمها على الاطلاق تمثال من البرونز لطفل مجنح على رأسه تاج مزدوج ويمسك بيده اليسرى قرن الخير به عنقود عنب ، مقرباً سبابة يده اليمنى من فمه ويتدلى شعره على جانبي رأسه ، وهي صفات رجحت أن يكون التمثال للطفل هار بوكراتيس ابن ايزيس في اسلوب هيلينستي روماني واعيدت صياغته من جديد . وعثر كذلك على تمثال نصفي من البرونز لامرأة يمكن أن تكون المعبودة «منيرفا» رمز الحكمة عند الرومان ، وكذلك على تمثال آخر من البرونز لشخص جالس على ساقيه المطويتين من الخلف ويداه ممدودتان فوق فخذيه ويبدو في وضع خشوع وتعبد ، اضافة إلى تماثيل آدمية وحيوانية مختلفة صنعت من الحجر والطين والخزف .

وبالنسبة إلى الصناعات الخشبية والعظم والعاج والمنسوجات ، فإن ما عثر عليه منها يدل على اهتمام كبير بصناعة الأواني والأدوات من تلك المواد . وعثر على مسكوكات ضربت في بلاد مختلفة إضافة إلى ما ضرب

منها في الفاو ويحمل رسم معبودها الرئيسي «كهل» ومجموعة من الحلي وأخرى متميزة من الصناعات الزجاجية. وعثر على عدد من الأواني الحجرية المستخدمة لأغراض مختلفة وعدد من القدور والأزياء والجرار والمباخر والزمزميات وأغطية الأواني والمصافي المختلفة الأشكال والأحجام ، وكذا صناعات دقيقة من الفخار الرقيق أو المطعم بالزجاج .

عن عماد الغزالي . الحياة . ع١٠٩٢٦ (١٩٩٣/١/١٠م)

* في إطار مشروع صيانة آثار مدينة الدرعية القديمة وترميمه ، تم الانتهاء - مؤخراً - من صيانة قصري ناصر وسعد الأثريين .

ويجرى العمل في ترميم سور الدرعية الأثري وبناء ما تهدم منه بالطين واللبن والحجر وغيرها من المواد التي بني بها قبل أكثر من ثلاثة قرون ، مع خلطها بمواد كيماوية تحافظ على السور وتطيل عمره .

الفيصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

جوائز

* أعلن نادي أبها الأدبي أسماء الفائزين بمسابقته الثقافية الحادية والعشرين في مجالات البحث العلمي ، والشعر ، والقصة .

جاءت نتائج مسابقة نادي أبها الأدبي كالتالي : في مجال البحث العلمي فاز بالمركز الأول فوزي محمد ساعاتي، وحلّ أحمد مختار مكي ثانياً ، وتقاسم الجائزة الثالثة كل من : السيد بن حبيب الحاج ومحمد عباس إبراهيم ، وفي مجال الشعر تقاسم الجائزة الأولى كل من : جاسم محمد أحمد الصحيح ومعيض طالع العسيري ، وتقاسم المركز الثاني كل من مصطفى عبدالمجيد سليم ودرويش حنفي درويش ، وفاز بالجائزة الثالثة مناصفة كل من : مطلق محمد شايع وحسين أحمد النجمي ، أما في مجال القصة فقد فاز بالجوائز الثلاثة على التوالي كل من: محمد يحيى عجيم، ومحمد عبدالرحمن يونس، ووفاء البحر.

الفيصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

* أعلن نادي المدينة المنورة الأدبي أسماء الفائزين في مسابقته للشعر والقصة القصيرة .

ففي مجال الشعر فاز بالمراكز الخمسة الأولى على التوالي كل من : معيض طالع حسن عسيري عن قصيدته «على حائط المجد العظيم» ، ومحمد عامر عبدالحميد مظاهري عن قصيدته «بريق الأمل» ، وعبدالعزيز عبدالله اليحيوي عن قصيدته «ليل وأمل» ، وأسامة بن الحسين عن قصيدته «أضحوكة الزمن الغريق» ، وعلاء سالم محمد باكوس عن قصيدته «فجر الإسلام» .

وفاز بالمراكز الخمسة الأولى في مجال القصة على التوالي كل من : ليلى سعيد الجهني عن قصتها «وأغمض الضياء عيونه» ، وسلوى عبدالفتاح أبو مدين عن قصتها «دماء للوطن» ، وأسامة بن الحسين عن قصته «خلف السراب» ، وحنان سالم علي الغامدي عن قصتها «القصاص» ، ومحمد عبدالعزيز الحلواني عن قصته «جراح على الحياة» .

الفيصل . ع ١٩١ (جمادى الأولى ١٤١٣هـ)

* أعلنت الشركة السعودية للأبحاث والنشر عن إنشاء أول جائزة من نوعها في الصحافة العربية لخدمة الإعلان الصحافي ، هي جائزة السيف للإعلان الصحافي .

تبلغ قيمة الجائزة بفروعها الخمسة ٧٧٥ ألف ريال سعودي، وتتوجه إلى المبدعين في العملية الإعلانية من كُتّاب نصوص ، ومصممين ، ومنسقي الحملات الإعلانية ، والمعلنين المهتمين بالجانب الإبداعي في الإعلان .

الفيصل . ع ١٩١ (جمادى الأولى ١٤١٣هـ)

* نظمت مؤسسة الأمير عبدالرحمن السديري الخيرية في الجوف في نهاية شهر ربيع الآخر الماضي أسبوعاً ثقافياً تحت مسمى «أسبوع الجوف» تضمن عدداً من النشاطات .

تم خلال الأسبوع توزيع جائزة الأمير عبدالرحمن السديري للتفوق العلمي على الفائزين بها للعام الحالي ، وكذلك جوائز مسابقة المزارعين .

كما تضمن الأسبوع معرضاً للسجاد المحلي ، وندوة رجالية بعنوان «سوق الأسهم» وأخرى نسائية بعنوان «الجوف بين الأمس واليوم» إضافة إلى معرض المصور الفوتوغرافي لرسومات الرحالة «آن بلنت» الذي نظمته المؤسسة بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني .

الفيصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

رحيل

* الدكتور صالح بن سليمان الوشي – عليه رحمة الله ورضوانه – أديب وشاعر وكاتب ، له نشاط واسع في مجموعة من المجلات الفكرية ، والتاريخية والأدبية .. وأحد رجال العلم والأدب في المملكة العربية السعودية .. شعلة من النشاط والحيوية ، وأحد الأعضاء المؤسسين والعاملين في نادي القصيم الأدبي .. شارك في عدد من الأعمال الفكرية والأدبية والتاريخية وله من المؤلفات :

– أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية .
– الجواء ماضياً وحاضراً .
– القيمة الاجتماعية والتاريخية لكتاب البخلاء للجاحظ .
– ولاية اليمامة .

هذا إضافة إلى مشاركاته القيمة بالكتابة في الصحف والمجلات .. كان أنموذجاً رفيعاً في حياته العملية .. انتقل الفقيد إلى رحمة الله سبحانه وتعالى في ١٤١٣/٥/١٥هـ .

المنهل . مج٥٤ . ع ٥٠١ (رجب ١٤١٣هـ)

* الشيخ أحمد الكاظمي – رحمه الله رحمة الأبرار – كان أحد الرموز الفكرية والعلمية والثقافية المتميزة في العاصمة المقدسة مكة المكرمة ، وهو من خيرة الرجال الأوفياء الذين يسعون في قضاء حاجات الناس ، ويمدون لهم يد العون والمساعدة ابتغاء مرضاة الله سبحانه ، وكان يتمتع بخلق فاضل ، وسلوك حميد ، حبب إليه الناس ، ولقد كرس وقته كله لخدمة دينه ووطنه وأمته ، .. عمل في حقل التدريس وتخرج عليه من العلماء والمثقفين من هم الآن مكان الصدارة في وظائفهم وخدمة دينهم ووطنهم .

ولقد عين الفقيد أول عميد لكلية الشريعة الإسلامية بمكة المكرمة ، وكان عميد لكلية المعلمين، كما كان – رحمه الله – عضواً عاملاً في رابطة العالم الإسلامي .. اشتغل بالعلم ، وكرس وقته وجهده له ، وأبلى فيه بلاءً حسناً .. وقد توفي رحمه الله تعالى في ١٤١٣/٥/٢٨هـ .

المنهل . مج ٥٤ . ع ٥٠١ (رجب ١٤١٣هـ)

* في ظل الفوضى التي يعيشها نشر الكتاب العربي والاهمال الذي تتعرض له حقوق المؤلفين فإننا كثيراً ما نفاجأ ببعض دور النشر وقد قامت بطباعة بعض الكتب التي تتوخى اقبالاً من القراء عليها دون أن تسلك في ذلك المسالك القانونية المبنية على إذن الناشر الأساسي للكتاب أو استئذان المؤلف في إعادة طبع كتابه .

وهي بذلك تتملص من حقوق الناشر الأساسي وحقوق المؤلف كذلك ؛ بل تعفى نفسها من تكاليف الطباعة وما تقتضيه من جمع وتصحيح فتكتفي بإعادة التصوير للكتاب وطرحه بين أيدي القراء .

وقد اعتدنا أن نصطدم بهذه الظاهرة في معارض الكتب المختلفة .. فنفاجأ بهذا الكتاب أو ذاك وقد تمت سرقة حقوق ناشره ومؤلفه .

ولعلنا نتذكر ما حدث في معرض القاهرة الدولي للكتاب حينما استطاع القائمون عليه أن يكشفوا عدداً من حوادث السرقة هذه افضت إلى حرمان هذه الدور وفضحها إعلامياً بغية من تسول له نفسه من الآخرين أن يحذوا حذوها .

ومع ذلك فإن حوادث السرقات لا تزال تتوالى ولعل آخرها ما كشف عنه معرض الكتاب الدولي الذي أقيم بدولة الامارات العربية المتحدة «الشارقة» .

حيث تم اكتشاف عدداً من النسخ المزورة لديوان «مشاعري» لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل والذي كانت تقوم بتوزيعه وبيع مكتبة الامارات ودار الكتاب الجامعي من مدينة العين في امارة أبو ظبي .. بل ان عملية التزوير هذه امتدت لتشمل الديوانين الآخرين للأمير عبدالله وهما : «وحي الحرمان» و«حديث قلب» واللذان تقوم ببيعهما الداران المذكورتان آنفاً وكذلك مكتبة القدس في العين .

إن هذه المسألة تتجاوز أن تكون ضرباً من الغش الثقافي لتصبح مسألة أخلاقية ينبغي أن تتعاضد الهيئات العربية المختلفة لايقافها وذلك حفاظاً على حقوق المؤلفين وحقوق الثقافة كذلك .

عكاظ . ع ٩٦٣١ (١٦/٦/١٤١٣هـ)

* نشرت مجلة «القافلة» عدد رجب ١٤١٣هـ فضيحة أدبية بطلها كاتب ذو مركز مرموق اجتماعياً وثقافياً «أيضاً» .

الكاتب متعاون مع المجلة التي تستقطب عدداً من الكتاب لتعاونها المادي .

وحيث ان توزيع «القافلة» كما هو مقصود ومحدود . في موظفي الشركة .. وبعض الخاصة .. ولكون المسألة تتعلق بأهم انجازات الأمم الفكرية الثقافية .. ولاختفاء مثل هذه الأمور الا في المجتمع العربي . أردنا هنا أن نشير إلى ما جاء مساهمة من ثقافة اليوم في حماية الأدب والثقافة من استهتار المتقولين والمزيفين الذين يجدون مساحات واسعة للنشر في بعض الجرائد .. والمجلات الصادرة محلياً .. وعربياً .. ولأن مثل هذه الفضيحة تعتبر فريدة نظراً لمكانة صاحبها فهو «وكيل وزارة الثقافة» ثانياً كاتب قد استمر مع «القافلة» عدة سنوات .

قالت القافلة تعليقاً بسيطاً ولكنه مؤثر .. ثم اكتفت بنشر نصي الموضوع الأصلي .. والمسروق بخط صاحبه جنباً إلى جنب وليس لنا إلا أن نشارك بهذا العمل الذي نرى أنه سيكون له فعله المؤثر عند جزء من محاولي التدليس الثقافي لكي يرتدعوا .. مع الاعتراف بالأولوية «للقافلة» والشكر لمن وضع يده على هذه الفضيحة وهيئة التحرير لأدبها الجم في التعامل مع «السارق» حيث عاقبته «أدبياً» .

الرياض . ع ٨٩٦٥ (١٦/٧/١٤١٣هـ)

متفرقات

* حصل الأستاذ بدر بن عادل الفقير على شهادة «دكتوراه الدولة» بدرجة «مشرّف جداً» من جامعة تونس الأولى للآداب والفنون والعلوم الانسانية – قسم الجغرافيا – بعد مناقشة اطروحته التي كان موضوعها «مدينة الرياض الكبرى .. دراسة في الجغرافيا الحضرية» .

وحضر مناقشة الأطروحة التي تمت بقاعة «القرماري» بمقر الجامعة التونسية سعادة الأستاذ / إبراهيم بن سعد البراهيم وأعضاء السفارة والملحق الثقافي وعدد كبير من الأساتذة والطلبة التونسيين وتكونت لجنة المناقشة من كل من : الدكتور حافظ ستسهم رئيساً والدكاترة محمد الجديدي «المشرف على البحث» وعلي الرياسي والحبيب دلالة وعمر بلهاري «أعضاء» .

وقد أشادت اللجنة بأهمية هذه الأطروحة ودقتها وأثنت على جهود الباحث السعودي .. وأوصت اللجنة بطباعة أطروحته للاستفادة منها .

وتعتبر رسالة الدكتور الفقير أحدث دراسة علمية عن مدينة الرياض وتجربتها المتميزة في النمو الحضري المتسارع والتألق الحضاري الشامل ، والتي تناولها بالبحث والدراسة العديد من رسائل «الماجستير والدكتوراه» في مختلف جامعات العالم .

الرياض . ع ٨٩٦٠ (١١/٧/١٤١٣هـ)

* شهدت المكتبة المركزية الروسية (مكتبة لينين سابقًا) بموسكو حدثًا يحمل دلالات كثيرة من حيث ابعاده العلمية والإنسانية . فقد افتتح هناك لأول مرة معرض الكتب التي أهدتها المملكة العربية السعودية إلى روسيا ، وبهذا دخل الكتاب السعودي إلى إحدى أكبر المكتبات في العالم التي تأسست في عام ١٨٦٢ . وكانت المكتبة تحمل اسم الكونت نقولاي رومیانتسيف (١٧٥٤ - ١٨٢٦) صاحب مجموعة ضخمة من الكتب والمخطوطات التي أهداها وورثته إلى شعب روسيا . وتضم هذه المكتبة في خزاناتها عشرات ملايين الكتب والمخطوطات والصحف والمجلات ، وفيها مركز للمصنفات العلمية والأبحاث المكتبية ومنظومة للمعلومات والتكنيكية ومتحف للكتاب ، وتقيم علاقات مع جميع المكتبات الكبرى في العالم .

أما معرض الكتاب السعودي فيضم مجموعة كبيرة من الأبحاث الإسلامية وكتب التراث وأعمال المؤلفين السعوديين. فتجد فيها دراسات في القرآن الكريم والتفسير والسيرة النبوية منها شرح الترمذي وتفسير الطبري وسيرة ابن هشام وأحكام القرآن لابن عربي وسنن ابن ماجه وغيرها ، وأهديت جميعها إلى المكتبة الروسية العريقة .

وقد حظي افتتاح المعرض باهتمام المستعربين والباحثين في الشؤون الإسلامية والعربية بروسيا الاتحادية.

الشرق الأوسط . ع ٥٠٥٧ (١٩٩٢/١٠/٢م)

* في خطوتين تدلان على اهتمام القيادة السعودية بتشجيع الحركة العلمية والثقافية تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بالتوجيه بطبع كتاب «مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام» لمؤلفه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر ، طبعة جديدة رابعة على نفقة سموه . ويبلغ عدد صفحات الكتاب ٥١٠ صفحات من القطع الكبير .

كما قرر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام تبني طباعة الطبعة العربية من موسوعة «الكتاب العالمي» النسخة الدولية ، على نفقة سموه الخاصة، وهي موسوعة شاملة مواكبة باستمرار لما يجد في مختلف مجالات العلوم والفنون ، وتقع في حدود ٢٠ مجلداً باللغة العربية .

الفيصل . ع ١٩٢ (جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)

* قامت مكتبة الملك فهد الوطنية بشراء مكتبتين خاصتين على درجة كبيرة من الأهمية ، الأولى مكتبة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع - رحمه الله - وهو أحد الأعلام المتميزين ممن خدموا الحركة التعليمية في المملكة وقطر ، وتضم مكتبته ٥٤٨١ مجلداً إضافة إلى مخطوطات ومجموعة كبيرة من الوثائق ذات الأهمية الكبرى في التاريخ للحركة التعليمية في المملكة ، وكذلك مجموعة من الدفاتر التي كان الشيخ يدون فيها بعض مذكراته .

والمكتبة الأخرى مكتبة المستعرب الأمريكي بيلي وايندر وهو استاذ جامعي مهتم بالشرق الأوسط والعالم العربي ، وتحتوي على كتب حول الجزيرة العربية والشرق الأوسط وكتب عربية وأجنبية متنوعة في التاريخ والسياسة واللغة .

الرياض . ع ٨٩٦٠ (١٤١٣/٧/١١هـ)

* يقوم معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا والتابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بدور فعال في تعليم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية لأبناء المسلمين .

والمعهد منذ إنشائه عام ١٤٠٥هـ يؤدي دوره في خدمة المجتمع الإسلامي الأندونيسي من خلال الأقسام التي يضمها وهي الشريعة ، اللغة العربية ، الاعداد اللغوي .. كما يضم مكتبة تحتوي على ١١ ألف كتاب ومجلد من مختلف الفنون وتعتبر أكبر مكتبة عربية في أندونيسيا

وتتوفر فيها كتب العلوم الشرعية واللغة العربية وهي تخدم الطلاب والباحثين .

اقرأ . ع ٨٩٠ (٢/٦/١٤١٣هـ)

* بلغ إنتاج مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة منذ عام ١٤٠٥هـ وحتى نهاية عام ١٤١٢هـ ستين مليون نسخة من كافة إصدارات مصحف المدينة النبوية الشريفة ، وينتظر أن يزيد إنتاجه في عام ١٤١٣هـ عن عشرة ملايين نسخة .

التضامن الإسلامي . س ٤٧ . ج ١٠ (ربيع الثاني ١٤١٣هـ) .

* بلغ المجموع الكلي للمصاحف وتراجم القرآن الكريم باللغات المختلفة والكتب الإسلامية التي بعثتها الرابطة للمراكز الإسلامية من بداية العام الهجري ١٤١٣هـ إلى يومنا هذا ما يقارب ١٤٨١٥٣ مصحفا ، و ٢٦٩٥ طرداً بريدياً إلى الخارج ، و ٢٥٠ طرداً إلى الخارج وهي على النحو التالي :

فقد ارسل ١٥٥٨ مصحفاً وكتاباً وتراجم القرآن الكريم والبخاري ومسلم إلى المركز الثقافي الإسلامي في بلجيكا لتوزيعها على المؤسسات والمعاهد الإسلامية هناك . ٩٧١ كتاباً وتراجم القرآن الكريم إلى بنجلاديش و ٩٧٤ كتاباً إلى مسلمي أوغندا بواسطة المركز الطبي ، و ٦٥٣ كتابا .

ومجموع ٦٥٣ تراجم القرآن الكريم ، وكتب إسلامية إلى مركز فيصل الإسلامي في النيجر ، و ١٠٢٤١ كتاباً ومصحفاً للمركز الإسلامي في أسبانيا و ٩٩٠ كتاباً لمكتب الرابطة في جنوب أفريقيا ، و ٧٣١٠ كتاب وتراجم القرآن والبخاري ومسلم إلى مكتب الرابطة في تنزانيا ، و ٩٣٧ مجموعة كتب إلى مكتب الرابطة في الأردن ، و ١٦٢٣ إلى مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن ، وكتب ومصاحف إلى مسلمي كينيا وفرنسا ، وبنين ، والسنغال وانجلترا ، وأثيوبيا ، ومكتب الرابطة في بيشاور بباكستان ، وتيرنيداد ، والمالديف ، والفلبين ، وإسلام آباد ، وبنغلاديش ، وأندونيسيا ، وماليزيا ، وزائير ، والدانمارك ، وأوغندا ، وموريشيس ، وموريتانيا ، وأمريكا ، والجابون ، وبوركينا فاسو ، وتشاد ، والكمرون ، واستراليا ، ورومانيا ، وغينيا ، وماليزيا ، وايطاليا ، والصين الشعبية ، وتايلاند ، والأرجنتين ، وكوريا وسويسرا وأمريكا .

كما أرسلت الرابطة العديد من تراجم القرآن الكريم والكتب الإسلامية إلى مسلمي النمسا ، والمانيا ونيجيريا ، وسيراليون ، وغانا ، ومالي ، وبلغاريا ، والكويت .

العالم الإسلامي . ع ١٢٩١ (٤ - ١٠/٧/١٤١٣هـ)

* في قصر الثقافة بالرياض عقد المؤتمر والمعرض الوطني الثالث عشر للحاسب الآلي في الفترة من ٤ إلى ١٤١٣/٦/٨هـ ، الذي استضافته مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وجمعية الحاسبات السعودية .

وكان الموضوع العام لهذا المؤتمر هو «نقل تقنية المعلومات». وقد تضمن المؤتمر محاضرات رئيسية عن الموضوع العام «نقل التقنية المعلوماتية» ألقاها مالكولم كري، الرئيس الفخري لهيوز، و«خيارات التقنية المستقبلية» ألقاها روبرت قرنزي ، مدير الأنظمة التقنية المستقبلية في معمل أي . بي . أم ، و«أهمية ومستقبل الأنظمة المعلوماتية التنفيذية» ألقاها عبدالعزيز الصقر من شركة الخليج للكمبيوتر والمعدات الألكترونية .

وتخلل المؤتمر أربع حلقات نقاش ، شارك فيها عدد من كبار المسؤولين في الدولة والقطاع الخاص لمناقشة دور البنية الأساسية ، والتعليم والتدريب ، والبحث والتطوير ، وصناعة الأجهزة والبرامج في نقل تقنية المعلومات إلى المملكة العربية السعودية .

وقدم في المؤتمر اثنتان وستون ورقة بحث محكمة في مختلف الموضوعات التي تغطي الجوانب الإنسانية والبحث والتطوير في مجال الحاسب الآلي . واتبع الجلسات الدورات التدريبية التسعة في شبكات المعطيات ، مفهوم شبكات X . 25 ، وسائل هندسة النظم ، إدارة مشاريع البرمجيات ، هندسة المعلومات ، تجميع وتصغير الحاسبات، الأنظمة ذات التصميم المفتوح ، الذكاء الاصطناعي ، والتعرف على الكلام . وشارك في المعرض الذي صاحب المؤتمر عدد من الشركات ، لعرض الأجهزة ، وأنظمة المعلومات الحديثة .

المصدر (مطبوعات المؤتمر)

حول مصطلح التراث .. تعقيب على اعتراض

أحمد محمد جمال

كتب الأستاذ عماد الدين خليل في (عالم الكتب) مج١٣ عدد ٢ ؛ رمضان ١٤١٢هـ مقالاً : (حول مصطلح التراث) في كتابيَ «إسلامية المعرفة» و«وجيزه» - يرد فيه على المؤلفيْن : وضع الأصول الإسلامية - القرآن والسنة - والتراث معًا في دائرة التراث ؛ لأن المصدر - من وجهة نظره - يختلف تمامًا .. فالقرآن والسنة ينبثقان عن علمٍ يقينيٍّ لا يأتيه الباطل من بينْ يديْه ولا من خلفه ، بينما تصدر الأخرى عن جهد بشريٍ قد يخطئ وقد يصيب .

ويُثبت الأستاذ عماد الدين - في مقاله - ماجاء في الكتابين - وهو أن «التراث» على أنواع ثلاثة . «النوع الأول أصول الإسلام الكبرى ، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية؛ النوع الثاني : آثار السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين ؛ النوع الثالث : فكر علماء الأمة ومفكريها وقادتها المصلحين على مر العصور » .

ويرى الأستاذ عماد الدين - بعد ذلك - أن المفهوم اللغوي لكلمة التراث لايساعد على جعل القرآن والسنة من «التراث» ؛ لأن الكلمة تعني في شروح اللغويِّين مايخلفه الميت لأهله من مال .. وقد ورد في سورة الفجر قوله : (وتأكلون التراث أكلاً لمًّا) أي الميراث .

ويرى أيضًا : أنّ التراث معطى بشريٌ لا يمكن أن ينطوي في الوقت نفسه على أصول الإسلام الكبرى - وهي القرآن والسنة - وإنما هو : الحضارة المتناقلة بين الأجيال بجانبيها المادي والثقافي ... ولايمكن أن تكون الأصول الإسلامية المتجذِّرة في الوحي والنبوة والغيب تركة إنسان أو جيل من الناس ، وإنما هي المعطيات القادمة من السماء للناس جميعًا ..

وأراني مختلفًا مع الأستاذ عمادالدين خليل فيما أنكره من ضمِّ القرآن الكريم والسنة النبوية إلى التراث الإسلامي - لسببيْن :

* **الأول** - أن المفهوم المادي لكلمة (التراث) لا يمنع أن يكون لها مفهوم أدبي أو ثقافي .. شأن الكثير من ألفاظ اللغة العربية التي تحتمل المفهومين المادي والروحي ، أو المادي والثقافي . وفي القرآن نفسه والسنة النبوية نفسها أمثلة على ذلك لا تحصى .. منها قوله عزوجل : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) (١) يقصد الهداية المادية هداية الطريق والمعالم ، وقوله تبارك وتعالى : (إنك لا تهدي من أحببت) (٢) يقصد الهداية الروحية أو الإيمانية بمعنى إلقاء النور في القلب .. فهي من أمر الله وحده .

* **الثاني** - أن القرآن نفسه - أيضًا - قد عدَّ الدين والوحي والنبوة تراثًا يتناقله الأنبياء ، وتتناقله أجيال أممهم أيضًا .. فالله تبارك وتعالى يقول :

١ - (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ..) (٣) .
٢ - (وإن الذين أورثو الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) (٤) .
٣ - (وورث سليمان داود .. وكلاً آتينا حكمًا وعلمًا ..) (٥) .
٤ - (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ..) (٦) .
٥ - (يرثني ويرث من آل يعقوب ..) (٧) .

فهذه خمس آيات من القرآن الكريم يسمي الله عزوجل التوراة والإنجيل ميراثًا أو تراثًا لمن اصطفاه من الأجيال التالية من اليهود والنصارى ، وإنه هو الذي أورثهم إياهما .

ثم وصف جيلاً آخر .. ورثوا الكتاب عن إسلافهم ، لكنهم لم يؤمنوا به - ويذكر في الآية الثالثة أن سليمان عليه السلام ورث النبوة عن أبيه داود ، وأكد هذا التراث النبوي بقوله عزوجل : (وكلاً آتينا حكمًا وعلمًا) أي أن ميراث سليمان من داود لم يكن ماليًا ، وإنما كان روحيًا ونبويًا ، ولو كان الميراث ماليًا لشمل بقية أولاد داود .

وفي الآية الرابعة يذكر جيلاً من اليهود والنصارى ورثوا الكتاب، لكنهم لم يؤدوا حقه كما جاء في بقية الآية : (يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) .

وفي الآية الخامسة يذكر الله عزوجل دعاء زكريا ربه أن يهبه وليًا يرث منه ومن آل يعقوب النبوة - فاستجاب له تبارك وتعالى فوهبه يحيى وكان نبيًا مثله .

ومن السنة النبوية نكتفي بحديث (المفلس) الذي أراده الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى المفلس من الدين والخلق ، وقد فهم الصحابة ابتداءً على أنه المفلس من المال .

إذن .. فلا ضير أن تكون النبوة والكتب السماوية والوحي من التراث .. لكنها منه في القمة العالية ، وفي المرتبة الأولى .

الهوامش

(١) سورة الشورى / ٥٢ (٢) سورة القصص / ٥٦ (٣) سورة فاطر / ٣٢ .
(٤) سورة الشورى / ١٤ (٥) سورة النمل / ١٦ (٦) سورة الأعراف / ١٦٩ .
(٧) سورة مريم / ٨٠ .